# اللغة العربية في المنظمات الدولية



ناصر بن عبد الله الغالي


مباحث لغوية ١٩






w w w . k a i c a . o r g . s a




# اللغة العربية في المنظمات الدولية

ناصر بن عبدالله الغالي

الطبعة الأولى

1436 هـ - 2015م



المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa

ح/ مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ١٤٣٦هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الغالي، ناصر بن عبدالله
اللغة العربية في المنظمات الدولية. / ناصر بن عبدالله الغالي
الرياض، ١٤٣٦هـ
٣٠٤ ص؛ ١٧سم×٢٤ سم
ردمك: ٨-٦-٩٠٦٧٣-٦٠٣-٩٧٨
١- اللغة العربية- تعليم ٢- المنظمات الدولية أ. العنوان
ديوي ٤١,٧ ٨٠٨٠/ ١٤٣٦
رقم الإيداع: ٨٠٨٠/ ١٤٣٦
ردمك: ٨-٦-٩٠٦٧٣-٦٠٣-٩٧٨

التصميم والإخراج
دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف: 4562410 الفاكس: 4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com

## كلمة المركز:

اللغات هي وسيلة التواصل البشري، ووعاء التراكم المعرفي، وهي وسيلة أولى من وسائل التدافع بين الشعوب، ترتقي بارتقاء الأمة الناطقة بها، وتتراجع بتراجعها، كما ترتقي الأمم بلغاتها وتتراجع؛ ولذلك فإن الحضارات والأمم الحيّة، تعتني بلغاتها، نشرِها والمنافحةِ عنها، ووضعِ الأنظمة الداعمة لها، وتعزيزِ حضورها دوليا في المؤسسات الحكومية، والمنظمات، وسائر مجالات العمل والتواصل.

وتحتل اللغة العربية مكانة بارزة على خريطة اللغات العالمية، على مستوى امتدادها الجغرافي، وعلى مستوى عدد الناطقين بها لغةً أولى أو ثانية، وعلى مستوى تأثيرها الديني والاقتصادي والدبلوماسي.

ومنذ الثامن عشر من ديسمبر لعام ١٩٧٣م أصبحت اللغة العربية واحدة من اللغات الست في الأمم المتحدة، كما أنها واحدة من اللغات الأكثر في عدد الناطقين بها عالمياً.

وعلى الجانب الآخر فإن (المنظمات الدولية) نموذج من تطور الإرادة والإدارة الإنسانية لشؤون المجتمعات، والعلاقات بين الدول، ولتنمية الإنسان والمحافظة عليه، وهي التي تنهض بتفعيل إرادة الجماعة الدولية.

وللمنظمات تأثير عالمي، فهي بوابة واسعة للعمل الثقافي، والمحافظة على الإرث

المشترك، وتطوير المعارف والعلوم، والتطلع إلى مستقبل إنساني أفضل؛ ولهذا فقد برزت الحاجة إلى أن تُـمَدّ جسور التعاون المشترك بين المنظمات، وبين المعنيين بالحفاظ على اللغات التي تحمل الفكر الحضاري، وتعد وسيلة للتواصل بين المجتمعات، وبخاصة أن بعض المنظمات الدولية قد تواجه عوائق عملية في استخدام العربية داخل أروقتها، وفي الفضاء الاجتماعي الذي تعمل فيه.

ومن هنا وضع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في خطته الاستراتيجية وبرامجه التنفيذية أهمية العمل مع المنظمات الدولية من أجل تعزيز العربية في المنظمات، ومن خلالها، وقد مدّ جسور التفاهم مع عدد من تلك المنظمات؛ لإنجاز المشروعات المشتركة، ولتحقيق الأهداف المتفق عليها، ومن ذلك دعم فعاليات اليوم العالمي للغة العربية، حيث اقترح المركز على منظمة اليونسكو أن يكون الاحتفال لعام ٢٠١٤ خاصاً بـ(الحرف العربي) وقد لقي الاقتراح استحسان اليونسكو وقبولها واعتمادها، فعمل المركز مع الجهات الشريكة على تفعيل هذا الاحتفال، وإقامة الفعاليات والأبحاث العلمية التي تعزز قيمة الحرف العربي الذي تكتب به أكثر من مئة لغة في أنحاء العالم لا زال بعضها حيا إلى اليوم، ويرجو المركز أن يسهم في إحياء بعضها أو في الحفاظ على تراثها.

كما يعمل المركز مع منظمة اليونسكو على إصدار تقرير (اللغة العربية) وهو تقرير طموح يهدف إلى رصد واقع اللغة العربية في كل أنحاء العالم رصدا دقيقا، لتنبني على ذلك الرصد الخطط والمشاريع.

كما مدّ المركز جسور التواصل مع عدد من المنظمات الأخرى، مثل الأليسكو، ويشرف المركز بكون مديرها العام عضوا من أعضاء مجلس أمناء المركز، مما يسهم في تسهيل المباحثات الجارية لإنجاز المشروعات المشتركة.

كما يسعد المركز دائما بمشاركة ممثلي المنظمات الدولية المتعددة في الفعاليات التي يقيمها، وبخاصة ما وقع من حضور تفاعلي كثيف لندوة (اللغة العربية في المنظمات الدولية) التي أقيمت ضمن فعاليات (الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية) وشارك فيها بأوراق عمل ممثلو عدد من المنظمات.

كما يعمل المركز –وفق عدة مسارات– على تعزيز حضور العربية في المنظمات، منها

صياغة مبادرات هادفة إلى الدعم المادي والمعنوي، وحث الجهات الأخرى على تقديم ذلك الدعم، كما يعمل على الإعداد لإقامة ملتقى دولي كبير لـ(اللغة العربية في المنظمات الدولية)، وقد أنهى المركز التخطيط والإعداد المبدئي لهذا الملتقى.

وفي هذا السياق جرى إنجاز هذا الكتاب (اللغة العربية في المنظمات الدولية)، الذي خطّط المركز له، ووضع خطوطه الرئيسة، وأسند مهمة تحريره والإشراف العلمي الكامل عليه إلى المستشار في المركز -سابقاً- وعضو لجنة (اللغة العربية في المنظمات الدولية) الدكتور ناصر بن عبدالله الغالي.

والمركز إذ يقدم هذا الكتاب إلى القارئ الكريم ليشكر محرر هذا الكتاب، ومؤلفيه على ما بذلوه من جهد متميّز نرجو أن يكون رائدا في هذا المجال، كما يشكر المركز أعضاء اللجنة العلمية العاملة في المركز للتهيئة العلمية لأعمال ملتقى (اللغة العربية في المنظمات الدولية) وهم: أ.د.محمود إسماعيل صالح، أ.د.عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي، أ.د.صالح بن ناصر الشويرخ، د.ناصر بن عبدالله بن غالي، د.إبراهيم بن محمد أبانمي مستشار المركز والمسؤول عن أعمال هذا الملتقى، وتنعقد أعمال اللجنة برئاسة أمين عام المركز.

نرجو أن يكون هذا العمل مفتاحا لأعمال علمية لاحقة، ولافتا انتباه المسؤولين وأصحاب الشأن إلى أهمية تعزيز محل العربية في المنظمات الدولية، ومن خلالها، وأهمية سن الأنظمة والتشريعات الهادفة إلى الحفاظ عليها، ومتابعة العمل على تطبيق تلك الأنظمة والتشريعات وعدم الإخلال بها.

وختاماً أزجي الشكر والثناء لرئيس مجلس أمناء المركز سعادة الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان، ونائبه وأعضاء المجلس الكرام، كما أزجي تام الشكر والثناء العاطر لمقام معالي وزير التعليم المشرف العام على المركز الدكتور عزام بن محمد الدخيل لما يجده المركز من معاليه من دعم ومؤازرة وتوجيهات مضيئة.

بوركت الجهود، وسُدِّدت خطوات المخلصين.

**الأمين العام**

**د.عبدالله بن صالح الوشمي**

# مقدمة

تأتي أهمية هذا الكتاب من أهمية موضوعه، وهو اللغة التي تعكس الهوية وتنقل الفكر والحضارة. واللغة العربية تمثل هوية المجتمع العربي وتعبر عن فكره وتنقل حضارته، وتمثل أبعادا سياسية، وامتدادات حضارية، فهي إحدى لغات منظمة الأمم المتحدة الست، حيث جرى الاعتراف بها لغة رسمية، ولغة عمل في المنظمة في عام ١٩٧٣م، مما حملها عدة مسؤوليات، مجتمعية، وحضارية، وسياسية، فأصبحت اللسان الناطق للمجتمع العربي، ودوله، ووفوده الرسمية في المنظمة، والوكالات التابعة لها، تلقى بها الخطب، وتعدّ بها الخطابات، والوثائق ابتداء، وتترجم منها وإليها الوثائق والمستندات ومحاضر الاجتماعات، مما فتح لها الباب على عالم جديد من العلوم والأفكار، بأساليبه، ومصطلحاته المستجدة والمتطورة.

ومن هنا جاء هذا المشروع لدراسة وسبر واقع اللغة العربية في المؤسسات الدولية وتقييم هذا الواقع، ومعرفة ما له، وما عليه، والتعريف بواقع استخدامها، ونوعية الاستخدام، والفرص المتاحة للعربية على المستوى الدولي، والتحديات التي تواجهها.

ويأتي الهدف الرئيس لهذا المشروع بغرض لفت الانتباه لأهمية حضور اللغة العربية في المنظمات الدولية، واستكشاف الآفاق الممكنة لتمكين العربية في تلك المنظمات، وإلقاء الضوء على واقع هذا التمكين، وآفاقه، وفرصه، ودعم التنمية اللغوية للعربية.

ولتحقيق هذا الهدف فقد عمد الكتاب إلى مناقشة التواصل والتوثيق باللغة العربية في المنظمات الدولية: واقعه وآفاقه وتحدياته، واستخدام العربية في تلك المنظمات، والأثر الارتدادي لذلك وآفاق التنمية. كما ناقش بعض القضايا الإقليمية المرتبطة بالأبعاد الدولية ومثّل على ذلك بقضية الصراع من أجل التعريب، وعرض تجربة المغرب الأقصى في هذا الشأن.

هذا الكتاب لبنة أولى في مجال، السوابق فيه قليلة، إن لم تكن معدومة، اعتمدنا فيه على الوثائق والمصادر الأساسية للمنظمات الدولية، وهو أمر يشير بوضوح إلى صعوبة مهمتنا، والصعوبات التي واجهتنا في إعداده، حيث شحت المصادر وانعدمت المراجع التي يمكن أن تساهم في وضع الإطار النظري لهذا الموضوع. وهو تجربة أولى تفتح بابا للعمل في هذا المجال الذي تحتاج إليه العربية، نأمل أن تحفّز المؤسسات والأفراد لمواصلة هذا الجهد، واستكشاف الواقع، واستشراف آفاق عمل العربية على المستوى الدولي.

وأشير إلى أن هذا العمل هو الأول من نوعه الذي يدرس العربية في المنظمات الدولية بل الذي يدرسها على المستوى الدولي بشكل عام، وهو باكورة الأعمال في هذا المجال. ويسعدني أن أسجل بفخر أن فضل السبق للعمل في هذا المجال يعود للمشاركين في إعداد هذا الكتاب، أما على المستوى المؤسساتي فيعود إلى مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض، الذي استبق الجميع في استشعار أهمية هذا المجال، وكلّف الفريق المشارك بهذا الكتاب بالعمل على دراسة الموضوع، وقام بالعمل على نشره.

آمل أن يكون هذا الكتاب هو الخطوة الأولى التي تتلوها خطوات في مجال الاهتمام بالعربية كلغة مشتركة جامعة للعلاقات الدولية ودراساتها على المستويين الإقليمي والدولي وعلاقتها بالمؤسسات الدولية، وتدرس واقعها في المنظمات الدولية ووكالاتها المختلفة من شتى الجوانب، وآمل أن يسارع الجميع للعمل في هذا الاتجاه.

على المستوى الشخصي، أشعر بالفخر والاعتزاز بالثقة التي أولاني إياها المركز، وأوليت بها من قبل زملائي المشاركين في هذا الكتاب، حيث لبوا الطلب، ورحبوا بالمشاركة معي في تناول هذا الموضوع وبحث قضاياه.

أشكر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض على

حرصه على العربية واهتمامه بهذا الموضوع، واستشرافه للوجهات الجديدة التي تتقاطع مع العربية، والنظر إلى خدمة العربية من وجهة نظر لسانية حديثة. كما أشكر الزملاء المشاركين في هذا الكتاب للجهود التي بذلوها في إنجاز مساهماتهم. أشكر أيضا كل من ساعدني أثناء إعداد هذا الكتاب، وأخص الصديق الدكتور منصور بن مبارك ميغري على جهوده ومساعدته ودعمه غير المحدود، وأشكر أفراد أسرتي على دعمهم لي، وصبرهم على انشغالي عنهم أثناء إعداد هذا الكتاب. وأخيرا أهدي هذا الجهد مشفوعا بالحب والعرفان إلى سيدي الوالد عبد الله بن محمد بن غالي حفظه الله وأطال في عمره.

**ناصر بن عبد الله الغالي**
**الرياض ١٨ يناير ٢٠١٥م**

■ ■ ■

## الكتاب الذي بين أيدينا

كتاب اللغة العربية في المنظمات الدولية عنوان رحب يشمل حزمة من الموضوعات المتنوعة التي تتمحور حول الاهتمام الدولي المطرد باللغة العربية مما يعطي قيمة للكتاب الذي بين أيدينا والذي جاء من أجل استعراض واقع استخدام اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة منذ دخولها في المنظمة رسميّاً وبشكل كامل في عام ١٩٧٣، واستقراء ما لهذا الواقع من جوانب إيجابية على اللغة العربية مع بيان ما قد يوجد في هذا الواقع من مشكلات وتحديات.

إن الأمم المتحدة أكبر وأشمل منظمة دولية من حيث عدد الدول الأعضاء فيها وبالتالي من حيث الرقعة الجغرافية العالمية التي تشملها أنشطتها. وقد استُخدِمت في المنظمة عند إنشائها عام ١٩٤٥ خمس لغات رسمية هي الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والفرنسية. وفي عام ١٩٧٣، أيْ بعد ٢٨ عاماً تقريباً، نجحت الدول العربية في إدخال العربية ضمن لغات المنظمة الدولية بأجهزتها الرئيسية، فقفزت العربية إلى قلب برلمان العالم إلى جانب اللغات الأخرى في إطار دولي واسع النطاق في العالم الحديث، فأصبحت ندا لها بالمقارنة بلغات أخرى في العالم.

ودخلت اللغة العربية ضمن لغات منظمة الأمم المتحدة بموجب القرار رقم ٣١٩٠ الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٨ ديسمبر عام ١٩٧٣ في

دورة انعقادها الثامنة والعشرين. وأشارت الجمعية العامة في حيثيات القرار إلى أهمية دور اللغة العربية في صون الحضارة والثقافة الإنسانية ونشرها، وكون العربية لغة ١٩ دولة عضواً في الأمم المتحدة، وأنها أصلاً لغة عمل في بعض وكالات الأمم المتحدة ولغة عمل ولغة رسمية في منظمة الوحدة الأفريقية.

ما يهمنا من استذكار قرار الجمعية العامة المشار إليه أعلاه، هو أن الحيثية الأولى لاتخاذه أشارت إلى مسألة في غاية الأهمية وهي إدراك الجمعية العامة لدور اللغة العربية المهم في حفظ حضارة الإنسان وثقافته ونشرها، وارتباط هذا الإجراء بضرورة تحقيق تعاون دولي أوسع نطاقًا.وهذا مسوغ هام يؤكد أهمية تتبع استخدام اللغة العربية في هذه المنظمة الدولية واستبصار معالم تجربتها مع العربية.

يبلغ عدد أعضاء الأمم المتحدة حالياً ١٩٣ دولة عضواً. ولأن ممثلي هذه الدول يتحدثون بلغات مختلفة، فإنه يتعذر التفاهم المباشر بينهم في غياب وسيط لتيسير هذا التفاهم وتجنب سوء الفهم. ولهذا تكتسب الترجمة والمترجمون في الأمم المتحدة أهمية بالغة. والمترجمون هم أهم وأكبر فئة من فئات الموظفين الفنيين في الأمم المتحدة. وقد تراوح عددهم الإجمالي في مقر الأمانة العامة للأمم المتحدة في نيويورك وحدها خلال العقدين الأخيرين بين ٣٥٠ و٤٠٠ مترجم تحريري موزعين بالتساوي تقريباً على دوائر الترجمة الست بخلاف المترجمين الشفويين والمحررين ومدوني المحاضر الحرفية وموظفي المصطلحات.

بدأت دوائر الترجمة العمل في الأمم المتحدة مع نشأة المنظمة في عام ١٩٤٥. ولم تكن اللغات الرسمية ست لغات عندئذ وإنما كانت خمساً فقط، ليس بينها اللغة العربية. وفي ٤ ديسمبر ١٩٥٤، اتخذت الجمعية العامة القرار ٨٧٨، المعنون: «ترجمة بعض الوثائق الرسمية للجمعية العامة إلى اللغة العربية وفقاً للمادة ٥٩ من النظام الداخلي للجمعية العامة»، وفيه قررت أن تنشر باللغة العربية وثائق الجمعية العامة ولجانها الرئيسية والفرعية وغيرها من التقارير الأخرى الصادرة عن هيئات الأمم المتحدة والتي تعالج مشاكل خاصة أو عامة تهم المناطق الناطقة باللغة العربية. وأنشئت دائرة الترجمة العربية في عام ١٩٥٥ وكانت في البداية وحدة محدودة ليس بها سوى عدد ضئيل من الموظفين الذين اقتصر عملهم أساساً على ترجمة وثائق الجمعية العامة ولجانها الرئيسية.

تطور هذا العدد مع مرور الوقت وأصبح ملاك الموظفين في دائرة الترجمة العربية

في حجم ملاك الموظفين في الدوائر الأخرى في كل من نيويورك وجنيف وفيينا وأديس أبابا وبيروت. وتـتميز أنشطة الترجمة في المنظمات الدولية بتعدد لغات عملها، وضخامة حجم الوثائق المترجمة فيها، وغنى تجربتها في هذا المضمار من حيث المضمون وشدة تنوعها أحيانا من حيث الشكل. أما مبدأ توفير وثائق العمل الأساسية باللغات الرسمية فيعتبر حجر الأساس الذي أنشئت بناء عليه أقسام الترجمة في هذه المنظمات. وهو مبدأ مشترك بينها جميعا.

وقد استُخدمت اللغة العربية في اليونسكو لأول مرة خلال الدورة الثالثة للمؤتمر العام التي عقدت في بيروت عام ١٩٤٨. واعتمدت المنظمة عام ١٩٦٠ قرارا باستخدام اللغة العربية في المؤتمرات الإقليمية التي تنظم في البلدان الناطقة بالعربية، وبترجمة الوثائق والمطبوعات الأساسية إلى العربية. ثم بدأ استخدام العربية عام ١٩٦٦ في الترجمة الفورية خلال الجلسات العامة للمؤتمر العام واجتماعات بعض اللجان في مقر المنظمة بباريس. وابتداء من عام ١٩٦٨، أخذ نطاق استخدام اللغة العربية يتوسع تدريجيا ليشمل ترجمة أهم الوثائق، فتم لذلك توظيف مجموعة كبيرة نسبيا من المترجمين المحنكين الذين كان بعضهم من كبار الموظفين، والذين أتى معظمهم من عدد محدود جدا من البلدان العربية التي كان لها قصب السبق في الترجمة آنذاك، بينما كان بعضهم الآخر يعمل في أوروبا أساسا. وكان من بينهم رجال القانون، وأساتذة الفلسفة، والخبراء في المحاسبة وإدارة الأعمال، والاختصاصيون في التربية وأساتذة اللغة. أُدرجت اللغة العربية ضمن لغات عمل المجلس التنفيذي لليونسكو عام ١٩٧٤، بناء على قرار للمؤتمر العام للمنظمة يقضي بمنح العربية المكانة ذاتها التي تتمتع بها لغات العمل في المجلس.

يعتبر موضوع الوثائق العربية وطرق تحريرها وترجمتها في المنظمات الدولية، من المواضيع التي يعتمد عليها في رصد حيوية اللغة العربية ومقياس تفاعلها مع المحيط العالمي، باعتبارها لغة إنسانية ولغة عمل قادرة على نقل الأفكار الحضارية التي تتضمَّنها الوثائق التي تصدرها المنظمات الدولية رسميا إلى كافة شعوب العالم.

وقد اختار هذا الكتاب منظمة الأمم المتحدة أنموذجا للحالة المدروسة؛ لكونها من المنظمات الدولية التي تضم في عضويتها جميع دول العالم المستقلة تقريباً، وكونها تضمُّ وكالات متخصصة، ومؤسَّسَات فكرية تابعة كمنظمة اليونسكو، ومنظمة الأغذية

والزراعة، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية. وقد دخلت الوثائق العربية لهذه المنظمة رسميا منذ دخول اللغة العربية إليها في بداية السبعينات من القرن الماضي فأصبحت منذ ذلك الحين لغة عمل في التحدث الرسمي للوفود العربية، ولغة ترجمة وتحرير تصدر بها الوثائق الرسمية.

كما اعتمد الكتاب على محاور نظرية ونماذج تطبيقية في الكشف عن دور هذه الوثائق في الترجمة والتّحرير، معتمدا المنهج الوصفي المقارن في الوقوف على طبيعة هذه الوثائق في منظمة الأمم المتحدة، وطبيعة تصنيفها، وطبيعة مصطلحاتها المستعملة في الترجمة، والتغطية اللغوية لطرق نشرها ونقلها إلى اللغات الأخرى، وطبيعة التحديات التي تواجهها، ومقارنة ذلك باللغات الأخرى سواء في مستوى العمل داخل المنظمات الدولية، أو في مستوى المعرفة الرقمية وملاحقة متطلبات العصر بعلومه وتقنياته وحاجة السوق العالمي الذي يقتضي مهارات لغوية عالية.

ونظرا لانعدام الأبحاث التي اعتنت بواقع اللغة العربية في المنظمات الدولية، وغياب أدبيات البحث التي ترصد الفرضيات الكبرى لمشروع الوثائق العربية في المنظمات الدولية، فإن هذا العمل يعتبر إسهاما جديدا في الدعوة إلى العناية بدراسة البيئة المثالية لوثائق اللغة العربية وحركة ترجمتها وتحريرها في هذه المنظمات، والدعوة إلى دعم تجربتها مؤسساتيا، والاستشراف إلى رؤية عربية متعاونة من أجل الانخراط في تعزيز ضوابط التنوع اللغوي وانحسار الانقراض اللغوي الذي أصبح يهدد العديد من الألسن في الحاضر والمستقبل.

لعل دخول العربية في المنظمة الدولية كان من أهم الأحداث في تاريخ هذه اللغة، فبدخولها في هذا المحفل الدولي انخرطت العربية إلى جانب اللغات الخمس الأخرى في نظام كان قائماً أصلاً للخدمات اللغوية، وهو نظام وضعته الأمم المتحدة بخبرات علمية دولية منذ إنشائها وبها ورثته أيضاً من سابقتها عصبة الأمم، وطورته على امتداد السنين.

ولإدراك كامل أثر هذا الحدث المهم فإن من المفيد وضع السياق العام لموضوع الكتاب بإلقاء نظرة سريعة على المحاور التي تضمنها حيث تناول ثلاثة محاور: المحور الأول تناول التواصل والتوثيق باللغة العربية في المنظمات الدولية: الواقع والتحديات، وتضمن هذا المحور دراسة عن اللغة العربية لغة للعلاقات الدولية، استعرضت حالة

اللغات في الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ودرست وضع اللغة العربية باعتبارها لغة مشتركة للعلاقات الدولية. وتضمن هذا المحور أيضا الوثائق العربية في المنظمات الدولية: الأمم المتحدة أنموذجا، كما تناول التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة ودرس آثار دخول العربية في المنظمة على اللغة ذاتها وأهميته بالنسبة إلى تاريخها ووضعها في المنظمة بالمقارنة باللغات الرسمية الخمس الأخرى التي كانت مستخدمة منذ بداية إنشاء الأمم المتحدة. وتضمن أيضا، دراسة اللغة العربية في المنظمات الدولية بين لغة العمل والتواصل.

المحور الثاني الذي تناوله الكتاب، استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية: الأثر الارتدادي وآفاق التنمية، وتضمن دراسة اللغة العربية في اليونسكو ،المكتسبات وآفاق التنمية، وتضمن أيضا دراستي حالة شملت مقومات التنمية ومتطلباتها اللغوية: الإسكوا أنموذجًا، واللغة العربية في المواقع الالكترونية الرسمية للمنظمات الدولية.

المحور الثالث تناول الصراع من أجل التعريب: من الدولي إلى الإقليمي، وتضمن دور المجتمع المدني في خدمة اللغة العربية وتجربة المغرب الأقصى.

في المحور الأول الذي تناول التواصل والتوثيق باللغة العربية في المنظمات الدولية: الواقع والتحديات، بدأت مباحث الكتاب بدراسة عن اللغة العربية باعتبارها لغة للعلاقات الدولية، حيث أوضحت الدراسة دور اللغة وسلطتها بوصفها أداة قوة في كيانات المجتمعات الدولية، وتتبعت وضعية اللغة المشتركة التي فرضت نفسها على استخدام المجتمعات بمؤسساتها وأفرادها، وأهمية التنوع اللغوي في التعبير عن الفضاءات الحيوية للمجتمعات، ودور العربية في خلق التنمية المستدامة والاقتصاد القائم على المعرفة الذي تعتمد عليه العلاقات الدولية، ومظاهر استخدام العربية في العلاقات الدولية.

أكدت الدراسة على أهمية إدراك العرب لقيمة فضائهم التواصلي الحيوي على الخريطة العالمية، وتعيين صيغة جديدة من التعاون والتكتل لمجاراة ما يجري من تغيرات سياسية واقتصادية، وما يستجد من أفكار وأيديولوجيات والصمود أمام النظم الجديدة، والتكتلات الكبيرة من خلال لغة موحدة تعكس موقف المجتمع العربي وتعبر عن سياسته وعلاقاته الدولية بمجالاتها ومستوياتها المتعددة.

أوضحت الدراسة أن الرمز اللغوي في علاقته مع السلطة يعتبر أكثر أهمية من

التواصل، حيث إنه مرتبط بالسيطرة ونشر الأفكار المهيمنة، الأمر الذي يؤيد التعامل مع الوظيفة الرمزية عند تحديد السلوك اللغوي في العلاقات الدولية. وهو ما يؤكده واقع اللغة في العلاقات الدولية، فرغم إقرار مبدأ المساواة اللغوية، وحق التنوع اللغوي، وتشجيع التعددية، في الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، إلا أن لغة واحدة فرضت هيمنتها وسيطرتها على الاستخدام اللغوي في المنظمات والهيئات الدولية. وأوضحت الدراسة من خلال بسط النسب الإحصائية أن اللغة الإنجليزية فرضت نفسها على الاستخدام اللغوي ليس في دول الاتحاد الأوروبي فحسب، بل تعدته إلى المؤسسات الأوروبية نفسها، حيث سيطرت اللغة الإنجليزية كلغة جامعة مشتركة Lingua Franca رغم اعتماد لغات دول الاتحاد الأوروبي الأربع وعشرين لغات رسمية للاتحاد على قدر المساواة.

واللغة العربية بما تحمله من سمات جامعة للمجتمع العربي، وما تحمله من سلطة للتواصل، وأداة للتماسك الاجتماعي باعتباره أساساً للتنمية، ولدورها في نشر اقتصاد المعرفة، تتوطن من خلالها المعرفة وتنتشر، ولها عوائد اقتصادية، ومردود ربحي كبير، ينبغي إدراك دورها باعتبارها التنويعة اللغوية الناقلة للفضاء الحيوي العربي، المعبرة عن هويته، وخصوصيته، وقيمه الاجتماعية، والثقافية، والفكرية، وأداة للتعبير عن استثماراته الاقتصادية وكياناته السياسية.

لذا ينبغي استخدامها لغة للعلاقات الدولية بشتى مظاهر هذا الاستخدام لتكون لغة رسمية للخطاب العربي في المحافل الدولية، ولغة للوثائق الرسمية، وركنا في الترجمة من العربية وإليها، وفي البوابات الشبكية الرسمية في المنظمات والهيئات الدولية. وإنّ هذا الاستخدام ينبغي أن يدرك في سياقه الحقيقي سياق النهوض باللغة العربية في أبعاده اللغوية والسياسية والاقتصادية والمعرفية.

في هذا المحور أيضا، يعتبر عمل الأستاذ الدكتور أحمد كروم عن الوثائق العربية في المنظمات الدولية بين التحرير والترجمة إسهاما جديدا في الدعوة إلى العناية بدراسة البيئة المثالية لوثائق اللغة العربية وحركة ترجمتها وتحريرها في هذه المنظمات، والدعوة إلى دعم تجربتها مؤسساتيا، والاستشراف إلى رؤية عربية متعاونة من أجل الانخراط في تعزيز ضوابط التنوع اللغوي وانحسار الانقراض اللغوي الذي أصبح يهدد العديد من الألسن في الحاضر والمستقبل. وتمضي هذه الدراسة معتبرة أن موضوع الوثائق العربية

وطرق تحريرها وترجمتها في المنظمات الدولية، من المواضيع التي يعتمد عليها في رصد حيوية اللغة العربية ومقياس تفاعلها مع المحيط العالمي، باعتبارها لغة إنسانية ولغة عمل قادرة على نقل الأفكار الحضارية التي تتضمَّنها الوثائق التي تصدرها المنظمات الدولية رسميا إلى كافة شعوب العالم. حيث تناول البحث موضوع الوثائق العربية باعتبارها مادة لغوية لها دور كبير في حيوية اللغة، وتعزيز نشاطها في الترجمة والتحرير. وقد تم الوقوف على عدد من القضايا النظرية والتطبيقية التي حاولت أن ترصد طبيعة هذه العلاقة، وخصوصيات عملها في منظمة الأمم المتحدة، ودورها في توليد المصطلحات وإثارة إشكالاتها العميقة في الترجمة والتحرير.

اعتمد البحث على محاور نظرية ونماذج تطبيقية في الكشف عن دور هذه الوثائق في الترجمة والتّحرير، معتمدا المنهج الوصفي المقارن في الوقوف على طبيعة هذه الوثائق في منظمة الأمم المتحدة، وطبيعة تصنيفها، وطبيعة مصطلحاتها المستعملة في الترجمة، والتغطية اللغوية لطرق نشرها ونقلها إلى اللغات الأخرى، وطبيعة التحديات التي تواجهها، ومقارنة ذلك باللغات الأخرى سواء في مستوى العمل داخل المنظمات الدولية، أو في مستوى المعرفة الرقمية وملاحقة متطلبات العصر بعلومه وتقنياته وحاجة السوق العالمي الذي يقتضي مهارات لغوية عالية.

الوثائق العربية وتحديات الترجمة هو أحد الموضوعات التي توقفت عندها الدراسة، مناقشة أن أول التحديات التي يواجهها مشروع ترجمة الوثائق العربية بمختلف أنواعه، هو مشكل المصطلحات التي تتناول حقولا معرفية متجددة كمصطلحات الأرصاد الجوية والبيئة، والطب والاتصالات التي تتجاوز المصطلحات التقليدية، وأصبح لزاما على المترجمين اليوم التعامل مع النصوص المترجمة بكفاءة مزدوجة لصياغة المصطلحات العربية عبر المدونات المتخصصة في الحقول المعرفية السابقة التي توقفت عندها الدراسة. وينتج عن ذلك أن يلجأ المترجمون المشتغلون في الوثائق العربية إلى الاجتهاد بنقل المصطلحات من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى أو العكس بناء على التقييس standardization والتشابه الحرفي وليس على الحمولة الدلالية الخاصة التي يحملها المصطلح في لغته الأم. وإلى جانب هذه الإشكالية تظهر إشكالية الترجمة المعرفية التي يمتزج فيها الفكر باللغة، مما يلزم الترجمة مسايرة هذا التمازج أو الاندماج في مستوى الإدراك والتصور. وهو واقع يفرض أهمية الالتفات لوضع استراتيجيات للتخطيط

المصطلحي من أجل تحسين قدرة اللغة العربية التنافسية مقارنة مع اللغات الأخرى، والتركيز على أهمية المصطلحات في التعددية الثقافية واللغوية.

تذهب الدراسة إلى أن حضور الوثائق العربية ونقلها بواسطة الترجمة من لغة إلى أخرى هو نوع من الاندماج وإسهام في التعدد اللغوي وفي إثراء الهوية الثقافية وتقويتها، لذا وجب النظر إلى التعدد اللغوي وخدمة وثائق اللغة العربية على أنها من المهام الحالية والمستقبلية التي تعزز نشاط اللغة وتثري رأس المال الفكري للغة العربية، وتقدم منظورا ثقافيا جديدا إلى المعرفة الحالية للغة العربية وبيئتها، كما أنها تساعد على إدراك موارد اللغة العربية والعمل على إعادة تنشيط معرفتها اللغوية والثقافية.

وتؤكد الدراسة على أن واقع اللغة العربية في المنظمات الدولية يحتاج إلى مبدأ المراجعة الذي يتوقف على مبدأي «الملاءمة» و»التقييس» وهذا الأخير، سيفيد مجال الترجمة في تقريب اللغة وخصوصياتها الحضارية من الواقع العالمي ومستجداته العالمية المتجددة. كما توضح القضايا والإشكالات التي تواجه اللغة العربية في مقابل اللغات الأخرى مثل الفجوة المعجمية، والتقاسم المعرفي، والعمل على وجود محركات بحث عربية ذكية تتعامل بشكل علمي مع خصائص اللغة العربية ومع مخزون وثائقها العالمية، وتعمل على دعم المحتوى العربي ومكوناته الإبداعية على الشابكة. حيث إن إن الاهتمام بهذه الجوانب في دراسة الوثائق العربية التي أصدرتها الأمم المتحدة يمكن أن تشكل أساسا متينا للترجمة من العربية وإليها مقارنة مع باقي اللغات الأخرى، حتى يتاح للقارئ المطلع على موضوع النص الأصلي فهما أوليا لفحواه.

وتنتهي الدراسة إلى إدراك ضرورة إدراج مادة الوثائق العربية وترجمتها ضمن سياسات التنمية الثقافية في البلدان العربية، لكونها تعزّز ثوابت الشعوب وهوياتها وطنيا ودوليا. وضرورة وضع مقاربات نظرية مناسبة لدراسة واقع ترجمة اللغة العربية وتحريرها في المنظمات الدولية، انطلاقا من البحث في رصيد وثائقها المختلفة.

وتوصي الدراسة بضرورة دعوة المؤسسات الجامعية والعلمية في الوطن العربي بالانفتاح على منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى، وإشراك المستخدم العربي في الوعي بإشكالات الترجمة والتعريب للوثائق العربية، والانخراط في التعريف بتجربتها ومبادراتها الاستراتيجية في التصنيف والفهرسة، وبضرورة التعريف بالدّور المتنامي للغة العربية عبر الرّصيد المعرفي للوثائق العربية، وتشجيع ترجمتها باعتبارها

ركيزة أساسية للمعرفة على اختلاف أنواعها، وتسخيرها لحل المشكلات التنموية، وإعداد كفاءات في الترجمة والتحرير، من أجل مسايرة الإبداع الحضاري.

وتوصي أيضا بتشجيع الدراسات اللسانية المختلفة لنصوص الوثائق العربية والكشف عن بنيتها وطبيعة خطابها، والتعرف على مضمونها، والبحث في قواعد بياناتها الرقمية، وذلك بالتركيز على مستويات البحث الموضوعي، والبحث النصي، والبحث الدلالي الذكي .

في هذا المحور أيضا يدرس الأستاذ نبيل الزهيري، التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة وآثار دخول العربية في المنظمة على اللغة ذاتها وأهميته بالنسبة إلى تاريخها ووضعها في المنظمة بالمقارنة باللغات الرسمية الخمس الأخرى التي كانت مستخدمة منذ بداية إنشاء الأمم المتحدة. ويستعرض واقع استخدام اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة منذ دخولها في المنظمة رسميّاً وبشكل كامل في عام ١٩٧٣، ويستقرئ ما لهذا الواقع من جوانب إيجابية على اللغة العربية على خلفية تاريخ انتشار العربية في العالم على مر العصور، مع بيان ما قد يوجد في هذا الواقع من مشكلات وتحديات.

انطلق البحث من سؤال يتبعه فرضية، فالسؤال هو ما تقييم هذا الحدث في سياق تاريخ انتشار اللغة العربية، والفرضية هي أن دخول العربية في المنظمة الدولية ربما يُعَدُّ أهم حدث في تاريخ هذه اللغة منذ عصور الفتوحات والازدهار الأولى. فبدخولها في هذا المحفل الدولي انخرطت العربية إلى جانب اللغات الخمس الأخرى في نظام كان قائماً أصلاً للخدمات اللغوية، وهو نظام وضعته الأمم المتحدة بخبرات علمية دولية منذ إنشائها وبما ورثته أيضاً من سابقتها عصبة الأمم، وطورته على امتداد السنين.

يقتصر البحث على دراسة محتوى الموقع الشبكي الرسمي للمنظمة وعلى أهم وثائق المنظمة المتعلقة بموضوع استخدام اللغات. واعتمد الباحث في جمع وتحليل البيانات المتعلقة بواقع اللغة العربية في حالة الأمم المتحدة على دراسة محتوى وثائق هذه المنظمة فيما يتعلق باستخدام اللغات في الأمم المتحدة وتاريخ استخدامها لتحديد مكانة وأهمية اللغات عموماً والعربية خصوصاً في العمل الدولي، مع إجراء بعض المقارنات بين اللغات الرسمية الست عند الاقتضاء.

ويستعرض البحث بإيجاز المراحل المهمة في تاريخ انتشار العربية وتاريخ نشوء الأمم المتحدة، بعد ذلك يستعرض تشكيل الأمم المتحدة وعمل أجهزتها الرئيسية،

ويركّز بشكل خاص على الأمانة العامة للأمم المتحدة لأنها الجهاز الذي يتولى إنجاز وإدارة الأعمال اليومية اللازمة لخدمة جميع أجهزة المنظمة الأخرى بواسطة هيئة كبيرة من الموظفين الدوليين ذوي الاختصاصات المختلفة.

وبالنظر إلى الأهمية الكبرى للوثائق كمنتجات للأمم المتحدة باللغات الرسمية الست، يخصص البحث قسماً للتعريف بنظام التوثيق في الأمم المتحدة وحفظ الوثائق واسترجاعها بطريقة الرموز التعريفيّة الفريدة لكل وثيقة. وأخيراً يعرض البحث أهم الاستنتاجات المستمدة من المعلومات المدروسة سواء فيما يتعلق بوضع اللغات عموماً في الأمم المتحدة أو باللغة العربية خصوصاً، ويتبعها بما يلزم من مناقشة أو تحليل ومقارنات بين اللغات، وينوه إلى بعض المشكلات التي ظهرت من مناقشة مسائل معينة.

يَخلُص الباحث إلى أن دخول اللغة العربية في الأمم المتحدة ربما يُعَدُّ أهم حدث في تاريخ العربية، سواء من حيث الانتشار وانفتاح العربية على العالم ولغاته وعلى ما تتعامل معه المنظمة من قضايا ومواضيع ومفاهيم ومصطلحات، أو من حيث استفادة العربية بانضمامها إلى بقية اللغات الرسمية من الإطار التنظيمي اللغوي الدولي للمنظمة، وهي فائدة تعادل بل وقد تفوق جهود تطوير اللغة في العصر الحديث.

وينتهي البحث بالتوصية بضرورة بذل مزيد من الجهود «لإنصاف اللغة العربية في أعمال ووثائق المنظومة الدولية» من ناحية تعزيز جسور التواصل المعرفي الإيجابية بين الدائرة العربية في نيويورك ودوائر الترجمة الأخرى، وبين أهم المجامع والدوائر المعنية باللغة العربية في العالم العربي، إضافة إلى الأطر المعنية باللغة وبالترجمة بشكل خاص، ومنها أقسام الترجمة في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية العربية.

في هذا المحور أيضا، يذهب الدكتور محمد الزليطني في دراسته عن العربية في المنظمات الدولية لغة للعمل ولغة للتواصل إلى أنه منذ أن انضمت اللغة العربية إلى مصافّ اللغات الدولية لتصبح أداة عمل في المنظمات الدولية، قبل ما يزيد على ثلاثة عقود من الزمن، تحولت اللغة العربية إلى «لغة متخصصة» (technical language) تطرق مجالات واسعة جدا ومتنوعة كالقانون والتجارة والتكنولوجيا والأسلحة، والسياسة، والاقتصاد، والأعمال، والمياه، والبيئة، والرياضة، وغيرها. واقتضى ذلك أن تنشئ العربية لذاتها جهازا مفاهيميا واصطلاحيا يتميز بالكفاءة والنجاعة ويصلح

لنقل كل الموضوعات ذات الصلة بتلك المجالات، في إطار المنظمات الدولية ووكالاتها المتخصصة. كما صارت العربية بحاجة إلى نقل المفاهيم والمعارف الجديدة التي جاء التعبير عنها في أغلب الأحيان بلغات أخرى دولية مثلها،كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية. ومعنى هذا أن الترجمة بأساليبها وتقنياتها ومصطلحاتها كانت هي الجسر الذي مرّت وتمر عبره كل تلك المعارف والمفاهيم، مما ينتج عنه تأثير في اللغة العربية ذاتها إذ صارت تحمل قدرا متزايدا من السمات المميزة للغات المتخصصة سواء على مستوى المعجم أو التركيب والصياغة؛ وهي سمات تقرّب فيما يبدو اللغات المتخصصة بعضها ببعض، رغم اختلافها، وذلك على الأقل في حدود لغات العمل المعتمَدة، كالعربية، في إطار المنظمات الدولية.

هذه الدراسة محاولة لتقصي بعض تلك السمات التي صارت اللغة العربية تشترك فيها مع اللغات المتخصصة، وتحوّلها شيئا فشيئا إلى لغة دولية بكل ما يحمله هذا الوصف من دلالات. ولم يتحقق هذا التحول بطبيعة الحال من دون مشكلات. وفي هذه الدراسة محاولة للوقوف على أهم الخطوات الإجرائية والمنهجية التي تقتضيها عملية وضع المصطلحات وتوحيدها بما يسمح للغتنا أن تكون جهازا تواصليا ناجعا وفعالا. من ذلك على سبيل المثال وضع المصطلحات وتوحيدها، والالتزام بالتقابل المطرد بين المصطلحات والمفاهيم التي تدل عليها، فذلك من المقومات الأساسية للترجمة المتخصصة وشرط لا بد منه لتحقيق التواصل الناجح مع مستخدمي اللغات الأخرى في إطار المنظمات الدولية. ولهذه العملية قواعد وشروط لا بد من الوفاء بها حتى تتوفر اللغة على ما تحتاج إليه من مصطلحات تمكنها من التعبير عن المفاهيم الجديدة والمتجددة بكل كفاءة ووضوح. ولا تخلو هذه العملية من مشكلات معقدة ستحاول دراسته الوقوف على بعضها.

المحور الثاني الذي تناوله الكتاب، استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية: الأثر الارتدادي وآفاق التنمية التنمية، حيث درس الأستاذ عبد الله العميد اللغة العربية في اليونسكو ،المكتسبات وآفاق التنمية، وأكد على أن أهمية الترجمة في منظمة اليونسكو تحديدا يتجاوز وظيفتها العملية البحتة، كما هو الشأن في نظيراتها من وكالات منظومة الأمم المتحدة الأخرى، لتشمل وظائفها في ميادين اختصاصها، وهي التربية والعلوم والثقافة والاتصال ويعتبر أن الترجمة في اليونسكو أحد العوامل الأساسية التي لا غنى

عنها في سبيل تحقيق المنظمة لأهدافها في تلك الميادين. ويذهب إلى تأكيد قيمة الترجمة العربية في اليونسكو وأن الفائدة التي تتحقق هي المساهمة في بناء ثقافة السلام باحترام التعددية اللغوية الثقافية ونشر المعلومات وتشجيع الحوار والتفاهم بين الشعوب وأن الترجمة العربية في تلك المنظمة رسخت مكانة اللغة العربية من خلال إصدار مطبوعات مشهورة مثل «رسالة اليونسكو»، كما أن صدور المعاهدات والاتفاقات الدولية ومعظم وثائق اليونسكو بالعربية رفع من شأن اللغة العربية وأتاح حضورها في جميع وكالات الأمم المتحدة ومكّن من توسيع نطاق قراءة الوثائق العربية ضمن منظومة الأمم المتحدة.

يستعرض الباحث من واقع خبرة عملية في وحدة الترجمة العربية في اليونسكو إجراءات الترجمة العربية في اليونسكو وما يتعلق بالمترجمين، فيستعرض معايير وحدة الترجمة العربية في اختيار مترجميها واشتراطاتها ونوعية الاختبارات التي ينبغي اجتيازها، وواقع حال الوحدة ومسؤوليات الترجمة والمراجعة، وواجبات من يقوم بالترجمة، وآلية مراجعة الترجمة وتقييمها وأطلق على هذا النشاط مسمى العمل الوظيفي الداخلي، يوازيه نشاط خارجي تمليه على المنظمة مهامها في مجالات اختصاصها، ويتطلب منها توفير الترجمة لعدد كبير من المؤتمرات واجتماعات الخبراء والندوات التي تعقدها في المركز أو خارجه، وأن تصدر الكثير من التقارير والدراسات والبحوث، ويستعرض عددا من المطبوعات المترجمة إلى العربية والدوريات التي تصدرها اليونسكو، كما يحدد معايير اختيار ما يترجم في ضرورة تلبية الاحتياجات الوظيفية الذاتية للمنظمة، الأمر الذي يملي على القسم اضطلاعه بنقل وثائق العمل الأساسية إلى اللغات الرسمية أو إلى لغات العمل فقط.

يتوقف الباحث عند برنامج «روائع الأدب العالمي» الخاص بترجمة الآثار الفكرية والأدبية على نطاق عالمي ويتحدث عن أهم عناصره، ويسمه بأنه يميز عمل اليونسكو في مجال الترجمة عن عمل غيرها من وكالات الأمم المتحدة. هذا البرنامج يقوم على اعتماد الترجمة وسيلة للتعارف والتفاهم والتسامح بين الشعوب، وتُترجم المصنفات التي تحظى بالمصداقية في بيئتها الثقافية الأصلية، وبطابعها التمثيلي والتي تعكس مقومات المجتمع الذي نشأت عنه. وتحدث عن معايير اختيار المؤلفات في هذا البرنامج ومراحل إدراج المصنفات في مجموعة روائع الأدب العالمي ومساهمة اليونسكو في هذا

البرنامج ومحتويات الروائع وأنواعها وتطور دور اليونسكو في ترجمتها.

«الفهرس العالمي للكتب المترجمة» الذي أنشأته عصبة الأمم في عام ١٩٣٢م، واعتمدته اليونسكو منذ عام ١٩٤٨م هو أحد البرامج التي تحدثت عنها الدراسة حيث ما تزال حتى اليوم قاعدة البيانات الببليوغرافية الوحيدة في العالم للكتب المترجمة، ويمكّن هذا الفهرس الباحثين في الترجمات العربية من عقد مقارنة مباشرة بين ما يصدر من كتب مترجمة في البلدان العربية وبين ما يناظرها في سائر بلدان العالم.

إضافة إلى الترجمة في اليونسكو، استعرض البحث الجهود الرامية إلى تنمية اللغة العربية في اليونسكو والأمم المتحدة حيث ابتدأ بقرار إجازة الترجمة التحريرية إلى اللغة العربية ومن ثم الترجمة الشفوية، واعتماد اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة ومراحل اعتمادها في اليونسكو ومحاولات إنشاء مركز للغة العربية في الأمم المتحدة، وبرنامج الأمير سلطان بن عبد العزيز لدعم اللغة العربية في اليونسكو الهادف إلى الإسهام في الحفاظ على اللغة العربية في اليونسكو كي تستخدم في مؤتمرات المنظمة واجتماعاتها، ودعم المحتوى الرقمي العربي في موقعها، وتدريب المترجمين في وحدة الترجمة العربية بالمنظمة وكذلك جهود اعتماد اليوم العالمي للغة العربية الذي تبنته المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية.

ويختتم البحث بالحديث عن آفاق التنمية وأن تجربة العقود الماضية تدل على أن استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية يحقق مكسبا استراتيجيا له أبلغ الأثر في ترسيخ مكانة اللغة العربية باعتبارها لغة دولية تملك من الحضور والإشعاع ما لا تملكه لغات أخرى لها من الشأن في المجالات العلمية والتطبيقية والصناعية، مثلا ما ليس للعربية. ويرى أن أقسام الترجمة العربية في المنظمات العربية تفتقر إلى التنسيق والتعاون وأنها بقيت متفرقة لا يربط بينها رابط، ويؤكد أن من مصلحة العربية بصفة عامة، ومصلحة أقسام الترجمة العربية في المنظمات الدولية بصفة خاصة، أن تنشأ بينها أنواع من التنسيق والتعاون، ولو بتبادل المعلومات وقوائم المصطلحات على الأقل.

ويقترح إنشاء «فريق عمل» أو «لجنة» للتنسيق بين أقسام الترجمة العربية في منظومة الأمم المتحدة، أو إنشاء مرصد لدراسات الترجمة يقوم بعدد من الدراسات المتكاملة الاستراتيجية منها والإحصائية والتوثيقية ذلك أن الإحصاء الدقيق لما يترجم بين العربية وسائر اللغات سيساعد على ترشيد الاهتمامات بما ينبغي أن يترجم في المستقبل

وزيادة إشعاع الآداب العربية على الصعيد العالمي، وإبراز الجوانب المشرقة لمساهمة الشعوب الناطقة بالعربية في الحضارة العالمية.

في هذا المحور أيضا يتناول الدكتور نادر سراج في دراسته عن مقومات التنمية ومتطلباتها اللغوية: الإسكوا أنموذجًا، تجربة استخدام اللغة العربية في منظمة الإسكوا (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا) وهو يتصدّى للموضوع من منظور خاصّ هو ما يطلق عليه في الدرس اللساني «الأثر الارتدادي» الناتج عن الاستخدام الواسع للغة العربية لغة رسمية أولى في أدبيات المنظمة المعنيّة بالدرجة الأولى وفي أدبيات مؤسسات منظمة الأمم المتحدة بصفة عامّة.

تمثّل أدبيات الإسكوا ( التقارير والمسوحات والخطابات والقرارات، إلخ.) مدوّنة انطلق منها الباحث باعتبارها حالة لغويّة متميّزة، حيث العربية هي لغة العمل الرسمية الأولى، تُحرّر بها النصوص بدءا وتترجم حينيّا إلى اللغة الإنجليزية لتصدر في نسختين باللغتين. وقد تناولت دراسته الموضوع من زاويتي نظر اثنتين متكاملتين: زاوية نظر السياسة اللغوية ( نظرة من الخارج) وزاوية نظر التحليل اللساني الوظيفي (نظرة من الداخل).

توقّف الباحث من الزاوية الأولى عند» تاريخية حضور لغة الضاد في الأمم المتحدة وإقرار استخدامها في الإسكوا» استتباعا للقرار الأممي رقم ٣١٩٠ (د. ٢٨) الصادر بتاريخ ١٨/ ١٢/ ١٩٧٣، والقاضي باعتماد العربية لغة عمل رسمية في مؤسسات الأمم المتحدة ولجانها الرئيسية، باعتباره لحظة فارقة في تاريخها. يرى الباحث أنّ هذا القرار قد نقل لغة الضاد إلى آفاق جديدة ذات صلة بقضايا التنوّع اللغوي والثقافي في العالم والسياسات/ الصراعات الدولية المتعلّقة به، وأطلق مسارا سياسيا لغويّا عنوانه الاعتراف بعالمية اللغة العربية رسميا استتباعا للاعتراف العملي بها، وقد تمثّل في استخدامها قبل التاريخ المشار إليه في عدد هامّ من المنظمات الدولية والإقليمية كاليونسكو ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الوحدة الإفريقية. وإذا كان من أهم عناوين هذا المسار انخراط العربية في إثراء المشهد اللغوي الدولي عبر أهمّ مؤسساته على الإطلاق، فإنّه يمثّل – من المنظور العربي– تجربة إثراء ذاتي للغة العربية. وقد هيّأت هذه التجربة للغة الضاد فرصا ثمينة لاستثمار إمكاناتها في التعبير والتجدّد، وسمحت لها بأن تُوظّف نوعية وطبيعة

أوعية النشر العربية المعتمدة لدى المنظمات الدولية والناطقة بلسانها لإرساء سياسة «تنمية لغويّة» بمعايير دوليّة تأخذ بعين الاعتبار المتطلّبات اللغوية وغير اللغوية لهذه التنمية. وتعدّ تجربة منظمة الإسكوا التي اعتمدت منذ إنشائها سنة ١٩٧٣ العربية لغة العمل الرسمية، نموذجيّة بالفعل. فقد مثّل إنشاء المنظمة وإقرار سياستها اللغويّة فرصة للغة العربية -وتحديا أيضا- لكي تفرض نفسها لغة مصدرا في صياغة أدبيات المنظمة، لا لغة هدفا لعمليات الترجمة. إذ من شأن هذا القرار- قرار اعتماد العربية لغة عمل رسمية للإسكوا تسليط الضوء على الموارد اللغوية العربية في مجال صوغ ثقافة التنمية المستدامة والشاملة في المنطقة العربية، ونشر مفاهيمها ومبادئها، ناهيك بتقصي آليات وكيفيات تطويع مستوى لغوي موائم لتظهير دورها الفاعل حتى تكون منظومة الأمم المتحدة وأهدافها وأعمالها مفهومة لدى الجمهور الناطق بالعربية على أوسع نطاق ممكن».

وانصبّ اهتمام الباحث من زاوية النظر الثانية- التي استأثرت بالنصيب الأوفر من بحثه- على» تقصي جهود اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ( الإسكوا) لتعزيز استعمال العربية كلغة اتصال وتبادل ولغة عمل مقررة في أنشطتها ووثائقها العامة والمتخصصة» وما ترتّب على هذه الجهود من مساهمة -يعتبرها الباحث ثمينة- في تنمية الكفاية الوظيفية للغة الضاد في مجالات متخصّصة مرتبطة كلّها بما يطلق عليه في الأدبيات اللسانيّة واللسانية الاجتماعية « لغات الاختصاص».

أخضع الباحث «النسق الكتابي» المعتمد في المدوّنة إلى تحليل لساني وظيفي متأنّ. فصنّف أنماط التعبير المستعملة تركيبيا ودلاليّا وتداوليّا وظيفيّا مُرفِقا النماذج المتنوعة والبيانات الإحصائية الضرورية، ووقف عند طرائق تشكل التعابير وصوغ الجمل وحلّل الأسس الشكلية المعتمدة في أساليب صياغة نصوص الإسكوا بالعربية وتطبيق معايير الجودة في الكتابة بالعربية وتحسين مراقبتها، وتنسيق المصطلحات الدقيقة والموحدّة على صعيد منظمة الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة. وحلّل الأبعاد الوظيفية في هذه الكتابة وحواملها اللغويّة تحليلا شاملا.

وقد هدف من هذا الوصف والتحليل إلى التدليل على أنّ تفاعل لسان العرب مع موضوعات كالعولمة والتكامل الإقليمي والنقل، والتنمية الاجتماعية والمرأة، والسكان، والتحليل الاقتصادي والإحصاء، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات

وسواها من القضايا التي تتعامل معها الإسكوا، ضمن أنساق الكتابة «الرسمية» المؤسساتية بأبعادها الديبلوماسية والتنموية والاجتماعية قد ساهم مساهمة كبيرة في إثراء العربية معجميا وتركيبيا وأسلوبيا. فقد فتحت هذه التجربة «الغنية والمثمرة والواعدة» آفاقا تطويرية مهمّة من حيث دورها في ضمان مستويات جودة الخدمات المقدمة بواسطة اللغة، والحرص على مراعاة خصوصياتها وتحقيق سلامة التعبير بها، وتوسيع نطاق النشر بها، وتثبيت استعمالها في الوثائق والمنشورات الدولية باعتبارها لغة تحرير لا ترجمة.

وقد خلص الباحث إلى أنّ انخراط اللغة العربية في المؤسسات الدولية بصفتها لغة رسمية معتمدة يمثّل فضلا عن كلّ الجوانب الاعتباريّة مدخلا إلى إثراء مواردها التعبيرية المتطوّرة وتهيئتها لتكون لغة تُصاغ بها قضايا التنمية الكُبرى وأداة اتصالية ومعرفية يواجه بها العرب التحديات المصيرية في عالم اليوم.

في نفس المحور تأتي دراسة اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية، لتتناول المحتوى العربي في مواقع تلك المنظمات، وتلفت الدراسة النظر إلى الوضع الذي يعانيه هذا المحتوى من حيث النقص والضعف في الكم والكيف. فالمحتوى العربي على شبكة الإنترنت يعد ضئيلاً، إذا ما قورن بنفس صفحات المواقع المتوافرة على شبكة الويب المكتوبة باللغات الأخرى. فالبحث باللغة الإنجليزية أو الفرنسية في أي موقع إلكتروني لأي منظمة دولية يسفر عن معلومات هائلة، أما باللغة العربية يكون محدوداً جداً إذ غالبا ما يجد الباحث نفسه أمام عناوين رئيسية أو عدة سطور لا تلبي الأهداف المقصودة دائماً، أو ربما تتعرض إلى موضوعات أساسية بشكل مجمل، ولا تتطرق أبداً إلى الفرعيات أو التفاصيل المحددة التي يسعى وراءها الباحث أو المهتم. وهو أمر يعكس بوضوح أهمية المحتوى العربي على شبكة الإنترنت وأهمية تعزيزه وتغذيته وتحديثه وإتاحته للقارئ العربي. وهو الدافع لتأتي هذه الدراسة لاستكشاف واقع اللغة العربية في المواقع الرسمية الإلكترونية للمنظمات الدولية من خلال ملاحظة السمات والظواهر العامة لهذه المواقع، بأمل وضع اللبنات الأولى لمشروع بحث مستقبلي يتقصى بالاستقراء والوصف والتحليل والتفسير واقع اللغة العربية في المواقع الإليكترونية الرسمية التابعة للمنظمات الدولية.

أشارت الدراسة إلى ضعف المحتوى العربي، وضعف جهود البحث في قضية استخدام العربية على الشبكة وغياب الاستراتيجية الخاصة بمعالجة ذلك، وأهمية حضور العربية، والمحاولات التي عنيت بهذا الشأن والتي جاء على رأسها مبادرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للمحتوى العربي كمحاولة نوعية لجسر الفجوة الرقمية وزيادة المحتوى العربي الرقمي.

وعمدت الدراسة إلى إلقاء نظرة وصفية شاملة، استعرضت فيها واقع اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية لبعض المنظمات الدولية وما خصصته هذه المواقع بنسختها العربية من تغطية صحفية وإعلامية للأخبار والندوات والمؤتمرات الصحفية...إلخ. ونظرت في المحتوى اللغوي لتلك المواقع من خلال جانب تركيبي، نظر إلى النصوص اللغوية بوصفها صوراً عامة بما تضمنته من علاقات، والطريقة التي رتبت بها تلك العلاقات، وكيفية توزيعها على الصفحات، وعلاقاتها وارتباط بعضها ببعض من خلال ما أسموه بالتصور المبدع للنصوص اللغوية للمواقع.

كما نظرت الدراسة إلى محتوى النصوص اللغوية، من جانب دلالي يتعلق بالمعنى والفهم، وحاولت استكشاف هل تفهم العلامة في محتوى تلك المواقع بطريقة مؤثرة، وهل المستخدم يمكن أن يفهم المحتوى والمفاهيم بشكل ميسر.

كما نظرت الدراسة في المحتوى اللغوي العربي في مواقع المنظمات الدولية من جانب تداولي لمعرفة المساحة التي يمكن للنص أن يقدمها كقوة دفع، أو كقوة أمر لاتخاذ الفعل، من حيث إن إن اللغة لا تكون بعيدا عن ارتباطها بالفعل نفسه، فالمحتوى اللغوي يقصد به أن يؤثر في شخص ما آخر، ويهدف لدفعه لفعل ما، فالتواصل دائما هدف بذاته في المحتوى والصياغة اللغوية.

بملاحظة واستقراء وتتبع ملامح تلك الظواهر وخصائصها وسماتها في محتوى المواقع التي استعرضتها، وجدت الدراسة أن محتوى تلك المواقع يتسم بالفائدة من حيث المعلومات والحقائق المتضمنة في النصوص، وإن كان بعضها يتسم بقلة المعلومات وفقرها، وخاصة في الصفحات الداخلية، حيث تتفاوت المواقع في جاذبيتها للقراء. فبعضها يتسم بحيويته والبعض الآخر عكس ذلك، حيث يدعو للملل. واختلفت أيضا نصوصها من حيث المباشرة وعدمها، فبعضها أسلوبه مباشر يطرح الموضوعات بشكل مباشر وبعضها أقل من ذلك. وبعضها أقل رسمية من بعضها الآخر فبعض

المواقع يعكس في محتواه أسلوبا رسميا، والبعض منها دون ذلك. كما أنها اختلفت من حيث الجاذبية فبعض الأساليب اللغوية الموجودة في بعض المواقع كانت أكثر تشجيعا على قراءتها من بعضها الآخر وهذا يقود بطبعه إلى أن تكون مفهومة أكثر من غيرها. كما أن بعض النصوص عكست جدارتها بالثقة حيث أوحت بموثوقيتها خلاف مواقع أخرى.

ذهبت الدراسة إلى عدم وجود اتجاه واضح لصياغة محتوى النصوص، وكانت الأساليب اللغوية للمحتوى اللغوي لبعض المواقع قريبة للنفس ومحببة، وكان عكس ذلك في بعض المواقع التي يمكن أن توحي للقارئ بعدم الرغبة فيها.

جاءت بعض المواقع كما أكدت الدراسة بحبك وسبك جيد انعكس في محتوى وأسلوب هذه المواقع، فكان بعضها متميّزا بحبكه الجيد وترابطه وتماسكه، سواء أكان ذلك على المستوى المعجمي، أم السبك النحوي؛ وقد ساهم في ذلك تماسك معنوي لنصوص بعض المواقع ظهر في العلاقات الدلالية بين القضايا التي عالجتها تلك المواقع. كما ساهم فيها أيضا التدرج في العلاقات الدلالية والترابط بينها، فعندما تذكر الأسباب كانت ترد النتائج ويكون فيها تتابع لذكر الحقائق وتماثل بينها، وتتضح مناطق التفصيل ومواضع الإجمال.

وبعد تحليل وتفسير ومناقشة الجوانب المتعلقة بالنصوص كصور عامة، والجوانب الدلالية المتعلقة بالفهم والمعنى، والجوانب التداولية والمساحات التي أتاحتها المواقع لدفع متصفحيها للتواصل من خلال إبراز المعلومات الإخبارية وتوثيقها وإبراز الوثائق والمستندات الرسمية، واستعراض عدة ظواهر وسمات لغوية مثل الحقائق في محتوى المواقع وإيصال المعنى، ودقتها، ووضوحها، وحبك محتواها وتماسكه، وإشكالية النوع والكم فيها، خرجت الدراسة بأن التحدي المنوط بدور المؤسسات المعنية باللغة العربية كبير جدا، بهدف تحقيق نقلة نوعية في المحتوى الرقمي العربي، باعتباره الحامل الأساسي للغة في هذا العصر.

المحور الثالث تناول الصراع من أجل التعريب: من الدولي إلى الإقليمي، وتضمن دور المجتمع المدني في خدمة اللغة العربية وتجربة المغرب الأقصى حيث يتناول بحث الأستاذ الدكتور عبد القادر سبيل من المغرب الأقصى» دور المجتمع المدني في خدمة اللغة العربية» قضية تبدو للوهلة الأولى غير ذات صلة مباشرة بموضوع الكتاب، هي

قضيّة الصراع اللغوي فيما اقتبس لتسميته اقتباسا دالاً عبارة «السوق اللغوي المغربي» من زاوية دور مؤسسات المجتمع المدني في المنافحة عن لغة الضادّ والتصدّي لمشاريع الفرنسة الفرنكفونية والتدريج أو فرض الدارجة المحلية في التعليم والإدارة، غير أنّ هذا ليس إلا الوجه الظاهري من الأمر. فإذا ما تدبرّنا القضيّة في أبعادها التاريخية الحضارية والسياسية اللغوية وجدنا المكوّنات نفسها والآليات ذاتها والرهانات والتحديات التي تكاد تكون متطابقةً. فـ»السوق اللغوي المغربي « في تداوله الحالي ليس إلاّ امتدادا للتداول اللغوي في «السوق الدولية» المعولمة حيث صراع الإرادات على أشدّه في المستويين وحيث اللاعبون هم إيّاهم في المركز كما في الأطراف. فالعربيّة كما سيبدو للقارئ الحصيف، تعيش التحديات نفسها في المجالين: إثبات وجودها لغة تواصل حيّة مجهّزة تجهيزا تكنولوجيا مواكبا للعصر، لغة ذات موارد تعبيرية مُحدَّثة قادرة على تأمين تداول ناجع للمحتويات الفكرية والعلمية والتعليمية، لغة تُصاغ بها قضايا التنمية الكُبرى وأداة اتصالية ومعرفية يواجه بها العرب التحديات المصيرية في عالم اليوم، إلخ.

يقف الدكتور عبد القادر سبيل على التخوم الجغرافية السياسية للغة العربية، عند الثغر الغربي في ملتقى المتوسط والأطلسي وبينهما جبل طارق متوسّطا بين العمق الإفريقي والأفق الأوروبي حيث شهد التاريخ شطرا عظيما من ملحمة انتشار لسان العرب، ليُوصّف واقعا لغويّا اجتماعيّا راهنا متشعّب الأبعاد متحرّكا بعنف. مكوّنات هذا الواقع العربيّة بفصيحها ولهجاتها المتعدّدة والأمازيغية بلهجاتها الكثيرة والفرنسية الوافدة مع الاستعمار والإنجليزية المحمولة على إغواء العصرنة فضلا عن بقايا الإسبانية والبرتغالية وشيء من اللهجات الإفريقية. وهي مكوّنات أبعاد في صراع لغوي عنيف يراه الباحث وجها من الصراع الاجتماعي داخل المغرب المرتبط إلى حدّ كبير بالصراع الدولي في المنطقة وعليها.

في خضمّ هذا الصراع تواجه العربية تحدّيات قاسية، عنوانها الجليّ -حسب الباحث- إرادة التلهيج وامتدادها الخفيّ إرادة الفرنسة والأمزغة، والعاملون عليها فئات واسعة من المجتمع المغربي مثقفون وأكاديميون فرنكفونيو الهوى ورجال أعمال وجمعيات ومؤسسات مدعومة خارجيّا ومتنفّذة داخليا، ودعواها مصالحة المجتمع مع «هويته المغربية» حينا وضعف مردود التعليم بالعربية الفصيحة حينا آخر والحاجة إلى مواكبة العصر حينا ثالثا وهكذا..

في قلب هذا الصراع يرصد الباحث جهود المجتمع المدني المغربي في خدمة العربية والدفاع عنها في علاقتها بتحوّلات الوضعية اللغوية الاجتماعية بالمغرب منذ الاستقلال من ناحية، والتطوّرات التي شهدتها قضيّة التعريب في التعليم خاصّة في مؤسسات الدولة والمجتمع بدرجة أقلّ، من ناحية ثانية. وقد اختار الباحث عيّنة من جمعيتين هما: الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية؛ الائتلاف الوطني لترشيد الحقل اللغوي.

اختارهما لما «لهما من السبق الزمني في طرح هذا الإشكالية بصيغتها الحقيقية والمباشرة» ولكونهما «تشتغلان وفق تصور ومقاربة علمية عقلانية» ما جعلهما مؤثرتين في مجالهما أكثر من غيرهما. فاستعرض رؤيتهما للقضية اللغوية في المغرب وأهدافهما التي تتمثّل أساسا في:

- التطوير المطرد للغة العربية على مستوى متنها وأدواتها ومواردها اللغوية العصرية، والعمل على استصدار القوانين التي تحمي اللغة العربية من التجاوزات المشينة، وعلى إحداث مؤسسات متخصصة لتدبير شؤونها، وتدارس مختلف التحديات التي تواجهها في وطنها، والكشف عن المخاطر التي تتهددها.
- المساهمة في بلورة مشروع وطني متكامل لترشيد الحقل اللغوي، تساهم فيه فعاليات مدنية وثقافية، ومؤسسات أكاديمية وحقوقية واقتصادية وتقنية...؛
- المساهمة في إدماج المجتمع المغربي في المسار التنموي، ومنه اللغوي؛ إلخ.

ورصد أهمّ الفعاليات والأنشطة التي نهضت بها الجمعيتان، الأكاديمية منها كالندوات والمؤتمرات والثقافية كالمعارض وغيرها بالإضافة إلى تفاعلها مع القرار السياسي والدستوري والعمل على مستوى المؤسسات والجامعات والجماعات من أجل التمكين للغة العربية وحشد الدعم لقضيتها. وخلص من ذلك إلى أنّه « يتضح من خلال النموذجين ...، ما لجمعيات المجتمع المدني من أدوار في دعم اللغة العربية، باعتبارها قوة اقتراحية وازنة بموازاة عمل الدولة والمؤسسات الحكومية، وما يمكن لمثل هاته الجمعيات أن تقدمه – عبر دراسات وأبحاث وخلاصات وتوصيات مختلف المؤتمرات والمناظرات والندوات والملتقيات ...– من إضافة نوعية لصناع القرار، هدفها الأسمى إقرار اللغة العربية – وفق دستور ٢٠١١ – في مختلف الأسلاك التعليمية، بما فيها الجامعي، وفي كل الإدارات والمصالح والخدمات العمومية والخصوصية، لنجسد فعليا وواقعيا – وبالملموس – انتماءنا إلى هويتنا وعروبتنا.»

وقد ختم الباحث بعدد من التوصيات تدور على تصوّره للسياسات اللغويّة المطلوبة من أجل التمكين للعربية في سياق لغوي اجتماعي ضاغط تعتمل فيه قوى سياسية اجتماعية لغوية مناوئة في جانب كبير منها للغة العربية.

وأخيرا يمكن القول إن هذا الكتاب حاول تلمس قضية اللغة العربية باعتبارها لغة مشتركة جامعة على المستوى الدولي تتبوأ منزلتها في مصاف اللغات الدولية، تكتب بها الوثائق ابتداء، وتترجم إليها وثائق اللغات الأخرى، وتترجم منها إلى تلك اللغات، وما تواجهه من قضايا تتعلق بالمصطلحات، والصعوبات التي تواجهها في استيعاب المفاهيم الجديدة، وهو لبنة أولى، ومحاولة أولية تلفت الانتباه لأهمية الاهتمام بهذا المجال الذي يعتبر أحد المجالات الهامة في هذا العصر والذي لم تلق العربية فيه الاهتمام الذي يليق بها.

■■■

# المحور الأول
# التواصل والتوثيق باللغة العربية في المنظمات الدولية
# الواقع والتحديات

# اللغة العربية لغةً للعلاقات الدولية

ناصر بن عبد الله الغالي

## مدخل

يمضي العالم اليوم إلى مشهد مستجد، ينتقل من أحادية القطبية إلى تعدد الأقطاب، ويخلق تكتلات وتحالفات جديدة، ويسعى لرسم مجالاته الحيوية، ويتقدم في امتلاك المعرفة القائمة على التكنولوجيا بفروعها كافة، والإعلام والاتصال والمعلوماتية، وبناء القاعدة المعرفية التي تشمل ضرورات الحياة لإقامة بنية اجتماعية صلبة تحصن المجتمعات. ولذا فإنه من الضروري للمجتمع العربي السير نحو مجتمع المعرفة وتعزيز التنمية والحفاظ على الأمن القومي، وخلق فضاءات تواصلية موحدة تجعله موحدا لمواجهة الأخطار.

فالفضاء الحيوي للعرب، هو الفضاء المادي والمعنوي الذي يمكن أن يتحرك فيه الإنسان العربي ومجموعة الشعوب العربية كلها، لإنتاج الحياة والقيام بالنشاط ضمن المقدرات. وهي كلها يعكسها اللسان الذي يعبر عنها، وهو اللغة العربية لسان المجتمع العربي. وعلى الرغم من المتغيرات التي تجري في الفضاءات الحيوية لكل دولة، فإن صورة أخرى لهذه المجالات تعود إلى الارتسام من جديد. وهذه الفضاءات تبدو على شكل تكتلات دولية فيها تجمعات إقليمية وأخرى غير إقليمية، تسعى إلى خلق فضاءاتها التواصلية الحيوية ضمن المشهد العالمي الجديد، فتشكل خطوطا دائرية تعمل على خلق فضاءات تواصلية خاصة.

تحتم الظروف الحالية أهمية إدراك العرب لقيمة فضائهم التواصلي الحيوي على

الخريطة العالمية، وتعيين صيغة جديدة من التعاون والتكتل لمجاراة ما يجري من تغيرات سياسية واقتصادية ومصرفية وجغرافية وما يستجد من أفكار وإيديولوجيات، والصمود أمام النظم الجديدة والتكتلات الكبيرة والاحتكارات والشركات الضخمة العابرة للقارات. وهذا التوحد والتكتل والتنظيم والموقف الواحد، يحتاج إلى أداة موحدة للتعبير عنه، ونقل أفكاره ومعتقداته وأهدافه وغناه الفكري والثقافي، كما أنه يحتاج إلى لغة تستطيع التعبير وتوصيل الأفكار واستلامها ونقلها مما يحتم أهمية الالتفات إلى اللغة العربية كلغة قومية موحدة تعكس موقف المجتمع العربي، وتعبر عن سياسته وعلاقاته الدولية بمجالاتها ومستوياتها المتعددة.

تتناول هذه الدراسة اللغة العربية بوصفها لغةًللعلاقات الدولية وعلاقتها بمجتمع المعرفة وتأثيرها في التنمية، وتعزيز الأمن القومي في زمن متحرك وسريع الانتقال من مرحلة إلى أخرى تتمثل فيها معطيات جديدة تحمل العالم إلى خلق أوضاع ملائمة تبعا للمصالح التي تعمل على تحقيقها. إن الكيانات التي تشكل مجموع الدول المختلفة في العالم لا يمكنها أن تعيش في عزلة عن بعضها البعض، وإن كل دولة لا بد أن تكون لها حركة فاعلة وتواصل لغوي مستمر في المجتمع الدولي، من أجل التعايش الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وغيره، مما ينتج عنه مجموعة من السلوك والتصرفات المتبادلة في مجالات مختلفة تسمى بالعلاقات الدولية والتي هي مجموعة العلاقات الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والقانونية والدبلوماسية ما بين الدول أو منظمات الدول، ومابين الطبقات الأساسية والقوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحركات الشعبية التي تؤثر على الساحة الدولية.

للحديث عن اللغة العربية بوصفها لغةًللعلاقات الدولية سنعمد إلى إبراز دور اللغة وسلطتها كونها أداةقوة في كيانات المجتمعات الدولية، وتتبع وضعية اللغة المشتركة التي تفرض نفسها على استخدام المجتمعات بمؤسساتها وأفرادها. ثم سنتحدث عن دور العربية في خلق التنمية المستدامة والاقتصاد القائم على المعرفة الذي تعتمد عليه العلاقات الدولية.

## اللغة أداة لقوة العلاقات الدولية

غني عن القول إن الهوية هي المظاهر الفكرية والثقافية والروحية التي من خلالها

يتميز مجتمع ما عن غيره من المجتمعات، كما أنها الملامح التي تعكس طريقة حياته وعاداته ومعتقداته، وهي أيضا القيم، والمثل، والمفاهيم الحضارية التي عبرها تتبلور شخصيته، ويتجسد انتماؤه، وتتأسس ذاته. ولعل أهم مظهر لتجسيد هذه الهوية هو اللغة، كونها تشكل العامل الأساسي في تكوين الأمة، وربط نفوس الأفراد فهي "مرآة الشعب ومستودع تراثه وديوان أدبه وسجل مطامحه وأحلامه وأفكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذاك رمز كيانه الروحي وعنوان وحدته وتقدمه وخزانة عاداته وتقاليده"[١]. لذلك يتشبث كل مجتمع بلغته، وتبقى عالقة في وعيه الجمعي، وتصبح هي لسان وجوده، ومظهر تميزه، واختلافه عن الآخر، ومن خلال توظيف المجتمع للغته نتبين شخصيته وحضارته، ونتيجة لكل ذلك يصبح للغة الدور الأبرز في الدفاع عن الذات، وعن الوجود، من خلال محاولة تجسيد الهوية، وإبراز ملامحها أمام الآخر[٢].

فكرة أن اللغات هي أدوات للقوة هي فكرة مقبولة على نطاق واسع[٣]. فمن جهة فإنه عبر التاريخ تنشر الدول لغاتها الوطنية سواء أكان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر، فقد كان هناك ولا يزال خلاف لغوي في أماكن مختلفة من العالم في دول مثل بلجيكا، وكندا، والهند، وفي دول الاتحاد السوفيتي السابق، وفي دول إفريقية عديدة، ومن جهة أخرى هناك ارتباط واضح بين قوة المجموعات اللغوية وانتشار لغاتها ومكانتها .فقد انتشرت اللغة اللاتينية مع سيطرة الإمبراطورية الرومانية، وانتشرت اللغة الإسبانية مع الاستعمار الأسباني وتوسعت اللغة الفرنسية مع الثورة الفرنسية، وسيطرت اللغة الإنجليزية مع الاستعمار الإنجليزي.

اعتبر الربط بين اللغة والسلطة أكثر أهمية من قيمتها العملية كأداة للتواصل[٤]. وتؤيد العديد من نظريات العلاقات الدولية خاصة أفكار البناء الاجتماعي التي تطورت ردةَفعلٍ على التيارات العقلية التجريبية، ضرورة التعامل مع الوظيفة الرمزية للغة عند تحديد السياسة اللغوية والسلوك اللغوي في العلاقات الدولية.

---

١- بودرع، عبدالرحمن، (٢٠٠٤) اللغة العربية والتنميةالمعرفية، ص٥

٢- علي، نبيل.(٢٠٠١) العربية وتحديات العولمة. عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ،ص ٧٩.

3- Humphrey Tonkin, Language and The United Nations: A Preliminary Review, P 10

4- Maria Luz SuaresCastineira, Language, Power And International Relations P 1103

يربط فلاسفة السياسة مثل بورديو إضافة إلى آخرين، اللغات بالسيطرة ونشر الأفكار المهيمنة[1]. وتجسّد سياسة اللغات الوطنية في الاتحاد السوفيتي السابق وخصوصا في وسط آسيا، هذه العلاقة بوضوح. فقد فُرضت اللغة الروسية لغةً عرقية لنشر الأفكار السوفيتية، وللتأكيد على دمج الأمم السوفيتية. ونتيجة لذلك تضاءلت القيمة الرمزية للغات الوطنية لصالح اللغة الروسية حيث إن نسبة كبيرة من السكان لم يكن يستطيعون أن يتحدثون بها بطلاقة مما نتج عنه فقدان التوازن بين الوظائف الرمزية والتواصلية للغات وسط آسيا.

تعطي قضية وسط آسيا مثالا ممتازا على العلاقة بين السياسات اللغوية والعلاقات الدولية فعندما سقط الاتحاد السوفيتي، أصبحت الخطط اللغوية واحدة من الوجهات المهمة في عملية بناء الأمة للدول المستقلة حديثا، وكل خيار لكل سياسة لغوية مختلفة كان مرتبطا بالسياسة الخارجية البديلة.

يمكن أيضا ملاحظة أهمية القوة الرمزية للغات في سياق الاتحاد الأوروبي، حيث إنها تستند إلى التشديد على البحث عن السلطة كمحرك أساسي للعلاقات الدولية. فحماية الثقافات ولغاتها هي طريقة جيدة لحماية الرغبات والتأثير على الجهات الفاعلة الأخرى في المشهد الدولي والذي ينقلنا لمفهوم القوة الناعمة. وهذا المفهوم يمكن توظيفه كإطار يشرح الممانعة التي تجدها الآن اللغة الإنجليزية في أوروبا وفي أماكن أخرى كرفض للامبريالية الثقافية الأمريكية والتي يمكن أن تفرض بالتدريج عبر اللغة الإنجليزية.

هذه الأطر النظرية مفيدة لفهم أهمية قضية اللغة في التكتلات السياسية والفضاءات التواصلية المشتركة. فهي تساعد على فهم سيطرتها وسلطتها على تلك الفضاءات كما اقترح سيفن بيرو متحدّثا عن سلطة اللغة في عملية اندماج دول الاتحاد الأوروبي في قوله " إنّ السياسة اللغوية الدقيقة يمكن أن تعزز الاندماج السياسي أو العكس، فسيطرة إحدى اللغات في كتلة إقليمية يمكن أن يكون لها نتائج عكسية حيث ترسل رسائل سلبية حول الأهداف النهائية لمشروع الاندماج[2]" .

1- Maria Luz SuaresCastineira, Language, Power And International Relations P 1103

2- Lauridsen,K,M (2009). National Language Policies in the era of Globalization, in European Journal of Language Policy, 1.1. p21

## واقع لغة العلاقات الدولية

لقد فرضت الظروف الحالية مع ارتفاع العمليات الواسعة للعولمة استخدام اللغة الإنجليزية بوصفها لغةً مشتركة في الشركات التجارية الكبرى في أنحاء العالم ولغةًللتعليم في المؤسسات العليا للتعليم مما جعل من لا يمتلك القدرة على الحديث باللغة الإنجليزية يفقد الكثير من المميزات وتحت ضغط هذه الظروف فإنه من الصعوبة أن ترى إمكانية لكبح سيطرة اللغة الإنجليزية في الأمد القريب. فخطط تدريس اللغات الأجنبية في أوروبا رغم أنها جزء لا يتجزأ من أنظمة التدريس الوطنية وتقاليدها المتميزة تأثرت بالعمليات الواسعة للعولمة، ومن أجل ذلك، فإنها تفضل اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية أولى في المدارس. هذا مؤكد ليس فقط بتقرير يوريدس ٢٠١٢م[1]، الذي يرى أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الوحيدة التي تُعلم في المدارس الابتدائية وأن الدافع الأساسي لتعلم اللغة هو مكانتها وقيمة مردودها في التنقل الاجتماعي.

أصبحت اللغة الإنجليزية هي المفضلة للآباء، وأولياء الأمور، وهذا قاد إلى أنه في كثير من البلدان أصبح تدريسها في المدارس الخاصة بدءا من عمر أصغر منه في المدارس الحكومية. فقد أظهر تقرير اليوروبارومير في ٢٠١٢م[2]، أن اللغة الإنجليزية ينظر إليها الأوروبيون بأنها اللغة الأكثر فائدة للتعلم بنسبة ٦٧٪ يتبعها الألمانية بنسبة ١٧٪ والفرنسية ١٦٪ وتأتي الأسبانية بـ ١٤٪. يؤكد التقرير أيضا اتجاهين: الأول أن هناك انحداراً واضحاً في معظم البلدان الأوروبية في عدد المواطنين الأوروبيين الذين يتحدثون لغتين، وثانيا أن الأوروبيين ضعفت دافعيتهم لتعلم لغة جديدة. فقط قلة بنسبة ١٤٪ استمروا في تعلم لغة في السنتين الأخيرتين. وهكذا فإن الترويج للخطط اللغوية لا يبدو أن له سيطرة ملموسة فيما يتعلق بنسبة الأوروبيين الذين أصبحوا متعددي اللغات. والسياسة اللغوية المشتركة المهتمة بالوظائف الداخلية للمؤسسات والهيئات محدودة أيضا في طبيعتها ونطاقها كما أن مبادئ المساواة اللغوية يصعب تطبيقها، ففي أوروبا على سبيل المثال أربع هيئات فقط هي:، محكمة العدل، المجلس الأوروبي، واللجنة

1- http: / /eacea.ec.europa.eu /education /eurydice /key_data_en.php#path.

2-http: / /ec.europa.eu /languages /languages-of-europe /eurobarometer-survey_ en.htm.

الأوروبية، والبرلمان الأوروبي، محكومة نظاما بالالتزام باللغات الأربع وعشرين الرسمية لغات رسمية ولغات عمل للاتحاد، (المبدأ الذي تأسس في ٢٠٠٣م).

اعتمادا على مبدأ المساواة في اللغات فإن البوابات الاليكترونية للمؤسسات الرسمية في الاتحاد الأوروبي ينبغي أن تكون باللغات الأربع والعشرين جميعها، غير أنّ بعضها فقط يفعل ذلك ولكن الكثير منها لا يفعله. فبوابة الانترنت الأوروبية وبوابة الانترنت للبرلمان الأوروبي متاحة باللغات الأربع وعشرين جميعها، وفي المقابل بوابة البحث والاختراع متاحة باللغة الإنجليزية فقط، بوابة خدمات تطور المعلومات وبحوث المجتمع كتبت بـ ٦ لغات، بوابات أخرى بـ٣ لغات مثل بوابة التدريب والتعليم في اللجنة الأوروبية.

في الواقع وبعيدا عن النيات الطيبة، نجد أنّ السياسة اللغوية الأوروبية تطبق بصعوبة حتى في إجراءات الهيئات الأوروبية. فمحكمة العدالة الأوروبية تستخدم اللغة الفرنسية فقط بينما البنك المركزي الأوروبي جعل لغته الرسمية اللغة الإنجليزية. هذا التناقض بين السياسة الرسمية المعلنة والواقع هو ملمح ظاهر في العمل اليومي في الهيئات الرسمية الأوروبية. ففي اللجنة الأوروبية تكتب الوثائق بثلاث لغات هي الإنجليزية والفرنسية والألمانية، مع سيطرة واضحة للغة الإنجليزية أما الألمانية فاستخدامها رمزي في غالب الأحيان. وفي بوابتها الرسمية نقرأ أن اللغات الأربع والعشرين هي اللغات الرسمية والعاملة في نفس الوقت ولكن تحت ضغوط الوقت ومحدودية الميزانية، فإن اللجنة الأوروبية تستخدم فقط الإنجليزية والفرنسية والألمانية في أعمالها ومنشوراتها وتترجم عددا محدودا من الوثائق إلى باقي اللغات. أماالبرلمان الأوروبي فيوفر ترجمة إلى عدة لغات حسب احتياجات أعضائه. يتّضح هكذا أنّ التحدي الذي يواجه الاندماج التواصلي في دول الاتحاد الأوروبي هو كيفية التواصل مع هذه المجموعات اللغوية وأنه من المستحيل على البرلمان والهيئات الأخرى أن تتعامل مع حاجات التواصل اليومي في أوروبا متعددة اللغات ومن أجل الحاجات الواقعية فإن اللغة المشتركة فرضت نفسها[1].

ولا تبعد وضعية اللغة المشتركة في الأمم المتحدة كثيرا عن هذا الوضع. فرغم وجود لغات رسمية فإن اللغة الإنجليزية تتسيد اللغات الرسمية في هيئات الأمم المتحدة

1- Maria Luz SuaresCastineira, Language, Power And International Relations P 1101

المختلفة وتجعل من نفسها لغة تواصل مشترك وهو ما يمكن ملاحظته في تتبع الوضع اللغوي واستخدام اللغة في الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة.

عندما أنشئت الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥م وحتى قبل ذلك كان هناك حاجة للغة مشتركة للحوار الدولي وعملياته. فاستخدمت عصبة الأمم كما هو معروف لغتين هما الفرنسية والإنجليزية لإنجاز أعماله. وهاتان اللغتان اختيرتا لأنهما مستخدمتان بشكل واسع في السياسة الدولية والتجارة والعلوم وتدرسان بشكل كبير في المؤسسات التربوية عبر العالم. وغني عن القول إن المناقشات قادت إلى توقيع معاهدة فرساي في ١٩١٩م وكُتبت باللغتين الإنجليزية والفرنسية. وتلا معاهدة فرساي إنشاء عصبة الأمم المتحدة واختيرت الفرنسية والإنجليزية لغتي عمل فكانتا تستخدمان بالترادف حيث كانت الوثائق تترجم من إحدى اللغتين إلى اللغة الأخرى. وفي هذا الوسط فإن الدبلوماسيين استطاعوا العمل بلغتين ونجد أن الموظفين والإداريين في معظم الأحيان كانوا يتحدثون بالفرنسية في المكتب الرئيسي للمنظمة في جنيف.

تميزت السنوات الأولى في الأمم المتحدة بالتوتّرات فيما يتعلق باستخدام اللغة وكانت هناك معارك رمزية خفية بين ممارسي الترجمة المتوالية وظهور مجموعة من المترجمين الذين يستخدمون الترجمة المتزامنة، ساعدهم في ذلك ظهور تقنية جديدة من الأدوات التي تساعدهم قي ذلك كالسماعات وغرف الترجمة[1]. وإذتنجز العمليات والأعمال اليومية في سكرتارية الأمم المتحدة بشكل أساسي باستخدام ثنائي اللغة بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية وبدون الحاجة إلى خدمات الترجمة فإنه بدأ التأمل والتفكير في استخدام أوسع للغات إضافية في الأعمال التي تأخذ صفة الرسمية مثل جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد أُقرّ استخدام خمس لغات رسمية هي الفرنسية والإنجليزية والروسية والصينية والإسبانية، إضافة إلى لغتي عمل هما الإنجليزية والفرنسية.

منحت اللغات الرسمية في الأمم المتحدة صفة محدودة في شؤون الأمم المتحدة، فهي لغات ترجمة حيث كانت غالبية الوثائق تترجم إلى اللغات الرسمية الخمس بواسطة فريق من المترجمين. في عام ١٩٤٨م منحت الأمانة العامة صفة اللغة العاملة للغة الإسبانية ذات العدد الأكبر من المتحدثين والتي يتجاوز المتحدثون بها اللغتين الفرنسية

1- Humphrey Tonkin, Language and The United Nations: A Preliminary Review, P 3

والإنجليزية، ولكن هذا التغيير لم يغير الوضع في سكرتارية الأمم المتحدة حيث استمرت اللغتان الفرنسية والإنجليزية هما المسيطرتان على الاستخدام فيها. وبعد عشرين سنة أي في عام ١٩٦٨م لحقت اللغة الروسية باللغة الإسبانية في الحصول على صفة اللغة العاملة، ثم لحقت بهما اللغة الصينية في عام ١٩٧٣م لغةً عاملة في الأمم المتحدة. وفي نفس العام منحت اللغة العربية صفة اللغة الرسمية في الأمم المتحدة إضافة إلى صفة اللغة العاملة بحدود ضيقة رُفعت في عام ١٩٨٠م لتصبح لغة عاملة بصفة كاملة، ومع مرور الوقت وبعد منح اللغات الست صفة اللغة العاملة فإن الفوارق زالت بين صفتي اللغة العاملة واللغة الرسمية في الأمانة العامة للأمم المتحدة. استمر هذا النظام اللغوي في الأمم المتحدة أكثر من أربعين عاما حتى الآن ومع تركيبة مجلس الأمن التي هي انعكاس للدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية مما يجعل التغيير صعبا للغاية.

بعيدا عن نيويورك، فإن الحالة تعتبر أكثر مرونة إلى حد ما. فعلى سبيل المثال حددت اليونسكو لغات الأمم المتحدة الست لغات عاملة فيها ،وأضافت حديثا اللغات الهندية والإيطالية والبرتغالية لغات رسمية على الرغم من أن وضعية اللغات الرسمية أقل مكانة. وفي اتحاد البريد العالمي حددت اللغة الفرنسية لغة رسمية وأضيفت الإنجليزية لغة رسمية في الاتحاد في عام ١٩٩٤م لتصبح الإدارة في الاتحاد العالمي للبريد ثنائية اللغة. وكمسألة سياسية فإن مطبوعات اتحاد البريد العالمي تنجز بشكل عام باللغات الست العاملة في الأمم المتحدة إضافة إلى البرتغالية.

وفي منظمة الأغذية والزراعة هناك خمس لغات رسمية هي اللغة الإنجليزية والفرنسية والاسبانية والعربية والصينية. واستخدام اللغة في معظم اجتماعات منظمة الفاو يتحدد بناء على لغة المشاركين ولغة البلد الذي تعقد فيه الاجتماعات وبناء على تقرير الفاو عن استخدام اللغات في العشر سنوات الماضية فإن استخدام اللغة الإنجليزية هو المسيطر على الاجتماعات التي انعقدت في المقر الرئيس إضافة إلى تلك التي عقدت في آسيا ودول الباسفيك وأوربا، أما إفريقيا فإن الفرنسية والإنجليزية متساوية تقريبا، وفي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي،فإن اللغات الرئيسة هي الأسبانيةوالإنجليزية أما في الشرق الأدنى وإفريقيا فإن العربية والإنجليزية هي المستخدمة.

نعود إلى الأمم المتحدة نفسها، ونستطيع التأكيد أن السبب المباشر التقريبي لقرار الأمم المتحدة باستخدام لغات بعينها وليس غيرها تم اتخاذه نتيجة لمجموعة معينة من

الظروف التي كانت سائدة في ١٩٤٠، فالدول الأكثر تأثيرا وذات اللغات الأكثر تحدثا من قبل الناس كانت هي الدول التي اختيرت لغاتها للاستخدام في الأمم المتحدة. كما يمكن القول بأن اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية هي الأكثر انتشارا دوليا، وأن عدد المتحدثين بها كلغة ثانية يتفوق كثيرا على عدد المتحدثين باللغات الأخرى كلغة ثانية. ونفس الطرح يمكن أن يمتد ليشمل اللغات الأخرى التي اختيرت بسبب انتشارها، ولو على المستوى الإقليمي على الأقل. تظل الحقيقة هي أن التأثير الدولي هو السبب الرئيسي في تحديد اللغات المختارة.

استخدام لغة ما في الجمعية العامة وفي الأماكن الأخرى التابعة للأمم المتحدة له عدة فوائد واضحة، فيما يتعلق بتوفر الوثائق ووجود خدمات الترجمة التي توفر المعنى مباشرة. وإذا استطاع أعضاء وفد جهة ما أن يعبّروا عن أنفسهم بلغاتهم فإن قدرتهم على الإقناع تكون أكبر وعملية اختيار من يذهب لتمثيلهم تصبح أسهل كثيرا. وأكثر أهمية من تلك الاعتبارات هو المكانة المرتبطة بهذا المنح. وكلغات مشتركة أو لغات تعارف جامعة، تبدو بعض لغات الأمم المتحدة أكثر أهمية من بعضها الآخر، فاللغات الإسبانية والفرنسية والإنجليزية والعربية هي لغات لكثير من الدول الأعضاء مقارنة مع اللغة الروسية التي تناقصت أهميتها وضعفت بعد تفكك دول الاتحاد السوفيتي وابتعادها عن موسكو، أما اللغة الصينية فهي لغة يتحدث بها نسبة كبيرة من الناس في الصين ولكن دائرتها الدولية تعتبر محدودة.

من المؤكّد أنّ متابعة الخدمات اللغوية والمحافظة عليهامكلف جدا وتبقى خدمات الترجمة والتفسير في الأمم المتحدة تمثل جزءا مهما للسكرتارية العامة ولميزانيتها مقارنة بتلك الخدمات في الاتحاد الأوروبي ومؤسساته المختلفة. وقد شهدت السنوات الأخيرة استخداما جيدا لعقود الخدمات فالأمم المتحدة توظف المترجمين التحريرين والشفويين بعقود قصيرة في أوقات النشاط الكثيف كما أن هناك تطورا واضحا في استخدام الوسائل التكنولوجية المساعدة مثل المعاجم الاليكترونية وبرامج المترادفات اللغوية. وبينما وفرت هذه التوجهات كثيرا من التكاليف المادية وقادت إلى نوعية أفضل، فإن الحقيقة تظل أن الترجمة التحريرية والشفوية هي أكثر فائدة للدول التي لغاتها تستخدم في الأمم المتحدة، من الدول التي لغاتها ليست من لغات الأمم المتحدة. فهيمنة الولايات المتحدة في الشؤون العالمية جعل اللغة الإنجليزية أداة قوية في التواصل المشترك. فهي لغة التواصل التي

تمتلك المفاتيح الرئيسة للدبلوماسية العالمية، والسوق المالية، ووسائل الإعلام العالمية، وصناعة الأفلام. ونتيجة لذلك فإن المعرفة الجيدة للغة الإنجليزية هي شرط للعمل في الخدمات الدبلوماسية، وغالبا في كل الشركات الكبرى في العالم.ثمّ إنّها فوق ذلك لغة البحوث المتقدمة والتعليم العالي في دول عديدة في أنحاء العالم المختلفة وليس فقط في الدول الناطقة باللغة الإنجليزية.

إنّ اللغة الإنجليزية هي أهم اللغات المستخدمة في الانترنت، وهي لغة التواصل في معظم المنظمات والمؤسسات العالمية في أنحاء العالم مثل "إيباك" منظمة التعاون الاقتصادي للدول الأسيوية، والباسفيك و"آسيان" منظمة جنوب شرق دول آسيا، و"الباسيك" منظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود، والبنك المركزي الأوروبي. وإذا كانت اللغة الإنجليزية مرتبطة بالهيمنة والسلطة فإنّها ليست المرة الأولى في التاريخ التي تُختار فيها لغة ما لغةًللتواصل في العلاقات الدولية لهيمنتها وسلطتها في العالم الغربي، فاللغة اللاتينية لغة جهتين دولتين مهمتين الإمبراطورية الرومانية والكنيسة. وقد كانت تستخدم من القرن الثامن حتى الخامس عشر لغةًمشتركة شائعة بين النخبة لغةللعلوم والإدارة والدبلوماسية والتربية بطريقة مشابهة للانجليزية في أيامنا هذه[1]. لكن اللاتينية استبدلت تدريجيا بلغات أخرى حيث إن جهات أخرى تدرجت في كبر هيمنتها. فأصبحت الإيطالية مهمة من القرن الخامس عشر حتى السابع عشر كلغة للثقافة والدبلوماسية، وأخيرا الفرنسية من القرن الثامن عشر وحتى الآن. فرضت الفرنسية نفسها في غرب وشرق أوروبا كلغة وحيدة للتواصل عندما أصبحت فرنسا عملاق الاقتصاد والسكان والجيوش في أوروبا، وحافظت على وضع لغة الدبلوماسية والثقافة حتى عندما خسرت فرنسا والجهات الدولية لصالح دول أخرى مثل ألمانيا وروسيا. واللغة العربية كانت لغة مشتركة للتواصل إبان التطور الفكري للعالم الإسلامي.

خلال العشر سنوات الأولى للاندماج الأوروبي اعتادت الفرنسية أن تكون هي اللغة المشتركة منذ السبعينات، وبدأت الإنجليزية تستخدم أكثر وأكثر وعطلت الدول الاسكندينافية والنمساويون والفنلنديون منذ التسعينات التوازن بين الإنجليزية

1- Maria Luz SuaresCastineira, Language, Power And International Relations P 1102

والفرنسية بناء على معرفتهم الشحيحة للفرنسية،حيث أوضح تقرير يوربارومیتر ٢٠٠٦-٢٠١٢ أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الثانية في أوروبا([1]) .

## اللغة العربية باعتبارها لغة مشتركة للعلاقات الدولية

اللغة هي المرتكز في بناء المجتمعات، فلا يمكن أن يكون هناك مجتمع بدون لغة، ولا يمكن للغة أن توجد خارج المجتمع، ويزيد على هذه بالنسبة للمجتمع العربي، خصوصية الارتباط بين اللغة العربية والدين، فهي لغة الدين والعبادة. ويربط هذا اللغة بقضية الوجود، وأن الانتماء إلى اللغة هو انتماء إلى وجود معين. وللغة وطن أساسي، وموطن اللغة العربية المجتمع العربي وبلاد العرب، فيها حضارتهم وفكرهم وثقافتهم وأماكنهم المقدسة، وفيها تاريخهم ومواطنتهم بمستوياتها المختلفة، ومنها المواطنة اللغوية، حيث استعمال اللسان الوطني لغة في التواصل في العلاقات العامة والدولية، والتواصل بين الأفراد، والتواصل على مستوى المؤسسات. والمواطنة اللغوية فضاء لغوي حيوي ممتدّ تتبوأ فيه اللغة الرسمية الوطنية، النصيب الأوفى، انطلاقا من أن تربية المواطنة تحصل أولا باللغة الرسمية، وتعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية، وبث الوعي بتاريخ الوطن، وحضارته، وثقافته، وإنجازاته.

إن اللغة العربية ما تزال العنصر الجامع للعرب، وباستطاعتها أن تقوم بمهمّة العلاقات الدولية ونقل الرسالة والتعبير عن الذات وعن الهوية. وقد تمكنت العربية من أن تكون اللغة الأساس في زماننا السابق، إليها لجأ العلماء، ونقلت التراجم، واستطاعت أن تثبت قدرتها على الوفاء بالأغراض المطلوبة والتعبير عن الأفكار والمعارف المختلفة، والإنتاج الفكري المتطور، وتخلّقت فيها المصطلحات، ووصلت معارفها إلى الحضارات الإنسانية المختلفة في الشرق والغرب.

واللغة العربية اليوم قادرة على توحيد العرب ولمّ شملهم والتعبير عن هويتهم، لا لأنها لغتهم القومية فقط، ولكن لأنها لغة عبادتهم، ولغة القرآن الكريم وتراثه الإسلامي الذي يمتد عبر القرون. وتظل الحقيقة، أن اللغة العربية تختزن طاقات كبيرة، اكتسبتها على مرّ الزمن وأغناها الإسلام، والتراث الفكري والمعرفي الإنساني.

1-http: / /ec.europa.eu /languages /languages-of-europe /eurobarometer-survey_en.htm.

إنّ اللغة العربية قادرة على إعادة سلطتها على نقل المعارف، والتعبير عن الأفكار، وسلطتها في التواصل، وينبغي أن تعود إلى الواجهة لغةًرسمية مشتركة للتواصل، لأنها تمتلك الحس العربي المشترك والتفكير الواحد، وهي سبب من أسباب حياة العربي، فهو لا يزال يشعر بالشعور نفسه، ويحتفظ بالآمال ذاتها. فأينما توجهت في العالم العربي تجد أناسا متشابهين في العادات، والتقاليد، والدين، والخصوصيات والتفكير.

والانسجامُ اللغويُّ يؤدي إلى الانسجام الثقافي والفكري والاجتماعي، والتقريبِ بين الآراء ووجهات النظر، ويُقلِّل من حجم الاختلاف والانشقاق والتصدُّع والتصادُم، وبالتالي يساعد على خلقِ جوٍّ من التعبِئة الشاملة في مواجهة كلِّ الأخطار والآفات والمُعضلات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها. والمجتمع المُنسَجِم لغوياً هو الأكثرُ قوةً وصلابةً وتعايُشاً وتفاهُماً وتعاوُناً في قضية التنمية لا سيّما في المجتمعات التي تواجه تحديات النهوض من جديد والانخراط في العصر. والعنصُرُ اللغوي قُوةٌ ضرورية لتعزيز المشاركة المكثَّفة في كل جوانب التنمية ومختلف مراحلها وضَمانةٌ لنجاحها وأداة لتماسكها[1].

ترتفع نسبةُ الانسجام والتماسُك بين مُكوِّنات وعناصر المجتمع بارتفاع وحدته اللغوية. وقد قامت اللغةُ العربية عبر تاريخها الطويل، بدور كبير في إحداث هذا النوع من التماسُك والانسجام بين مُكوِّنات الأمة العربية الإسلامية رغم اختلاف أُصولها وأعراقها واحتفاظِ عددٍ من القوميات الإسلامية بلغاتها المَحلِّية الخاصة. وقد فَطِنَ الاستعمارُ الأوروبي إلى أهمية العنصُر اللغوي في تماسُك الأمة العربية الإسلامية، فحاولَ القضاءَ على العربية الفُصحى التي هي أداةُ التواصل المشترَك بين سائر أقطار هذه الأمة وعاملُ الربط بين ماضيها وحاضرها ومُستقبَلها

يقوى التماسُك الاجتماعي باعتباره أحدَ الأُسُس الضرورية لنجاح التنمية بوحدة اللغة، ويَضعُف بقدر ما في المجتمع من تشتت لغوي يساهم في هلهلة نسيجه. واللغةُ المشتركة هي أهمُّ هذه الخيوط الناظِمة لهذا التماسك.

ومن الصعب تحقيق تنمية شُمولية ونهضة علمية واقتصادية في مجتمع متعدِّد اللغات، فاللغات ليست كلُّها متساويةً من حيث الوظائف التي تقوم بها، وإن كانت متساويةً في

---

١- بودرع، عبدالرحمن، (٢٠٠٤)اللغة العربية والتنمية المعرفية، ص٦

نواحٍ أخرى. فاللغة التي تمتلك ممارسة علمية وفكرية وتقنية وتتوفَّر على مكتبة ضخمة وتجربة طويلة وخبرة قرون عديدة في التأليف والكتابة في كل المجالات، لا تتساوى مع تلك التي لا تمتلك تلك المعرفة. ومِن ثَمَّ فإنه لا يستطيعُ أيُّ بلدٍ أن يساوي بين كلَّ اللغات واللهجات المنتشرة فيه، وأن يعطيها نفس الوظائف وأن يستخدمها جميعا بشكل رسمي. فاللغات ليست على درجة واحدة من الكفاءة والتجربة وبالتالي ليست كلها صالحة لتقوم بكل الوظائف. ويترتَّب على هذه الحقيقة أن البلد يضطر لكي يأخذ من بين لغاته أقواها وأقدرَها على القيام بوظيفة التماسُك الاجتماعي، والتواصل الداخلي والخارجي والتفاهم بين كل فئات المجتمع، وأكثرها تجربة وتأهيلاً لتكون لغةَ العلم والفكر والثقافة وبسط النفوذ الإداري والقانوني للدولة والتنمية الشمولية، ويضعها في الصدارة لتصبح لغتَه الوطنية والرسمية الأولى. أما بقية اللغات واللهجات الأخرى داخل مجتمعه، فيَعهدُ إليها بوظائف أخرى تَتناسَبُ مع دورها وحجمها وأهليَّتها وطاقتها.

وكما أن هذا التماسُك لا يمكن أن يتحقَّق داخلَ حدود الوطن إلا بوجود وحدة لغوية، ولا يمكن أن يحدُث التماسك بواسطة لغةٍ أجنبية، وإنما سبيلهُ الوحيدُ هو اللغة الوطنيةالأكثرَ انتشاراً من حيثُ الاستعمال، والأكثرَ تجذُّراً في وِجدان المجتمع. واللغة الوطنية تمثل للوطن حمولة رمزية وفكرية وثقافية وحضارية، وهي اللغة التي تمثل التماسك الداخلي بين أقاليم ومناطق المجتمع الواحد بل الوطن العربي وهي التي تربط أجزاءه المختلفة كما أنها التي تنقل الدلالات الفكرية والثقافية والمعرفية والحضارية للوطن إلى الخارج وهي التي تسمح باستخدامها في التواصل الدولي وفي العلاقات الدولية. والفصحى هي لغة التماسك الاجتماعي العربي وهي الوحيدة القادرة على القيام بهذا الدور، أما اللغات المحلية واللهجات فأدوارها أقل من أن تقوم بدور اللغة المشتركة الجامعة الموحدة.

وعليه فإن اللغة العربية يجب أن تعزّز لتصبح هي اللغة المشتركة في العلاقات الدولية للوطن العربي الكبير، وتصبح هي أداة التعبير الرئيسة في المخاطبات الدولية، وفي الخطابات الرسمية، وفي المؤتمرات، والنقاشات، وفي المؤتمرات الصحافية، واللقاءات الإعلامية.

يجب أن يكون هناك وعي لدى أصحاب القرار والمعنيين بضرورة أن تكون اللغة العربية، هي اللغة التي تعكس الهوية العربية في المنظمات الدولية، ولدى الوفود العربية،

في خطاباتها وتصاريحها الإعلامية. فالتعبير بها يعطي المتحدث بها في خطاباته الرسمية ونقاشاته القدرة على نقل الأفكار بصورة أفضل، وتعطيه في حواره ومحاوراته المهارات التي تمكنه من نقل أفكاره، وتعطيه القدرة على الإقناع وتحقيق الأهداف. واستخدام الشخصيات الرسمية والوفود المشاركة في المناسبات الدولية اللغة العربية يمنحهم القوة بخلق خطوط دفاع عن أفكارهم تتمثل في أفراد مجتمعاتهم ومؤسساتها الرسمية ووسائل إعلامها، ومحللوها، فمن خلال متابعتهم لتلك الخطابات يستطيعون تحليلها والتعليق عليها وتأييدها والدفاع عن أفكارها مما يشكل قوة ينعكس تأثيرها على الآخر.

وتأتي أهمية اللغة العربية في العلاقات الدولية كونها أداة للتنمية المستدامة كما سنرى في مايلي:

### العربية أداة للتنمية المستدامة:

للحديث عن اللغة العربية أداةًللتنمية المستدامة، فإنه ينبغي لنا النظر إلى استخدامات اللغة من خلال مستوياتها المختلفة، ودورها في اقتصاد المعرفة، والعوائد الاقتصادية للغة، ودور اللغة كمصدر ربحي، والنظر إلى توطين المعرفة من خلال اللغة، وإلى اللغة كأداة لنشر المعرفة بين قوى المجتمع.

### المستويات المختلفة للغة

يمكننا النظر إلى اللغة وفق مستويات مختلفة تتعلق بكونها لغة أم، كما يمكن النظر إليها كلغة ثانية، أو أجنبية، وتحت هذين المستويين تختلف المستويات بين اللغة العامة التي تهدف إلى التواصل في شؤون الحياة العامة، أو مستوى اللغة العلمية والتكنولوجية، وهو أكبر من كونه للاستهلاك والتواصل، ويعد هذا المستوى زيادة في رأس المال البشري للأفراد والمجتمعات، حيث إنه هو المستوى الذي يؤدي إلى النمو الاقتصادي. وهناك مستوى اللغة الوطنية الذي يتم اختياره وفق اختيار وإقرار مؤسسي رسمي بناء على اعتبارات عديدة.

### اللغة واقتصاد المعرفة

أصبحت المجتمعات المعاصرة مجتمعات معرفة تعتمد على ما يسمى اقتصاد المعرفة،

حيث تسعى إلى توليد المعرفة واستثمارها في النمو الاقتصادي، وفي تكوين الثروة. وتمثل تقنية المعلومات الأداة الرئيسة لهذا الاقتصاد، وتلعب اللغة دورا محوريا فيه حيث إن التعامل مع المعرفة يتطلب التعامل مع اللغات، وتوافر المعرفة باللغة الأم أو اللغة الوطنية يسهل هذا التعامل. إن توليد ونقل ونشر واستثمار المعرفة يتطلب إتقان اللغة التي يتوفر بها القدر الأكثر من المعرفة ،وفيما يتعلق بالعربية فإن توسيع انتشار المعرفة واستثمارها لدى كافة طبقات الأمة يتطلب التعريب وإتاحة هذه المعرفة باللغة العربية. لتصبح العربية هي أداة حصول المعرفة الاقتصادية وتدويلها، وتتركز الوظيفة الاقتصادية للغة في استعمالها في المجالات الاقتصادية بكفاءة عالية، فتوظيف اللغة في المجال الاقتصادي بمردودية عالية يعد شرطا من شروط تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بالنظر إلى ما تحمله اللغة من قوى إنجازية وطاقات وظيفية كوظيفة التواصل والتبادل ووظيفة نقل المعرفة وتداولها، ووظيفة التعاون، ووظيفة التعلم، وغير ذلك من الوظائف الأخرى.

ويظل المجتمع العربي، ومؤسساته الرسمية، وقياداته السياسية، والشخصيات الفاعلة فيه، بحاجة إلى الوعي العميق بقيمة اللغة العربية،ودورها في التنمية المستدامة،واقتصاد المعرفة، ومن ثم في العلاقات العامة والدولية، باعتبارها ركنا أساسيا في بناء مجتمع المعرفة العربي، وركنا أساسيا في نشر تكنولوجيا المعلومات للوصول إلى ما يعرف بمجتمع المعلومات، وباعتبارها ركنا في العلاقات الدولية القائمة على المصالح الاقتصادية، لأن تداول المعلومات باللغة الأجنبية لن ينقل القيم الفكرية والحضارية وخصوصيات المجتمع وثقافته وحضارته، ولن ينشىء مجتمع المعلومات، بل يلحق المجتمع المستهلك بلغة الاستهلاك والتواصل. ويذهب مراياتي إلى التأكيد بأن رأس المال البشري يوازي اقتصاديا رأس المال المادي، حيث تعد عائدات الاستثمار في كل منهما أساسا للنمو، وإن تعلم وممارسة اللغة العلمية والتكنولوجية بالعربية هو رأس مال بشري، مما يجعل دور اللغة في الاقتصاد يوازي دور النقد.

## العوائد الاقتصادية للغة

مستوى اللغة العلمية والتكنولوجية هو أحد أهم مستويات اللغة في وقتنا الحاضر، واستعماله ضروري لكل القطاعات الإنتاجية والخدمية مثل التعليم، والإعلام، والطب، وتكنولوجيا المعلومات وغيرها. كما أن العائد الاقتصادي للاستثمار في إتقان هذا المستوى،

هو أمر مؤكد، نظرا للوظائف الاقتصادية للغة، ولا أدل على ذلك من تنبه دول العالم إلى الدور الاقتصادي للغة، هو قيام الكثير من التكتلات الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، القائمة على عصبة اللغة، والمبنية عليها، مثل تكتلات الفرانكفونية، والكومنولث، والجامعة العربية، وإن اختلف استثمار ذلك بين تكتل وآخر. وقد عمدت عدة دول مثل ماليزيا وهونج كونج وسنغافورة إلى اختيار لغة رسمية واحدة كلغة وطنية تترجم بها العلوم والتكنولوجيا، وتأتي الأهداف الاقتصادية في مقدمة دواعي اعتماد هذه اللغة. وتجني اللغات العالمية الكبرى مثل الإنجليزية والفرنسية عائدات اقتصادية كبيرة نتيجة لتعلمها، والإقبال عليها، للحاجة الشديدة إليها كونها لغة العلم والتقنية، ولاشك أن تعلمها والترجمة إليها ومنها، له عوائد اقتصادية عديدة. مما يجعل لمعرفة اللغة عائد في عملية التجارة. ويذهب مراياتي إلى أن الدول التي تنجح في إقناع الدول الأخرى بتعلم لغتها، تربح ربحا مضاعفا، حيث تربح  بوصفها لغةاستثمار من خلال تعلم لغتها من قبل الآخرين، وتربح كلغة للترجمة في عمليات التصدير، أما الجهة التي تستثمر في تعلم اللغة الأجنبية لتستورد، فهي تخسر مقابل ذلك بلا شك[1]. كما أن الترجمة أو تعلم اللغة الأجنبية، مع عدم انتشار لغة العلم والتكنولوجيا في المجتمع باللغة الأم الوطنية، هو شبيه بالاستثمار لصالح الدول الأجنبية المستورد منها.

وقد أصبحت المعرفة ووعاؤها الذي يحملها وهو اللغة من الأصول في عملية الاستثمار في رأس المال البشري، حيث تؤثر اللغة الوطنية بمستوياتها المختلفة بما في ذلك اللغة العلمية والتكنولوجية في التكامل الاقتصادي والاجتماعي للأمة. وقد أثبتت الدراسات[2] أن اللغة العلمية تمثل رأسمال بشريا، حيث دلت الإحصائيات أن دخل وحيدي اللغة في كندا متساو وسطيا، لتساوي مستواهم العلمي والتكنولوجي، أما دخل ثنائي اللغة (الإنجليزية والفرنسية) فإنه يزيد وسطيا ٦٪. كما أن نقصان انتشار المعرفة العلمية هو خسارة اقتصادية،كما هو الحال في مجتمعنا العربي الذي لا يزال يرى أن الإنجليزية والفرنسية هما لغتا المعرفة العلمية مما يجعل تدريسها في التعليم العالي يكاد يكون حصرا على هاتين اللغتين، ولا أدل على ارتباط التكامل الاقتصادي والاجتماعي

١- مراياتي، محمد. اللغة والتنمية المستدامة. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، ص ٥٥

٢- مراياتي، محمد. اللغة والتنمية المستدامة. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي،  ص ٦٣

بالمعرفة العلمية من فشل الولايات المتحدة الأمريكية في تحسين المستوى الاقتصادي للمكسيكيين الأمريكيين، حيث سعت إلى تعليمهم اللغة الإنجليزية دون السعي إلى نشر المعرفة العلمية والتكنولوجية بينهم.

والعربية لغة أهل لأن تكون لغة للعلم والتقنية، لصلاحيتها لذلك، وتميزها من حيث صلاحية بنيتها وغنى مفرداتها، وتاريخها الممتد ثقافيا وحضاريا، وكثرة متحدثيها وكونها إحدى اللغات الست الرسمية في الأمم المتحدة، ينقصها فقط اعتمادها لغة للعلم والتقنية، تدرّس بها العلوم في كل مراحل التعليم، وتترجم إليها، ويعتمدها السياسيون، والمؤسسات الرسمية المعنية، والمسؤولونوأصحاب القرار، في العلاقات الدولية.

## اللغة وتوطين المعرفة

نلحظ التوجه نحو التجمعات الإقليمية، لمواجهة التكتلات القائمة المعتمدة على الاقتصاد، وهذا يتطلب دعم اللغة وتوحيدها وتأكيد سيادتها وخدمتها تجهيزا وترجمة وإنتاجا، لعكس شخصية تلك التجمعات والتعبير عن هويتها الموحدة وإعطائها القوة، وهذا يتطلب الاهتمام بلغة الوطن العربي وتجمعاته الإقليمية، والاعتناء بالترجمة العلمية والتكنولوجية، وبتعليم الطب والعلوم باللغة العربية في جميع الدول العربية، للتوجه نحو اقتصاد عربي معرفي، ولاستثمار عائدات اقتصادية كبيرة عائدة عن وجود لغة عربية مشتركة للتجمعات الإقليمية العربية. ويعد استعمال اللغة العربية بكفاءة عالية أساسيا لتحقيق النمو البشري والاقتصادي والسياسي، وضروريا في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لأن اللغة العربية توفر تبادل المعرفة والخبرة ونقلها بين أفراد المجتمع العربي ومؤسساته. واللغة العربية وسيلة تواصلية بين أجزاء منظومة العلم والتكنولوجيا توفر تحقق تبادل الأصول غير المادية في الاقتصاد، كما يحقق إتقان القوى العاملة العربية للغة العربية العلمية والتكنولوجية، نقل التكنولوجيا للمجتمع من المنابع العالمية لها، كما أن العمل المنتج والفعال في كل ميادين الإبداع يحتاج إلى لغة علمية وتكنولوجية حية. والعمل من خلال استعمال اللغة العربية يقود إلى التعاون، والعمل المشترك، الذي يؤدي إلى زيادة دخل الجميع. كما أن استخدام العربية لهذه الوظيفة، وتعلم العلم والتكنولوجيا

بها، والتدرب عليها بواسطتها، يحول هذه المعرفة إلى خبرات وإلى أفعال ومنتجات وخدمات يتداولها المجتمع ويستفيد منها.

وقد نادى مشروع النهوض باللغة العربية نحو مجتمع المعرفة بدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الدول العربية استنادا إلى دور اللغة الأم في خلق ودعم مجتمع المعرفة، وطالب بتدارك تأثير الضعف اللغوي على التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فاللغة العربية هي من أسس التنمية البشرية المستدامة من حيث إنها تساهم في تكوين القدرات وتطوير المعارف والمهارات، كما تساهم في استخدام هذه القدرات بشكل فعال في النشاطات الثقافية والاجتماعية والسياسية، كما أنها تساهم في بلوغ الرفاه البشري[1].

كما نادى بتطوير لغتنا العربية والاعتزاز بها وتوطين مقومات مجتمع المعرفة واقتصادها بواسطتها. وكذلك الإلحاح على اقتران اللغة بالتنمية الشاملة في وجوهها الثقافية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية، بما يجعلها أداة للرهانات الاستراتيجية في سائر المجتمعات بالمعنى الذي تقرّه اليوم مختلف تقارير التنمية البشرية والأهداف الإنمائية لأهم المنظمات الدولية والوكالات المتخصصة ذات الصلة.

إنّ النمو الحضاري يتوقّف بلا شكّ على وجود لغة وطنية تحمل المعرفة وقادرة على تبسيطها وتنويعها وإيصالها للأفراد والجهات مثلما تحمل الرأسمال المعرفي الذي ينمو بفعل نمو التعليم، واللغة العربية هي القادرة على تعميم التعليم وإنتاج المعرفة، ونقلها، وتبسيطها، وتوطينها، وهي التي تحافظ على أصالة المجتمع وهويته. والتنمية المعرفية الحقيقية هي التي تنبع من رحم المجتمع وتنتشر بلغته، ولسانه، فتحمل خصائصه، وخصوصياته.

ولتتوطن المعرفة بشكل جيد، فإنه ينبغي استيعابها بشكل جيد، ومن ثم تمثلها، ولكي يتم ذلك، فإنه لا بد من صياغة تلك المعرفة، ومن ثم نقلها باللغة الوطنية، التي هي العربية في سياقنا هذا، التي يحس بها الفرد العربي، ويحسن فهمها، واستخدامها، والإبداع بها وفيها. وقد دلت البحوث والدراسات أن استيعاب العلوم والتقنية لا

---

١ – المبخوت، شكري وآخرون، السياسة اللغوية القومية للغة العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ص١٧

يتم بالشكل العميق، إلا بتلقين هذه العلوم والتقنيات باللغة الوطنية في كل مراحل التعليم حتى التعليم العالي. وهذا ما اعتمدته الدول الأخرى، حيث عمدت إلى لغتها الوطنية لتحقيق التنمية الشاملة، ولتوطين المعرفة، وفي مقدمة هذه الدول، روسيا، وألمانيا، والدنمارك، وإسبانيا، والبرتغال، وإيطاليا، وفرنسا،واليابان، والصين،وكوريا الجنوبية، وغيرها من الدول. أما فيما يتعلق باللغة العربية فإن دورها في النهضة العلمية كان سابقا لمراحل هذه الدول، فالتقدم العلمي والفكري والأدبي والفني والروحي الذي حصل في تاريخ حضارتنا العربية الإسلامية خلال مراحل ازدهارها، حملته اللغة العربية وعبرت عنه، ولم تكن تلك الحضارة لتصل إلى مرحلة توطين المعرفة أولا ثم مرحلة الإبداع، والإنتاج المعرفي تاليا، إلا بعد مرحلة الهضم، والاستيعاب، للمعارف المستوردة التي تفاعلت مع عناصر الثقافة المحلية الأصلية. بالاستيعاب والدراسة والفهم بشكل عميق، ليأتي بعد ذلك دور الإبداع والإنتاج بفضل فهم الجميع للغة العربية المستخدمة في النقل والإنتاج. ولنا في الطب مثال على العلوم التي نقلت ومن ثمّ، استُوعبت، ثم وصلت إلى مرحلة الإبداع، حيث نقلت في المرحلة الأولى، كتب أطباء اليونان وغيرهم إلى العربية، وانكبّ الناس على دراستها وتعلمها وشرحها وفهمها مدة من الزمن، وأتاحت العربية لغة المجتمع العربي انتشار تلك العلوم للعموم وللمهتمين، ثم بعد مدةمن الدراسة والاستيعاب جاءت مرحلة الإنتاج والإبداع التي أخرجت مشاهير الأطباء كابن سينا، وابن رشد، والرازي وابن الجزار وغيرهم ممن غدت كتبهم وأعمالهم مراجع تدرس في المعاهد والجامعات ومنها الأوروبية حتى وقت قريب.

ولقد أتاح استخدام العربية لعلم الطب انتشارا واسعا بين العرب والمسلمين، فلقد ساهمت معرفة المجتمع بالعربية في إتاحة هذا العلم لكل أبناء هذه الأمة أو من يستعمل لغتها وعظمت الاستفادة منه بين سائر الطبقات الاجتماعية وأصبح كثير من فروع الطب من المعارف الشعبية التي يتداولها الناس، بفضل إتاحته بلغتهم وسيطرتهم على مصطلحاته ومفرداته. ولكن عندما تغير الحال وأصبح الطب يدرس باللغات الأجنبية، وغدت المراجع والمصادر أجنبية، فإن المعرفة أصبحت محصورة في نطاق ضيق ينحصر في المتخصصين. وهو أمر ساهم في عدم نشر هذه المعارف وثقافتها بين أفراد المجتمع حيث إنه يكتب وينقل بلغة غير لغتهم التي يجيدونها، وهو لاشك يسبب

خسارة كبيرة في التأخر عن المشاركة في مجالات التنمية في هذا القطاع. وعليه يمكننا القول بأن استعمال اللغة بمردود جيد وكفاءة عالية يعدّ أساسا لتحقيق النمو، وضروريا في عملية التنمية بكل فروعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث إنها توفر نقل وتبادل المعرفة والخبرة بين أفراد المجتمع ومؤسساته، وهي وسيلة التواصل بين أجزاء المنظومة المعرفية. كما أن إتقان القوى العاملة للغة العلمية والتكنولوجية يحقق نقل التكنولوجيا للمجتمع من المنابع العالمية لها، واللغة الوطنية المنتشرة بين أفراد المجتمع والمتداولة بينهم، تساهم في التعاون والعمل المشترك المنتج والفعال، الذي يقود إلى التعاون والإبداع، مما يعود في مرحلة لاحقة إلى جعل هذه اللغة لتصبح لغة وظيفية، بتعلّم العلم والتكنولوجيا والتدرب عليها بها مما يجعل هذه المعرفة تتحول إلى خبرات وإلى أفعال ومنتجات وخدمات.

## اللغة أداة للمعرفة بين القوى العاملة

مع تحول المجتمعات إلى الاقتصاد القائم على المعرفة تزداد قيمة ودور الأصول المعرفية غير المادية، ويبقى التقدم التقني غير كاف في اقتصاد المعرفة[1]، حيث إن النمو الاقتصادي الفعال يرتبط ارتباطا مباشرا بالمستوى العلمي والتكنولوجي للقوى العاملة فيه، ومثل هذا التوجه هو الحل للنمو الاقتصادي في عالمنا العربي، لأن القوى العاملة العربية ضعيفة المعرفة وينقصها الإطلاع على قضايا العلم والتقنية بلغتها العربية، التي هي اللغة الوطنية المستخدمة بين أفراد المجتمع. وهو أمر يبين أهمية الدور الذي تنهض به اللغة العلمية والتكنولوجية للقوى العاملة العربية، وأهمية تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية، والترجمة في المجالات العلمية والتكنولوجية، وهو مؤشر لأحد عوامل إخفاق الاقتصادي العربي الحالي. حيث إن عملية التنمية لا تتم إلا بالتنمية البشرية المستدامة، وهذه لا تتحقق دون الاستثمار الصحيح للإنسان، وخاصة معرفته، وهذا بدوره يفضي إلى لغته العلمية والتكنولوجية.

وعندما تستخدم التكنولوجيا والمعرفة في المجتمع العربي استخداما فعالا، من قبل القوى العاملة وبواسطة كامل المجتمع، فإن هذه المعرفة ستنتشر في المجتمع، وتصبح

١ – مراياتي، محمد. اللغة والتنمية المستدامة. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، ص٥٨

متأصلة فيه، وستصبح إحدى سماته، لكن لا يمكن ذلك إلا من خلال اللغة الوطنية الرسمية التي هي اللغة العربية، وبالتالي سنصل إلى ما يسمى بمجتمع المعرفة.

تبقى القاعدة أن تعلم اللغة العلمية والتكنولوجية من قبل الفرد، يؤدي إلى زيادة في عدد الأفراد الذين يعرفونها، وتعم الفائدة الاقتصادية، فكلما زاد عدد من يعرف اللغة العلمية ويمتلك أسرارها المعرفية، زادت الفائدة على الجميع، وكلما انتشر تعلم العلم والتكنولوجيا باللغة الوطنية، وزادت الترجمة إلى اللغة الوطنية، زادت الفائدة وعمت على المجتمع ككل، وبالمقابل فإن عدم نشر لغة العلم والتكنولوجيا في المجتمع، يؤدي إلى خسارة المجتمع كله. فاللغة هي وعاء اكتساب التكنولوجيا، والترجمة وسيلتها، حيث إن عملية اكتساب التكنولوجيا تشتمل على نقل التكنولوجيا وتوطينها ثم توليدها، ومن وسائل هذا الاكتساب ترجمة العلوم والتكنولوجيا، وتعليمها للأفراد والقوى العاملة بلغتهم التي هي اللغة الوطنية الأم.

وأخيرا فإنه مع التوجه نحو مجتمع المعرفة، أصبح تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية بهدف استعمال القوى العاملة العربية وأفراد الشعب لها، مسألة جوهرية، لها دور فاعل في النمو الحقيقي للاقتصاد العربي، وفي تحوله من اقتصاد ريعي متواكل علميا وتكنولوجيا، إلى اقتصاد ينمو نموا مستداما، مع إحراز قيمة مضاعفة عالية، مع التأكيد على أن الجهود والاستثمارات الكبيرة التي تضعها الدول العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة، لن تكون مجدية، إذا لم يرافقها إتاحة للمعرفة العلمية والتكنولوجية باللغة العربية للفرد العربي.

فإذا سلمنا بأهمية اللغة العربية لغة مشتركة للتنمية المستدامة واقتصاد المعرفة، أدركنا قيمة استثمارها لغة للعرب في علاقاتهم الدولية، حيث إن مرتكز العلاقات الدولية هو الاقتصاد والتنمية، مما يؤكد أهمّيّة استخدام اللغة العربية في مناقشة تلك القضايا وما يتفرع عنها أو يتقاطع معها في المحافل الدولية.

## مظاهر استخدام العربية في العلاقات الدولية

### اللغة الرسمية للخطاب العربي في المحافل الدولية

نشأت العديد من التكتلات والتنظيمات الدولية على أساس لغوي مثل الجامعة العربية وآسيان...إلخ وشجعت العديد من التنظيمات الدولية التعدد اللغوي على

أساس أنه المعبر الأساسي الذي يعكس الهوية الحضارية والخصوصية المجتمعية مثل الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، وينبغي استثمار هذا التوجه في أن تكون العربية هي لغة الخطاب العربي بالنسبة للدول العربية وعلاقاتها الدولية ووفودها الرسمية في المنظمات الدولية لتصبح العربية هي لغة الخطاب الرسمي ولغة الندوات الصحفية، والتصريحات الإعلامية، والمؤتمرات بشتى أنواعها الإعلامية منها والفكرية والمعرفية، والاقتصادية والسياسية، كما أنها ينبغي أن تكون لغة النقاشات والمناقشات وما وراء الكواليس. فدفعها في هذا الاتجاه يثمر في نقل رسالة المجتمع العربي كاملة بأبعادها الحضارية، ويعزز هوية مستخدمها ويربطه بإرثه وغناه الحضاري بالمعنى الشامل لهذه العبارة، ويعكس هيبته أمام الآخر. واستخدام العربية لغة للخطاب العربي في تلك الموضوعات يجعل الآخريتعامل مع لغة تحمل أبعاد مجتمعها وحضارته مما يؤثر في استقباله للرسالة العربية بمحتواها الكامل، وعلى ردوده وأفعاله ومواقفه.

### لغة الوثائق الرسمية

إضافة إلى لغة الخطاب يشمل استخدام العربية في العلاقات الدولية تقديم الوثائق الرسمية الدولية بالعربية وكذلك المستندات والتقارير التي تقدم عن الأنشطة والهيئات والمراكز، وكذلك في عملية استلام الوثائق الأخرى ينبغي ترجمتها إلى العربية والتعامل معها كنصوص عربية يفهم محتواها في سياق عربي ويُقيّم ويُعامل ضمن هذا السياق[١]. والتوثيق ركن أساسي في العلاقات الدولية وجزء أساسي من عمل المنظمات الدولية تعتمد عليه في كافة أنشطتها ومجالات عملها ولابد من استثمار هذا المنحى وتهيئته للعربية إنشاء من الجانب العربي، أو استقبالا من الجانب الدولي.

### لغة الترجمة

تعتمد المنظمات الدولية على الترجمة بشقيها الشفوي والتحريري في كافة أعمالها، وتحفل غالبية المنظمات الدولية بوجود أقسام للترجمة العربية وينبغي أن توظف هذه الترجمة في خدمة العربية لغة للعلاقات الدولية، فالترجمة الشفوية تنقل جوانب الخطاب

١ – كروم،أحمد، الوثائق العربية في المنظّمات الدولية بين التحرير والترجمة.ص ٥

الشفوي من العربية إلى اللغات الأخرى، والعكس أيضا. والترجمة التحريرية تنقل الخطاب المكتوب بوثائقه ومستنداته وتقاريره وما إلى ذلك وهي كلها أدوات لتقديم العربية باعتبارها لغة للعلاقات الدولية ينبغي استثمارها في هذا الاتجاه.

### لغة البوابات الشبكية الرسمية

انطلاقا من دعم منظمة الأمم المتحدة للتنوع اللغوي واعتبارها أحد المبادئ الأساسية في عملها، عمدت إلى تشجيع التعددية اللغوية وإصدار نسخ من لغاتها الرسمية لبوابات منظماتها وهيئاتها الرسمية. وبوصف العربية إحدى اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة فإن تلك البوابات الإليكترونية للمنظمات الدولية أصدرت نسخة لها باللغة العربية، وإن كان محتوى تلك البوابات لا يزال دون المستوى المطلوب[1]، فإنها فرصة مواتية لتقديم العربية من خلالها واستثمارها في العلاقات الدولية، والاستفادة منها في تطوير العربية وتنميتها.

### خاتمة

الرمز اللغوي في علاقته مع السلطة يعتبر أكثر أهمية من التواصل، حيث إنه مرتبط بالسيطرة ونشر الأفكار المهيمنة، الأمر الذي يؤيد التعامل مع الوظيفة الرمزية عند تحديد السلوك اللغوي في العلاقات الدولية. وهو ما يؤكده واقع اللغة في العلاقات الدولية، فرغم إقرار مبدأ المساواة اللغوية، وحق التنوع اللغوي، وتشجيع التعددية، في الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، إلا أن لغة واحدة فرضت هيمنتها وسيطرتها على الاستخدام اللغوي في المنظمات والهيئات الدولية. وأوضحت الدراسة من خلال بسط النسب الإحصائية أن اللغة الإنجليزية فرضت نفسها على الاستخدام اللغوي ليس في دول الاتحاد الأوروبي فحسب، بل تعدته إلى المؤسسات الأوروبية نفسها، حيث سيطرت اللغة الإنجليزية كلغة جامعة مشتركة Lingua franca رغم اعتماد لغات دول الاتحاد الأوروبي الأربع وعشرين لغات رسمية للاتحاد على قدر المساواة.

---

١ – الغالي، ناصر ونسرين بدور، اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية ص ٢١٠

واللغة العربية بما تحمله من سمات جامعة للمجتمع العربي، وما تحمله من سلطة للتواصل، وبما تمثله من أداةللتماسك الاجتماعي باعتباره أساس للتنمية، ولدورها في نشر اقتصاد المعرفة، تتوطن من خلالها المعرفة وتنتشر، ولها عوائد اقتصادية، ومردود ربحي كبير، ينبغي إدراك دورها باعتبارها التنويعة اللغوية الناقلة للفضاء الحيوي العربي، المعبرة عن هويته، وخصوصيته، وقيمه الاجتماعية، والثقافية، والفكرية، وأداة للتعبير عن استثماراته الاقتصادية وكياناته السياسية.

لذا ينبغي استخدامها لغة للعلاقات الدولية بشتى مظاهر هذا الاستخدام لتكون لغة رسمية للخطاب العربي في المحافل الدولية، ولغة للوثائق الرسمية، و ركنا في الترجمة من العربية وإليها، وفي البوابات الشبكية الرسمية في المنظمات والهيئات الدولية. وإنّ هذا الاستخدام ينبغي أن يدرك في سياقه الحقيقي، سياق النهوض باللغة العربية في أبعاده اللغوية والسياسية والاقتصادية والمعرفية.

## المراجع

### المراجع العربية


- بودرع، عبد الرحمن .(٢٠٠٤) اللغة العربية والتنمية المعرفية.
- شكري المبخوت، وآخرون، (٢٠٠٤)، السياسة اللغوية القومية للغة العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:تونس.
- علي، نبيل.(٢٠٠١) العربية وتحديات العولمة. عمان: مجمع اللغة العربية الأردني.
- الغالي،ناصر ونسرين بدور. (٢٠١٥)، اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية: في هذا الكتاب أدناه.
- كروم،أحمد. (٢٠١٥)، الوثائق العربية في المنظّمات الدولية بين التحرير والترجمة: في هذا الكتاب أدناه.
- مراياتي، محمد. (٢٠١٤)، اللغة والتنمية المستدامة. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيزالدولي: الرياض.


### المراجع الإنجليزية


- Breidbach, S. (2003). Plurilingualism, Democratic Citizenship.

■ Council of Europe. (2003). Guide for the Development of LanguageEducation Policies in Europe: From Linguistic Diversity to Plurilingual Education. Executive version.

■ European Commission 1995.

■ Fishman, J.A. (1999). “A World Language: Will it be English?” Current.,

■ Fukuda-Parr, Sakiko, ed. 2004. Human Development Report 2004: Cultural Liberty in Today’s World. New York: United Nations Development Program (UNDP).

■ Graddol, D. (2006). English Next. British Council.

■ http://eacea.ec.europa.eu/education/eurydice/key_data_en.php#path.

■ http://ec.europa.eu/languages/languages-of-europe/eurobarometer-survey_en.htm.

■ http://ec.europa.eu/languages/languages-of-europe/eurobarometer-survey_en.htm.

■ http://ec.europa.eu/languages/languages-of-europe/eurobarometer-survey_en.htm.

■ Humphrey Tonkin, Language and The United Nations: A Preliminary Review.

■ Kraus, P. (2007). “Intercultural Recognition and Linguistic Diversity in Europe”, in Castiglione, D. and Longman C. (ed).

■ Lauridsen,K,M (2009). National Language Policies in the era of Globalization, in European Journal of Language Policy, 1.1

■ Maria Luz SuaresCastineira, Language, Power And International Relations .

■ Maria Luz SuaresCastineira, Language, Power And International Relations

■Wright, Sue (2004). Language Policy and Language Planning. From Nationalism lo Globalization. Basingstoke and New York: Palgrave Macmillan.

■ www.coe.int /lang (Language Policies).

■ ■ ■

# الوثائق العربية في المنظّمات الدولية بين التحرير والترجمة
# منظمة الأمم المتحدة أنموذجا

أ.د. أحمد كــروم

## المقدمة:

يعتبر موضوع الوثائق العربية وطرق تحريرها وترجمتها في المنظمات الدولية، من المواضيع التي يعتمد عليها في رصد حيوية اللغة العربية ومقياس تفاعلها مع المحيط العالمي، باعتبارها لغة إنسانية ولغة عمل قادرة على نقل الأفكار الحضارية التي تتضمَّنها الوثائق التي تصدرها المنظمات الدولية رسميا إلى كافة شعوب العالم.

وقد اختار هذا البحث منظمة الأمم المتحدة أنموذجا للحالة المدروسة؛ لكونها من المنظمات الدولية التي تضم في عضويتها جميع دول العالم المستقلة تقريباً، وكونها تضمُّ وكالات متخصصة، ومؤسَّسَات فكرية تابعة كمنظمة التربية والعلم والثقافة، ومنظمة الأغذية والزراعة، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية. وقد دخلت الوثائق العربية لهذه المنظمة رسميا منذ دخول اللغة العربية إليها في بداية السبعينات من القرن الماضي فأصبحت منذ ذلك الحين لغة عمل في التحدث الرسمي للوفود العربية، ولغة ترجمة وتحرير تصدر بها الوثائق الرسمية.

كما اعتمد البحث على محاور نظرية ونماذج تطبيقية في الكشف عن دور هذه الوثائق في الترجمة والتّحرير، معتمدا المنهج الوصفي المقارن في الوقوف على طبعية هذه الوثائق في منظمة الأمم المتحدة، وطبيعة تصنيفها، وطبيعة مصطلحاتها المستعملة في الترجمة،

والتغطية اللغوية لطرق نشرها ونقلها إلى اللغات الأخرى، وطبيعة التحديات التي تواجهها، ومقارنة ذلك باللغات الأخرى سواء في مستوى العمل داخل المنظمات الدولية، أو في مستوى المعرفة الرقمية وملاحقة متطلبات العصر بعلومه وتقنياته وحاجة السوق العالمي الذي يقتضي مهارات لغوية عالية.

وعلى الرغم من انعدام الأبحاث التي اعتنت بواقع اللغة العربية في المنظمات الدولية، وغياب أدبيات البحث التي ترصد الفرضيات الكبرى لمشروع الوثائق العربية في المنظمات الدولية، فإن هذا العمل يعتبر إسهاما جديدا في الدعوة إلى العناية بدراسة البيئة المثالية لوثائق اللغة العربية وحركة ترجمتها وتحريرها في هذه المنظمات، والدعوة إلى دعم تجربتها مؤسساتيا، والاستشراف إلى رؤية عربية متعاونة من أجل الانخراط في تعزيز ضوابط التنوع اللغوي وانحسار الانقراض اللغوي الذي أصبح يهدد العديد من الألسن في الحاضر والمستقبل.

## أولا: الوثائق العربية وطبيعة تصنيفها في منظمة الأمم المتحدة

### ١- أهمية الوثائق في التراث اللغوي

يعني لفظ وثيقة document الورقة أو مجموعة أوراق Codex أو مجلدات أو سجلات Registers. سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، تتضمن الأنشطة التي تقوم بها هيئة أو مؤسسة رسمية أو غير رسمية بلغة معينة، تعبّر عن نشاطها، وتراكم البيانات والمعلومات الخاصة بها.[١]

وقد عرّفها معجم المصطلحات الأرشيفية بأنها عبارة عن وحدة أرشيفية غير قابلة للتجزئة، وإنتاج فكري ينتجه المتكلم ويضعه في خدمة المستفيد مباشرة.[٢]

فيكون دور الوثيقة بهذا المعنى؛ أنها وعاء أو مصدر للمعلومات والبيانات التي يتضمنها النشاط اللغوي في تعبيره عن موضوع خاص كالقيم والأعراف والقوانين،

---

١- يرجع إلى ما كتبه العسكر، فهد إبراهيم. التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية. بحث تطبيعي على الأجهزة المعنية بالوثائق. الرياض معهد الإدارة، ١٩٨٧م. ص ٢٢.

٢- فالن، بيتز (ترجمة غسان منير سنو) معجم المصطلحات الأرشيفية: إنجليزي / عربي طبعة منقحة، بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٩٩٠م، ص ٧١.

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية من خلال المادة التي تنقلها هذه الوثيقة في شكل تقارير، أو أوراق عمل، أو أعمال علمية، أو مقرَّرات ثقافية، أو يوميَّات خاصة، أو منشورات أو غيرها.

وقد أصبحت الحاجة ماسة إلى فهم هذا الإنتاج المعرفي وبيان دوره في خدمة اللغة، والكشف عن نشاطها المتزايد وأبعادها الإنسانية والتخاطبية التي لها دور في تحقيق التعاون، وتعزيز التنسيق في المواقف بين دول العالم.

وقد اعترفت منظمة الأمم المتحدة بهذين البعدين فأقرت في دورتها الثامنة والعشرين (١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٣) القرار ٣١٩٠ (د-٢٨) بأهمية «اللغة العربية في الحفاظ على الحضارة والثقافة الإنسانية ونشرها» و«اعتبار اللغة العربية لغة عمل في الجمعية العامة والهيئات الفرعية التابعـــة لها».[١]

وهو اعتراف بدور اللغة العربية في تحقيق النشاط الإنساني والتواصل العالمي، والوئام الدولي. واعتراف بانتقالها الفعلي في منظمة الأمم المتحدة من لغة الحضور والملاحظة قبل الخمسينات من القرن الماضي إلى لغة عمل تحترم الشعور الإنساني العالمي وتتفاعل مع معطياته الكونية والحضارية[٢].

وتنفيذاً لهذا القرار وغيره من القرارات الدولية الأخرى[٣] أنشئت هياكل تنظيمية لخدمة الوثائق العربية في منظمة الأمم المتحدة ومنها؛ أقسـام للترجمـة التحريريـة والشفوية للوثائق العربية في جنيف وفيينا. كما أنشئ قسمان للترجمة التحريرية العربية في اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا ومقرّها حاليا بيروت، واللجنة الاقتصادية لأفريقيا ومقرّها أديس أبابا.

---

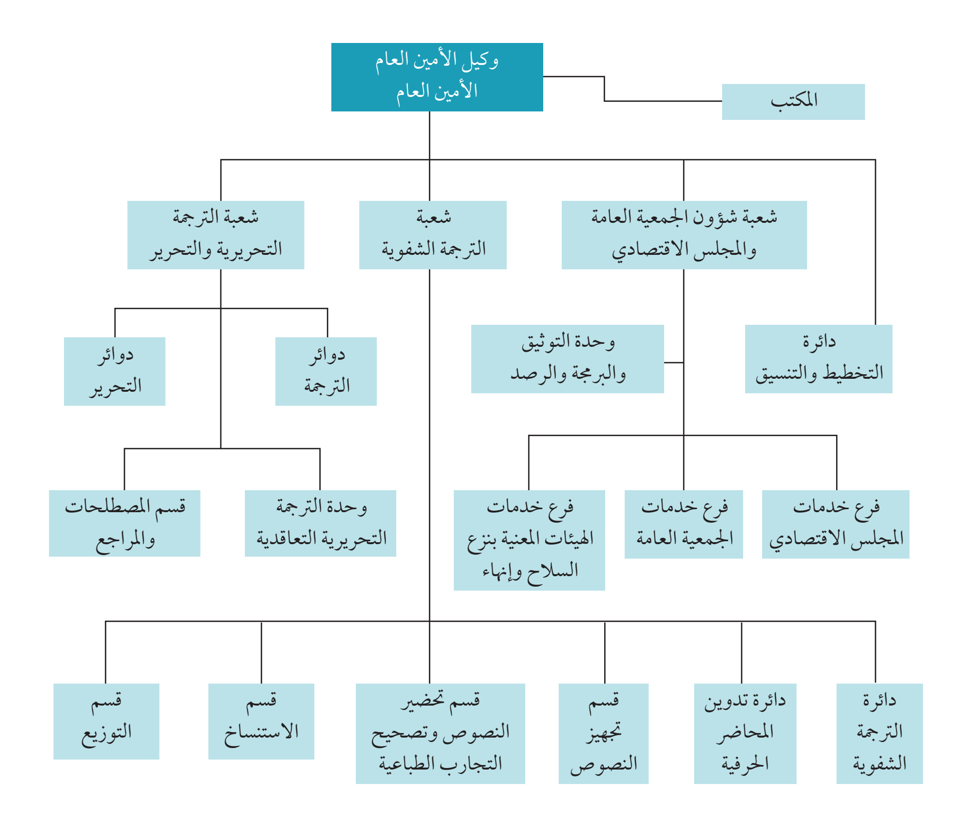
1- Sayed Atia Abul Naga L›arabe Aux Nations Unies Bulletin d›études orientales T. 29 Mélanges Offerts A Henri La oust. Volume premier (1977) pp. 16-

٢- رشدي أحمد طعيمه : «نحو أداة موضوعية لتقويم كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها»، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي، المجلد الأول العدد الثاني، فبراير ١٩٨٣م

٣- يرجع إلى قرارات الأمم المتحدة ومنها؛ القرار ٣٤/ ٢٢٦ المؤرخ في ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٩.

Resolutions and Decisions Adopted by the General Assembly During Its... Session Volume ٣٦ Part ١٩٨١ United Nations ١٩٨٣.

وتسهر هذه الأقسام على خدمة اللغة العربية ووثائقها في دائرة الترجمة التحريرية ووحدة تجهيز النصوص العربية، وقسم الترجمة الشفوية، وقسم المحاضر الحرفية، وقسم تحرير الوثائق الرسمية، وقسم تصحيح التجارب الطباعية التابعة لخدمات المؤتمرات.




وقد راكمت منظمة الأمم المتحدة تجارب عديدة في مجال خدمة الوثائق العربية، منذ أن اعترفت عام ١٩٧٤ كغيرها من المنظمات الدولية الأخرى باللغة العربية لغة عمل رسمية، عمدت إلى نشر مجموعة من الوثائق والمؤلفات والمنشورات المهمة الصادرة عنها وترجمتها إلى لغات غير لغات العمل الرسمية وطباعتها وتوزيعها عالميا. وكان لهذا الإجراء تأثير كبير في واقع اللغة العربية، وفي تاريخ وجودها في المنظمات الدولية.

## ٢- طبيعة تصنيف الوثائق العربية في منظمة الأمم المتحدة

تصنف الوثائق العربية الرسمية الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة ضمن نظام الوثائق (UNDOC) الذي يقوم بتصنيفها وفهرستها إلى مجموعات مرتَّبة بحسب القضايا والمواضيع[١]، ويسعى هذا النظام إلى تصنيف آلاف الوثائق العربية وغيرها من الوثائق، وفقا لتعليمات التصنيف والفهرسة التي حددتها الأمم المتحدة، وهو الأسلوب المتبع في مكتبة داغ همرشولد Dag Hammarskjöld Library٢ في نيويورك، ومكتبة الأمم المتحدة في جنيف منذ عام ١٩٧٩.

ويتميز منهج تصنيف الوثائق العربية في نظام وثائق الأمم المتحدة بأمور منها:

أ- الفهرسة أو ببليوغرافيا المعلومات المتصلة بالوثائق العربية المنشورة منذ عام (١٩٧٩م) سواء كانت مكتوبة أو إلكترونية (UNBISnet) بحيث توفِّر الحصول على المداخل الموضوعية المتعددة للوثائق التي تصدرها أجهزة وهيئات فرعية متعددة في العالم تابعة للأمم المتحدة (الجمعية العامة، ومجلس الأمن، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)، ومؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD)، وجامعة الأمم المتحدة (UNU)، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) (واللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي(ECLAC)، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادئ (ESCAP) وغيرها.

ويعتبر نظام فهرسة الوثائق، مَسْلكًا علميا له محاسن على مستوى البحث في تاريخ اللغة العربية، وتاريخ دخولها إلى فهرسة المنظّمات الدولية من قِبل مكتبة داغ همرشولد ومكتبة الأمم المتحدة في جنيف. وهو بالإضافة إلى ذلك يتضمن مَتْنًا تاريخيا لمجموعات المكتبتين المذكورتين من المَنْشُوراتِ الصادرة خارج الأمم المتحدة، وقرارات مجلس الأمن (منذ عام ١٩٤٦م).

---

١- يرجع إلى هذه الوثائق في الموقع الخاص بمنظمة الأمم المتحدة على الإنترنت وهي متاحة لجميع الباحثين: http; / /ods.un.org

2- Peter I. Hajnal International Information: Documents Publications and Electronic Information of International Governmental Organizations Libraries Unlimited USA 1997 p26.

ومن إيجابيات هذا النظام كونه عبارة عن مكتبة مزوَّدة بأنواعِ الوَثائقِ الصَّادرة عن المنظَّمة، تعرِّف الباحثين المتخصصين على المجالاّت الرئيسة لنشاطات الأمم المتحدة مثل: البيئة، وحقوق الإنسان، والقانون الدولي، وحفظ السلام وغيرها، وتؤمّن وصولاً سريعاً للنصوص الكاملة للوثائق الحديثة الصادرة عن هيئات الأمم المتحدة في العالم باللغات الرسمية الست (العربية والإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والفرنسية)، وتسمح بولوج الباحثين إلى معلوماتها بكل سهولة.

ويعكس هذا المشروع نتيجة ما أفضى إليه التعاون بين الفهرس والمكتبات الوطنية والمعاهد الببليوغرافية وشتى البلدان العربية. وتسعى منظمة التربية والثقافة والعلم (اليونسكو) لتعزيز هذا التراث وإظهاره بصورة حقيقية في مستوى علاقات التبادل التي تقام عن طريق الترجمة بين البلدان العربية وسائر بلدان العالم.

وعلى الرغم من وجود هذا الرُّكام المعرفي المتنوِّع في موضُوعه ومَادته، مازال في حاجة إلى انفتاح الباحثين عليه وإلى التَّحليل المتخصص لمدوَّنته؛ أي إلى التحليل اللساني بمختلف فروعه من تداوليات وسيميائيات ودلائليات قصد إخراج هذه الوثائق من مجرد النَّسخ والتَّقْييدِ والترجمة إلى مجال التَّحْليلِ والإنجازِ في مستوى تحليل الخطاب اللساني المتفاعل مع حيوية هذه الوثائق وطبيعة خِطابها.

ب- البرامج التقنية المساعدة للمكتبات؛ ومن ذلك تخزين محفوظات الوثائق العربية وتحويلها إلى التكنولوجيا الرَّقمية، ومراقبة البيبلوغرافيات ووثائقها الصادرة عن الأمم المتحدة؛ وإنتاج صفحات باللغة العربية على الإنترنت ومداخل لهذه الصفحات؛ والخدمات التعاونية للمراجع العربية وإدارة قواعد بياناتها وصيانتها، والعمل على تسويق منتجات الأمم المتحدة من اللغة العربية ودعم خدماتها المكتبية عالميا وغيرها من الخدمات التجهيزية.

ورغم كل هذه الجهود التقنية فإن وثائق اللغة العربية، مازالت تعاني تحديا كبيرا مقارنة مع وثائق اللغات الأخرى خصوصا الإنجليزية والفرنسية في مجال تقاسم المعرفة؛ لكونهما يستحوذان على المراسلات المهنية اليومية داخل الأمم المتحدة دون سواهما، الأمر الذي يستدعي من المنظمة ضرورة الترابط الفكري للموارد اللغوية والتنسيق المتكامل بين جميع اللغات من أجل ضمان تقاسم المعرفة داخل المنظمة وخارجها. كما

ينبغي تفعيل دور التعدد اللغوي[١] الذي دعت إليه قرارات الأمم المتحدة في مستوى النشر والولوج الرقمي للمعلومات والتساوي بين اللغات في هذه الامتيازات الرقمية.

وقد وعت منظمة الأمم المتحدة بهذا التفاوت بين اللغات في نشر الوثائق وترجمتها، فأرجعت السبب في ذلك إلى تأخر الدول الأعضاء في تقديم وثائقها الأصلية، فدعت في وثيقة لها حول خدمات المؤتمرات والخدمات اللغوية بذل المزيد من الجهود لتحسين نوعية النصوص التي تقدِّمها الدول الأعضاء والإدارات التي تقدم الوثائق إلى إدارات خدمات المؤتمرات. وقد دعت جميع الأطراف إلى الالتزام بالآجال المضروبة لتقديم الوثائق الأصلية، وذلك لأن الإحصاءات بيّنت وجود علاقة متشابكة بين تقديم الوثائق في وقت مُتأخِّر وبين عدم احترام الآجال المحدَّدة للوثائق الرَّسمية[٢].

وتتمحور توجيهات الأمانة العامة للأمم المتحدة في الوقت الحاضر بشأن توزيع الوثائق وإصدارها حول المبادئ الأربعة التالية، وذلك بغية الاستجابة للطلبات المنبثقة عن مختلف القرارات التي أصدرتها الجمعية العامة بشأن هذه المسألة[٣].

١- يتعين إصدار جدول الأعمال المؤقت لأي اجتماع بجميع اللغات الرسمية قبل ثمانية أسابيع من موعد افتتاح أعمال الدورة المعنية؛

٢- يتعين إصدار كل الوثائق الأخرى المعدة لنظر الهيئة المعنية قبل ستة أسابيع من موعد افتتاح أعمال الدورة المعنية بجميع اللغات الرسمية؛

٣- يتعين إصدار كل الصيغ اللغوية في الوقت نفسه؛

٤- لا تُوضع أي وثيقة على أي موقع شبكي حتى تصدر جميع الصيغ اللغوية رسمياً.

---

١- قرار الجمعية العامة ٦٥/ ٣١١ بشأن تعدد اللغات المؤرخ ١٣ تموز/ يوليه ٢٠١١، مجدداً، على الطلب الذي تقدم به الأمين العام والقاضي بضمان الامتثال لهذه القواعد تمشياً مع ما جاء في الفقرة ٥ من الفرع ثالثاً من القرار ٥٥/ ٢٢٢ المؤرخ ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٠.

٢- (٩) يرجع إلى الوثيقة A/ ٦٣/ ١١٩، الفرع خامساً - ألف تقديم الوثائق وتجهيزها وإصدارها.

٣- للاطلاع على التوجيهات الرئيسية بشأن الضوابط والحدود المتعلقة بالوثائق وما يتصل بها من مواد، يرجع إلى قرار الجمعية العامة ٥٥/ ٢٢٢، الديباجة والفرع ثالثاً؛ وقرار الجمعية العامة ٦٣/ ٢٤٨، الديباجة والفرع رابعاً؛ والوثيقة A/ ٦٣/ ١١٩، الموجز والفرع خامساً وكذلك الوثيقة A/ ٦٥/ ١٢٢.

ولسوء الحظ فإن هذه القواعد لا تُطبق بشكل صارم. وفي أغلب الأحيان، تنتهك القاعدة الخاصة بإصدار الوثاق بجميع الصيغ اللغوية ووضعها على المواقع الشبكية في الوقت ذاته.[١] ومن الأمثلة، في هذا الصدد، أن موقع وحدة التفتيش المشتركة على الإنترنت لا يصدر دائماً تقاريره باللغات الرسمية الست على نحو مُتزامن.[٢] وفي هذا الصدد، يُشير المفتشون إلى أنه ينبغي، لوحدة التفتيش المشتركة، نظراً لكونها من هيئات الجمعية العامة الفرعية، أن تستخدم كل اللغات الرسمية للجمعية العامة ولغات عملها عوضاً عن أن تكون الإنجليزية بحكم الواقع، لغة العمل الوحيدة للوحدة.

## ثانيا: الوثائق العربية وترجمتها في منظمة الأمم المتحدة

تعتبر الترجمة من الروابط الثقافية والحضارية بين الأمم، لذلك فإن دورها أصبح من متطلبات الحياة الحديثة التي بواسطتها تتقلص المسافة التواصلية بين شعوب العالم، وترفع حواجز العزلة الثقافية والأيديولوجية بين البشر على الرغم من اختلاف لغاتهم وتنوع تجاربهم العلمية. فدور الترجمة في المنظمات الدولية هو نوع من النقل من ثقافة الى ثقافة أخرى، وإسهام في جعل الهوية الثقافية كيانا معنويا متجانسا ومترابطا في بنائه الداخلي وتجلياته الخارجية.

والمعروف أن الوثائق المختلفة تمثِّل الهوية اللغوية والثقافية للأمة٣، فقد أنجزت في مراحل مختلفة؛ بعضها أنجزه موروث الماضي، والبعض الآخر هو من نتاج الحاضر، وبعضها ناتج عن الاحتكاك بالأمم والجماعات البشرية الأخرى عن طريق النقل والترجمة.

١- قرار الجمعية العامة ٦٥/ ٣١١ بشأن تعدد اللغات المؤرخ ١٣ تموز/ يوليه ٢٠١١، مجدداً، على الطلب الذي تقدم به الأمين العام والقاضي بضمان الامتثال لهذه القواعد تمشياً مع ما جاء في الفقرة ٥ من الفرع ثالثاً من القرار ٥٥/ ٢٢٢ المؤرخ ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٠.

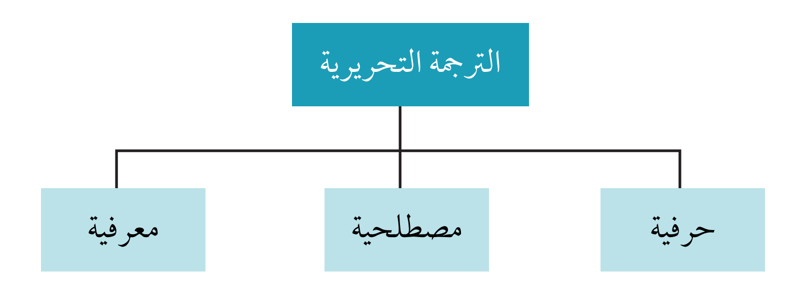
٢- في أيار/ مايو ٢٠١١، لم تكن الصيغ العربية لتقارير وحدة التفتيش المشتركة الصادرة في عام ٢٠١٠ متاحة على موقع الوحدة على الإنترنت.

3- Marloes Beers Jenny Raflik Cultures nationales et identité communautaire: un défi pour l›Europe? Peter Lang - History 2010 p 128.

لذلك وعت منظمة الأمم المتحدة بدور الترجمة في التواصل الإنساني، وفي نقل أفكار الشعوب وحضاراتهم، فأنشأت دوائر لترجمة الوثائق وتحريرها، وكانت تهدف من خلالها إلى نشر المعلومات والأفكار المتبادلة بين لغات العالم منطلقة من مبدأ أن «الترجمة مهارة عملية متكاملة بين الثقافات».

### ١ - دائرة الترجمة التحريرية للوثائق العربية

تقوم دائرة الترجمة التحريرية للوثائق العربية في منظمة الأمم المتحدة، بترجمة الوثائق الى اللغة الأم وهي القاعدة المعمول بها في الأمم المتحدة،، ثم القيام بتحرير النصوص التي ترد من مصادر عربية وإعدادها للنشر والترجمة. وتتطلب ترجمة نص رسمي من اللغة العربية أو إليها دقة متناهية ومراجعة متأنية لتلافي أي لبس محتمل يمكن أن يغيّر مفهومه الحرفي فيحتمل أكثر من تأويل، وهي من التحديات التي تفرض على القائمين على هذا العمل مسؤولية جسيمة.




لذلك يشترط في المترجم أن يجيد اللغتين المنقول منها وإليها، وتكون جودة الترجمة في أغلب الأحيان خاضعة للمرجعية المعرفية للمترجم ولتأثير ثقافة اللغتين (ترجمة معرفية) مع مراعاة مفردات اللغتين، ومصطلحاتها(ترجمة مصطلحية)، والمعرفة بعلم اللسانيات، حتى يدرك طبيعة التراكيب الحرفية وبنياتها السطحية والعميقة (ترجمة حرفية).

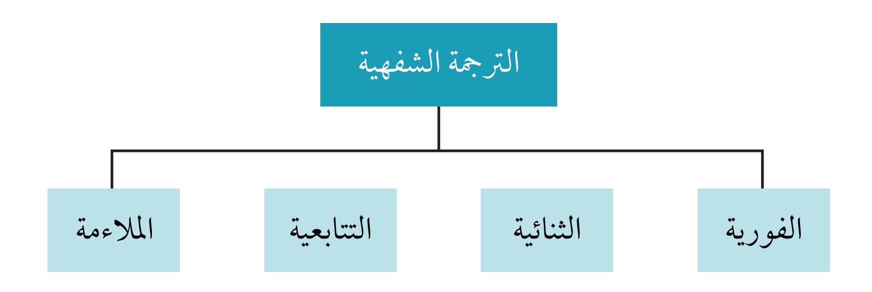
### ٢ - دائرة الترجمة الشفوية للوثائق العربية

تقوم دائرة الترجمة الشفوية لوثائق اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة بخدمة

الترجمة الفورية في اجتماعات وجلسات هيئات الأمم المتحدة من اللغة العربية إلى واحدة من اللغات الرسمية الخمس أو منها إلى اللغات الرسمية الأخرى.

ويشترط في المترجم الفوري للغة العربية المعرفة الكبيرة بالوضع الدولي والأنشطة التي تضطلع بها الأمم المتحدة، فضلا عن معرفته بالموضوع قيد المناقشة والمصطلحات التقنية المناسبة لمقامه.

وتعتبر الترجمة الفورية عملية معقدة للغاية، لأن على المترجم الفوري أن يتحدث ويترجم بطريقة (فورية) وبلغة (ثنائية) في ثوان معدودة ينجز لغة مترجمة جديدة تتميز بكونها (متتابعة) في فصاحتها، وتقتضي (الملاءمة) بين الكلمة أو المصطلح المقابل في اللغة التي ينقل إليها. كما يشترط في المترجم الفوري أن يجيد أيضا لغتي العمل (الإنجليزية والفرنسية) بالإضافة إلى لغته الأم وهي اللغة العربية.




## ثالثا: الوثائق العربية وتحديات الترجمة

إن أول التحديات التي يواجهها مشروع ترجمة الوثائق العربية بمختلف أنواعه، هو مشكل المصطلحات التي تتناول حقولا معرفية متجددة كمصطلحات الأرصاد الجوية والبيئة، والطب، والاتصالات، والمعلوميّات التي تتجاوز المصطلحات التقليدية؛ مثل المصطلحات القانونية والسياسية، وأصبح لزاما على المترجين اليوم التعامل مع النصوص المترجمة بكفاءة مزدوجة، أي عن طريق التزوّد بأجهزة معلوماتية متابعة لصياغة المصطلحات العربية عبر المدونات المتخصصة في الحقول المعرفية السابقة، ثم ضرورة التزوّد بمكتبة متخصصة في مجال المصطلحية وعلم المصطلح تواكب كل جديد في مجالي الترجمة والتعريب.

ولذا نجد المترجمين الدوليين المشْتَغلين في الوَثائق العَربية في غالب الأحيان يجتهدون في نقل المصْطَلحات من اللغَة العَربيَّة إلى اللغاتِ الأخرى أو العكس بناء على التَّقييس standardization

والتشابه الحرفي وليس على الحمولة الدلالية الخاصة التي يحملها المصطلح في لغته الأم، علما بأن المصطلح في حد ذاته فضاء شاسع يخضع للتأثيرات الخارجية وللحقول الدلالية التي تتحدد في التواصل الجغرافي، والعقدي، والثقافي، واللغوي.

ونضرب مثالا لذلك؛ وثيقة الأمم المتحدة حول تعريف المياه الجوفية[1]، التي يظهر فيها لَبْسٌ في العبارة، جعلها تخضع للتَّعديل بعد الترجمة، فذُيّلت بتفسير هامشِي يوضح المفاهيم الغامضة، كمفهوم «التشكّلات» و«الحَاويات» و«الشَّبكات» كما جاء في نص الوثيقة:

«٣٦- أما بخصوص مشروع المادة (٢) بشأن تعبير «التشَكُّلات الصخرية» و«الكميات التي يمكن استغلالها» من المياه. وأشير، في سياق توضيح التغيير، أولاً إلى أن طبقة المياه الجوفية تتألف من عنصرين هما: (أ) تشكلات جيولوجية تحت سطح الأرض تعمل كحاويات للمياه؛ و(ب) المياه المخزونة فيها والتي يمكن استخراجها. ومصطلح «الصخر» هو مصطلح فني يستخدمه أخصائيو العلوم المائية ويشمل ليس فقط الحجر الصلد بل أيضاً الحصى والرمل. ولكن بما أن مصطلح «الصخر» يشير عادة في الاستخدام الشائع إلى الحجر الصلد، فقد بدا تعبير «التشكلات الجيولوجية» أكثر ملاءمةً من تعبير «التشكلات الصخرية». وثانياً، إن التشكلات الجيولوجية، كي تقوم بدور الحاوية، يجب أن تكون منفذة، وأن تكون لها على الأقل طبقة أقل إنفاذاً تحتها وأخرى مماثلة فوقها في معظم الأحيان. وتتجمع في المنطقة المشبعة من التشكل المياه التي يمكن استخراجها. ويكون الماء فوق هذه المنطقة المشبعة من التشكُّل على شكل بخار ولا يمكن استخراجه. لذا، وتفادياً للبس، لم يستخدم تعبيرا «قابلة للاستخراج» أو «قابلة للاستغلال».

وإزالة لهذا اللبس الدلالي استعانت الوثيقة في الهامش بتفسير مصطلحات المادة (٢):

---

١- الجمعية العامة، الوثائق الرسمية الدورة الستون، تقرير القانون الدولي ((A/ ٦٠/ ١٠ الملحق رقم ١٠ ( ٢ أيار/ مايو إلى ٣ حزيران/ يونيه و١١ تموز/ يوليه إلى ٥ آب/ أغسطس ٢٠٠٥)، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٥.

(أ) قصد بمصطلح «طبقة المياه الجوفية» تشكلات جيولوجية منفذة [حاوية للمياه] تقع تحتها طبقة أقل إنفاذًا والمياه التي تحتويها المنطقة المشبعة من هذه التشكلات؛

(ب) يقصد بمصطلح «شبكة طبقات المياه الجوفية» سلسلة مؤلفة من طبقتين أو أكثر من المياه الجوفية

[، كل منها مرتبط بتشكلات جيولوجية محددة،] ومتصلة هيدروليكيًا بعضها ببعض؛

(ج) يقصد بمصطلحي «طبقة المياه الجوفية العابرة للحدود» أو «شبكة طبقات المياه الجوفية العابرة للحدود» على التوالي طبقة مياه جوفية أو شبكة طبقات مياه جوفية، تقع أجزاؤها في دول مختلفة؛

(د) يقصد بمصطلح «دولة طبقة المياه الجوفية» أي دولة طرف في هذه الاتفاقية يقع في إقليمها أي جزء من طبقة المياه الجوفية أو شبكة طبقات المياه الجوفية العابرة للحدود؛

(هـ) يقصد بمصطلح «طبقة مياه جوفية تعاد تغذيتها» طبقة مياه جوفية تتلقى كمية لا يمكن إغفالها من التغذية المعاصرة بالمياه؛

(و) يقصد بمصطلح «طبقة مياه جوفية لا تعاد تغذيتها» طبقة مياه جوفية تتلقى كمية لا تذكر من التغذية المعاصرة بالمياه. كبديل، عن شبكة طبقات المياه الجوفية التي قد تتألف من سلسلة من طبقات المياه الجوفية من فئات مختلفة من التشكلات الجيولوجية.[1]

وقد تنبَّهت منظمة الأمم المتحدة إلى تأثير هذه المقارنات على سلامة المصطلح فحاولت عقد مؤتمرات دولية من أجل تقريب وجهات النظر في موضوع المصطلحات، كما هو الشأن في مصطلحات البيئة والتنمية الذي خصص لها مؤتمر ريو دي جانيرو في عام (١٩٩٢)، وضم عددا من الخبراء في اللغة والفيزياء والكيمياء والإعلام، وأسفر عن إصدار قاموس رائد بأهم المصطلحات البيئية، التي تدل على البيئة وتأثيراتها المختلفة؛ كالأمراض البيئية التي ظهرت في المجتمعات الإنسانية بصفة طارئة، أو تلك التي جلبها التطوّر العُمراني والتوسُّع في المجال البيئي، إلى غير ذلك مما يمكن أن نطلق عليه «مدوَّنة النوازلِ البيئية».[2]

١- يرجع الوثائق الرسمية الدورة الستون، تقرير القانون الدولي ((A/ ٦٠/ ١٠ الملحق رقم ١٠ (٢ أيار/ مايو إلى ٣ حزيران/ يونيه و١١ تموز/ يوليه إلى ٥ آب/ أغسطس ٢٠٠٥)، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٥.

٢- أحمد كروم: الترجمة والتأويل التداولي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد٤، المجلد٤١، يونيو٢٠١٣، ص١٩٩.

وكان من الضروري أن تستمر أمثال هذه المبادرات دوريا حتى يكون المترجم مواكبا لمستجدَّات المصطلحات التي تسير بوتيرة سريعة، وتستلزم الدّقة في نقل الخصُوصِيات الدَّلالية لمجالها النظري والتطبيقي قصد الانخراطِ في الدَّعم المؤسَّساتِي لهذا القطاع الحضاري المتميز.

وإلى جانب إشكالية التقييس في الترجمة الحرفية هناك إشكالية الترجمة المعرفية للمصطلحات التي يمتزج فيها الفكر باللغة، فكان لزاما على الترجمة أن تساير هذا التَّمازُج والانِدمَاج أو «التدفّق»[1] وفق تعبير ليه غريكور Leigh Gregor في مستوى الإدراك والتصور.

وكان من نصيب الدائرة العربية وموظفيها أن تستقبل يوميا، كَما هائلا من الوثائق التي تتدفق بمصطلحات متجددة، يمتزج فيها الفكر باللغة في معارف وتخصُّصات مختلفة، وفي بعض الأحيان تكون هذه المصطلحات مثيرة للجدل في المستوى العقدي أو الاجتماعي أو الإنساني، ونذكر من ذلك مصطلح «الجندر» Gender الذي يقابل مصطلح (الجنوسة).

ففي عام (١٩٩٢) اعتمدت لجنة «سيداو» في دورتها الحادية عشرة، التوصية (رقم ١٩)، والتي حملت عنوان «العنف ضد المرأة»، نصت على أنه : «يعد العنف المبني على الجندر، شكلا من أشكال التمييز يحول دون تمتع النساء بالحقوق والحريات على أساس التساوي مع الرجال»[2]

وقد أثار تبني هذا المصطلح العربي الصادر عن منظمة دولية مثل الأمم المتحدة جدلا في الأوساط العربية الفكرية منها والدينة، فكتبت حوله أبحاث ومؤلفات عديدة[3]. ويرجع السبب في ذلك، إلى اللبس المعرفي في الوثيقة المترجِمة للمصطلح،

1- ''Two languages in the mind… like liquid through a syphon would flow from one into the other without the loss of a single drop.'' Leigh R. Gregor : Translation The School Review The University of Chicago PressVol. 12 No. 6 (Jun. 1904) pp. 482490-

2- General Recommendation No. 19 (llth session 1992) Violence against womenBackground (1) Retrieved 5th November 2012 [(translation from English)] http: // www.un.org /womenwatch /daw /cedaw /recommendations /

٣- يرجع إلى كتاب: مفاهيم عالمية – التذكير والتأنيث – الجندر – من أجل حوار بين الثقافات، الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ٢٠٠٥.

ويرجع كذلك إلى كتاب: (الجندر) والمواطنية في الشرق الأوسط، ترجمة عدد من الباحثين، بيروت: دار النهار، ٢٠٠٣.

وهو كلمة إنجليزية تنحدر من أصل لاتيني، وتعني Genus؛ أي: (الجنس من حيثُ الذكورة والأنوثة)[1]. فإذا كان الجنس يشير إلى التقسيم البيولوجي بين الذكر والأنثى، فإن الجندر يشير إلى التقسيمات الموازية وغير المتكافئة (اجتماعيًّا إلى الذكورة والأنوثة)، Gender-based violence

فكان اعتماد مصطلح «الجندر» بديلا عن مصطلح «الجنس» في الوثائق العربية مثارا للجدل في مستواه الاجتماعي؛ بحيث قرأه البعض على أنه التَّأكيد على أن جميع ما يفعله الرجال والنساء وكل ما هو متوقع منهم، فيما عدا وظائفهم الجسدية المتمايزة جنسياً هي التي يمكن أن تتغير بمرور الزمن، بحسب العوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة.

كما قرأه البعض الآخر قراءة دلالية أخرى؛ وهي أن مصطلح الجندر يحقّق العدالة بين الرجال والنساء لأنه يشمل التحوّل في المواقف والممارسات في كافة المجتمعات.[2]

فتجريد المصطلح من بعده الدلالي والتداولي يجعل المترجم للوثائق العربية في بعض الأحيان يركّز على المعنى اللغوي، بدلا من التركيز على أثره المعرفي والدلالي. علما بأن الهدف الأساس من الترجمة هو نقل المعنى الرسمي، والسِّياقي للنصوص الأصلية مع مراعاة البنى الدلالية والنحوية للنص الأصلي وأثرها الإنساني والاجتماعي.

ولا يفهم من ذلك، أن اللغة العربية تفتقر إلى المصطلحات أو طرق توليدها، بل ما تحتاجه هو التخطيط والغربلة لمصطلحاتها حتى تكون موحدة، وصالحة لوضع خطة جديدة للعمل المصطلحي، وتفادي البطء الكبير والطرائق التقليدية التي تقوم بها بعض المؤسسات[3]، ورفع التحدي عن ضوابط الترجمة الآلية للغة العربية في المنظمات الدولية، التي مازالت تفتقر للأجهزة التي تعالج هندسة اللغة العربية في مجالها الدلالي والتداولي وتكشف عن العلاقات الاشتقاقية في صرف اللغة العربية، وفي طرق الاستفادة من قواميسها الدلالية.

---

1- Ann Oakley Sex gender and society Towards a new society Maurice Temple Smith Ltd. 1972

٢- ديفيد غلوفر : الجنوسة – الجندر، ترجمة، ترجمة، تحقيق: عدنان حسن، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٨،

٣- أحمد محمد معتوق : المعاجم العربية ثنائية اللغة: طبيعتها، أهميتها، وسائل تطويرها، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، عمادة البحث العلمي ٢٠٠٥، ص٤٧.

ولابد في هذا الجانب أن تنفتح منظمة الأمم المتحدة على المنظمات الدولية الأخرى وعلى الجامعات والمعاهد المتخصصة، وأن تستفيد من لسانيات النص ومعطياته النظرية والتطبيقية في ترجمة متن الوثائق، وبناء المستوى الاستراتيجي، الضروري في التخطيط المنهجي لمصطلحاتها.

## رابعا: الوثائق العربية واستراتيجيات التخطيط المصطلحي

لاشك أن ترجمة وثائق اللغة العربية تشعر بشكل متزايد بالحاجة إلى صياغة مصطلحات جديدة أو ما يعرف باستراتيجيات التخطيط المصطلحي strategies terminology planning من أجل تحسين قدرتها التنافسية مقارنة مع لغات أخرى. ويتزامن ذلك مع تحدي العولمة المتسارع الذي يستوجب الدقة في التعريب، والترجمة وتكييفهما مع المعايير الثقافية واللغوية المحلية والدولية.

وعلى الرغم من وجود مبادرات على مستوى منظمة الأمم المتحدة[١] التي تهدف إلى لَفتِ الانتباه إلى أهمية المصطلحات في مجال التنمية على المستوى الدولي، وتأييدها للميثاق الأوروبي للغات الإقليمية أو الأقليات (١٩٩٢)[٢]، في تركيزه على أهمية المصطلحات في التعددية الثقافية واللغوية، فإن هناك جهودا مازالت تنتظر المنظمة في مجال التكافؤ بين اللغات وتعزيز دورها في التنوع الثقافي حتى تصل إلى مستوى «التراث المشترك للإنسانية».

لذلك وجب العمل على سد الفجوة الرقمية بين اللغات من أجل بناء مجتمعات المعرفة، التي بواسطتها يمكن تحقيق المساواة في الوصول إلى المعلومات وإلى المعرفة عبر الوثائق اللغوية، التي لها دور كبير في تأهيل الخدمات المصطلحية كما أكد على ذلك الإعلان العالمي للتنوع الثقافي (٢٠٠١)[٣]، وأن الإخلال بهذا الجانب يؤدي إلى «الأمية الوظيفية» في الوصول إلى المعلومات، الأمر الذي يقتضي إنجازا فاعلا للجانبين الآتيين:

---

1- 'Guidelines For Terminology Policies Formulating and implementing terminology policy in language communities' United Nations Educational Scientific and Cultural Organization Paris 2005 Original: English (CI-2005 /WS /4). pp 139-.

2- European Charter for Regional or Minority Languages Strasbourg 5.XI.1992

3-UNESCO Universal Declaration on Cultural Diversity A document for the World Summit on Sustainable Development Johannesburg Cultural Diversity Series No. 1 26 August - 4 September 2002.

أ- العمل على تعزيز جسور التواصل المعرفي الإيجابي بين الدائرة العربية في نيويورك ودوائر الترجمة الأخرى، وبين المجامع والدوائر المعنية باللغة العربية في العالم العربي، وكذلك أقسام الترجمة في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية العربية.

ب- العمل على تشجيع تداول وثائق الأمم المتحدة الصادرة باللغة العربية على أوسع نطاق، خصوصا وأن هذه الوثائق أصبحت متاحة عبر موقع المنظمة على شبكة الإنترنت باللغات الست. ولا شك أن هذا التداول، سيجعل وثائق المنظمة ولغتها ومصطلحاتها وسبكها وصياغتها خاضعة لنظرة نقدية موضوعية من قبل الباحثين والدارسين في العالم العربي. كما سيعزز صلتها بالجامعات ويعمل على تأهيل الخريجين القادرين على الالتحاق بالخدمات اللغوية الدولية في العالم العربي.

## خامسا: تحرير الوثائق العربية وتحديات الملاءمة والتقييس بين اللغات

لا يمكن دراسة لغة الوثائق من غير النظر في الآليات التي استعملها المترجم في عملية التحرير والترجمة ونذكر من هذه الآليات الملاءمة والتقييس:

### ١ - تحديات الملاءمة

أشار عدد من الباحثين، إلى أن الترجمة لا تهتم فقط بالجانب اللساني للكلام، ولكن أيضا لها اهتمام بالجانب غير اللساني أي الجانب التداولي.[1] فهي تتعامل مع المعارف المخزونة في ذاكرة المترجم، بالإضافة إلى إدراك المعلومات الجديدة التي يقدمها الخطاب، الذي يجعل قصد المتكلم مفهوما.

وهذا المجال له دور في دينامية المعنى التي تظهر بشكل واضح في عملية استكناه المعاني اللغوية للوثيقة، وهي مرحلة تعتمد التأويل في معرفة العناصر التي تحمل المعنى sensitif والعناصر التي تحمل الوصف المعرفي cognitif في سياق اللغة المصدر، لتعاد قراءتها مرة أخرى في اللغة (الهدف). أي أن المترجم باعتباره المتلقي للوثيقة، سيتحول إلى مرسل لتلك الوثيقة نفسها في اللغة الثانية. وقد شبّه أحد الباحثين هذا الإجراء

1- Maingueneau(D.) : Aborder la linguistique ParisSeuil 1996 p.28.

بعملية تغيير الملابس[1]، فالجسم هو الوثيقة، والرموز اللسانية المختلفة الموجودة في الوثيقة هي الملابس قبل وبعد التغيير.

فالتأويل والوصف عاملان أساسيان للمترجم في تحقيق دينامية المعنى، لكونهما يسعيان إلى «ملاءمة» المعنى بعد قراءة النص، مع المعطى المعرفي الملائم في اللغة الهدف. وبناء على هذا المنظور يمكن للمترجم أن يستفيد من عدد من المعطيات المعرفية لنظرية الملاءمة التداولية، التي تنبني أصلا على أساس التأويل في وصف استعمالات اللغة.

وتعتبر نظرية الملاءمة[2] من النظريات التي يمكن استثمارها في دراسة ترجمة الوثائق العربية وتحليل خطابها، وهي نظرية بدأت في منتصف الثمانينات، انطلاقا من النموذج التوليدي لشومسكي Noam Chomsky (١٩٦٩) وتأويلية بول غرايس Paul Grice (١٩٧٩) ومعرفية جيري فودر Jerry Fodor. (١٩٨٦) التي تولدت عنها نظرية القالبية Modularity. وكان المعطى التداولي والمنطقي لنظرية غرايس له دور كبير في التأثير في نظرية الملاءمة لكونه يمثل مقاربة تأويلية تسعى إلى التمييز بين المعنى الحرفي Literal meaning والمعنى الاستدلالي Inferential meaning. الذي يمكن أن يكون تعاقديا Conventional أو تخاطبيا Conversational. فالأول (التعاقدي) يهم الجانب الدلالي، والثاني (التخاطبي) يهم الجانب التداولي. فيكون استلزام التخاطب Conversational Implicature مبدأ تعاونيا Cooperative principle يسعى إلى الملاءمة بين المتخاطبين المشاركين في عملية التخاطب.

وتمثل الملاءمة تحديا كبيرا في نقل الأفكار وتحليل الرموز والأشكال اللغوية الموجودة في الوثيقة بما يلائمها من المعنى ذاته أو ما يقابله نسبيا في لغة الهدف. ويظهر هذا التحدي في اختيار أقرب مقابل طبيعي يتحقق فيه شرط الاستلزام التخاطبي[3]، ويمثل أقصر مسافة بين اللغتين إلا إذا تعذَّر ذلك بسبب قيود ومحدِّدات نحوية بيانية وبلاغية.[4]

---

1- Gemar J-C. (1995 a) Traduire ou I (art d)interpréter tome 1 principes. Sainte Foy Presses de l)université du Québec p 232.

2-Gutt E. -A. Translation and relevance cognition and contem Oxford Blackwel 1 1991 p.88

3- The pragmatics of translation Leo Hickey Multilingual Matters 1998 p. 28

٤- علي درويش: دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفهية،شركة راتسكوب المحدودة، ملبورن - أستراليا، ٢٠٠٣، ص٢٦.

وتبدأ الملاءمة بين الكلمات ومعانيها انطلاقا من قراءة تراكيب اللغة، ودلالاتها الاشتقاقية، وتوليد مصطلحاتها.

ونأخذ مثالا لدور الملاءمة في طرق الاستلزام بين المعاني في الوثائق العربية المترجمة، الفقرة الواردة في وثيقة مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للبيئة :

«يجرى استخدام النموذج الهيدرولوجي المُعّد، وتقييم النظم الإيكولوجية والتدريب، الذي تم كجزء من المشروع في توسيع شبكة الرصد الهيدرولوجي وتطوير خطة إدارة مستجمعات المياه الفرعية. وقد تشكلت فرق لإدارة مستجمعات المياه الفرعية.»[١]

"The hydrological model prepared and ecosystems valuation and training undertaken as part of the project are being used to extend the hydrological monitoring network and to develop the sub catchment management plan"[2]

يلاحظ في ترجمة الفقرة :

أ- عدم الملاءمة بين المعنى الحرفي والمعنى الاستدلالي؛ بحيث غلّب المترجم الجانب الحرفي ولم يعط مجالا لملاءمته بالتركيب العربي في مستوى الجمل، وكذا في ترصيف الكلمات، وتسلسل المعاني.

ب- جاء الفعل «يجري» بدون تقييد استلزامي لأبعاده وطبيعة جمله ؛ بحيث لا يفهم من الجملة الأولى طبيعة استخدام النموذج الهيدرولوجي، وعلاقته بالنظم الإيكولوجية.

ت- أسهمت الروابط التداولية وهي حروف العطف في الغموض الدلالي؛ بحيث لا يستطيع القارئ أن يميز بين المصطلح الذي يجري استخدامه كما عبرت عنه الفقرة؛ بسبب توارد مصدرين بفعل واحد دون إتمام لجملتيهما وهما استخدام/ تقييم .

ث- غياب الدلالة الاشتقاقية عن الفقرة وحلَّ محلَّها المصطلحات المستوردة

١- مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للبيئة، الدورة الاستثنائية الثانية عشرة لمجلس الإدارة/ المنتدى البيئي الوزاري العالمي، نيروبي، ٢٠ - ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠١٢، UNEP /GCSS.XII /١٢، ص٦ .

2- Governing Council of the United Nations Environment Programme Nairobi 20-22 February 2012Item 4 of the provisional agenda Emerging policy issues: environment and development UNEP /GCSS.XII /12 p 4.

«الهيدرولوجي/ الإكولوجي الأمر الذي دفع المترجم إلى اللجوء إلى استعمال كلمات مدمجة في المصطلحات المستوردة زادت من غموض المعنى بوصفها كلمات : رصد/ الهيدرولوجي، المياه/ الفرعية، مستجمعات/ مياه.

وفي المثال الثاني:

«ونتيجة للجهود المبذولة أعلاه، حظيت سياسات الإدارة السليمة للمواد الكيميائية والنفايات باعتراف باعتبارها عناصر أساسية للسياسة العامة الشاملة المتبعة في البلدان في جميع مراحل التنمية، نظراً للآثار التي يمكن أن تخلفها المواد الكيميائية على صحة البشر والبيئة والنمو الاقتصادي والتنمية. وبالإضافة إلى ذلك، أحرز مزيد من التقدم على المستوى الدولي نحو تحقيق مزيد من التعزيز والتنسيق داخل مجموعة المواد الكيميائية والنفايات.»[1]

«As a consequence of the above efforts policies for the sound management of chemicals and wastes have come to be recognized as essential components of overall public policy in countries at all stages of development given the potential impacts of chemicals on human health the environment economic growth and development and ultimately global sustainable development. In addition initial progress has been made at the international level towards greater enhancement and coordination within the chemicals and wastes cluster.»[2]

■ يعكس التركيب في الفقرة اضطرابا لغويا، في مستوى البنية اللغوية بسبب تغليب الجانب الحرفي للترجمة، باعتراف/ باعتبارها، : be recognized as essential/ ، كان

١- الدورة الاستثنائية الثانية عشرة لمجلس الإدارة/ المنتدى البيئي الوزاري العالمي، نيروبي، ٢٠ - ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠١٢، UNEP /GCSS.XII/ ١١، ص٤.

2- Governing Council of the United Nations Environment Programme Twelfth special session of the Governing Council/Global Ministerial Environment Forum Nairobi 20–22 February 2012 Item 4 of the provisional agenda«
Emerging policy issues: environment and development UNEP /GCSS.XII /11 p 5.

الأفضل عزلها، وأن تكون (باعتراف) قبل معمولها:
(ونتيجة للجهود المبذولة أعلاه، تم الاعتراف بسياسات الإدارة السليمة للمواد الكيميائية والنفايات باعتبارها....)

- غياب الملاءمة في المعنى بين اللغة الأصل واللغة الهدف. (تكرار: مزيد، توالي أشباه الجمل، توالي الصفات غير الملائمة: التعزيز والتنسيق.
- اللبس الدلالي: داخل مجموعة المواد الكيميائية والنفايات.

وفي هذا الصدد، لابد من تنمية مهارات المحرِّرين والمترجمين وإحداث دورات تدريبية على مهارات الكتابة وطرق الملاءمة بين الوثيقة وطرق تحريرها. والهدف من هذه الدَّورات هو تحسين نوعية النصوص الأصلية وكذا النصوص المترجمة من اللغات الأخرى. ولاشك أن منظمة الأمم المتحدة قد قامت بمبادرات لتعزيز مهارات الكتابة خصوصا عبر مكتبها في فيينا، وفي مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين[1].

وينبغي أن تستثمر هذه المبادرات في تأهيل المترجم وإشعاره بأن مادة الترجمة مادة حيويَّة لا تتوقف فقط على مجرد نقل كلمات من لغة إلى أخرى، وإنما تنطوي على ضوابط معرفية متعددة تحتاج إلى جهد كبير في الوصول إلى نتائجها النهائية. كما ينبغي أن يستفيد المحرّر والمترجم من هذه المبادرات في تنمية المعرفة النظرية والتطبيقية بلسانيات النص، والآليات التداولية؛ من طرق الملاءمة وطرق القراءة والتنصيص، من أجل إخراج النصوص الأصلية بفعالية وإنتاجية.

### ٢- تحديات التقييس

إن توليد المصطلحات والمفاهيم في اللغة العربية سواء عن طريق الترجمة أو التعريب، تخضع لانسجامها مع هذا القيد ؛ وهو أن يكون بناء مفهومها منطبقا على ما يقصد من وضعها. وأن يكون ذلك مفهوما لدى المتلقي الذي يستهلكها في التواصل بتلك اللغة. ولذلك فإشكال الفصل بين المعنى الحرفي والمعنى الضمني للمصطلح المعرب، يفقده عددا من السمات التي قد تسبب فيها أشار إليه ركانتي بـ«الاختلاف الدلالي الافتراضي»[2] أو النصب الاشتقاقي» بحيث إن الكلمة لا تستوعب جميع

١- الكتابة للأمم المتحدة والكتابة على نحو فعال لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، على التوالي.
2- Recanati François Literal meaning Cambridge University Press 2004 p. 15

مشتقاتها. وبناء على هذا المبدأ وجب النظر في طريقة تعريب المصطلح بناء على الملاءمة بين المعنى السياقي والحرفي، مع الأخذ بعين الاعتبار حضورهما معا في النص. كما أن ملاءمة النقل ينبغي أن تراعي وضعه في اللغة المصدر وفهمه في اللغة الهدف. وهذا ما يقصد ب»التقييس«[1] Standardization وهو أن يكون التصور ملائما للمعنى في العملية التواصلية سواء على المستوى العربي أو العالمي. وذلك وفق أهداف ومبادئ؛ ومن هذه الأهداف:

أ- الاقتصاد في التعبير: خاصة إذا ما لوحظ بأن مصطلحا من المصطلحات المنافسة أقل شيوعا من مصطلح آخر، لسبب يرجع إلى عنصر الاقتصاد اللغوي.

ب- الدقة الدلالية: إذا ما أسفر مصطلح ما عن وضوح أكبر من نظيره في الدلالة على المرجع، أو أقل لبسا من سواه.

ج - الملاءمة اللغوية: إذا ما تضمن مصطلح ما دلالات هامشية مصاحبة لم تعرف في المصطلحات الأخرى المنافسة.

أما الهدف الأساسي من التقييس فهو الصراع بين الحاجة إلى التسمية naming، والرغبة في التقييس.[2]

لذلك فإن التقييس في الواقع لايتعلق باللغة وحدها، ولكنه جزء من التفكير والنشاط اليومي في مجال التصنيع والإنتاج المادي للمحافظة على قيمتها وجودتها ووقايتها.[3] لذلك فإن الملاءمة في التقييس تضمن للتعريب انتشارا واسعا وللمفهوم تصورا مقبولا بعيدا عن المزج المستهجن أو التأويل البعيد.

ومن الأمثلة التي نوردها نموذجا لأهمية الملاءمة في التقييس، بعض النماذج التي اقتبستها من معجم الحسابات القومية إنجليزية/ الفرنسية/ العربية[4] لإظهار

---

١- حسني جواد مغنية، ترجمة التقييس المصطلحي لجان ساجر، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط - المغرب، عدد ٥٢، ٢٠٠١م ص. ١٤٠ - ١٤٦.

٢- حسني جواد مغنية، ترجمة التقييس المصطلحي لجان ساجر، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط - المغرب، عدد ٥٢، ٢٠٠١م ص. ١٤٠ - ١٤٦.

٣- المرجع نفسه ص. ١٤٦.

٤- معجم الحسابات القومية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠١.

بعض التحديات التي أثارتها ترجمة المصطلحات الاقتصادية على مستوى التقييس. وقد اخترت هذا النموذج لطبيعته التأولية في الشروحات المساعدة لتعريبه، ثم إن الأطراف التي أشرفت عليه وهي منظمة الأمم المتحدة في إطار التعاون المشترك القائم بين اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية، بالإضافة إلى بعض المترجمين والخبراء الذين أسهموا في مراجعته، وأظهروا اجتهادهم قصد الوصول إلى درجة الملاءمة في الاستعمال والتقييم الذي هو أساس وضعه.

لكن الذي يلاحظ على مادة المعجم، أنه حاول أن يلائم بين ترجمة المصطلح ووضع التصور العام الذي يمكن أن يشغله المصطلح في البيئة الإنمائية العامة، وذلك بالاعتماد على الشروحات الواسعة قصد الحفاظ على البنية المعرفية الملائمة، ولكن تنقصه في بعض الأحيان فعالية التقييس التي تساعد على تحقيق عملية التواصل الفعال بين المتخصصين. وربما كان المشاركون في مراجعة هذه المصطلحات المترجمة والمعرَّبة على وعي بذلك، فحاولوا الاعتماد على الصيغ المنجزة في أفعال الكلام بناء على تصورات الطبيعة المرجعية الخاصة بالحقل القطاعي.

ومن نماذج ذلك:

كلمة إنفاق / لا تلائم القياس في السياق الدلالي الذي يفهم منه : «الاستهلاك النهائي الفعلي للحكومة العامة»، كما أن مفهوم «الإنفاق» لا يستقيم في إضافته إلى كلمة الاستهلاك في المثالين الآتيين:

المثال (١):

Actual final consumption of general government consommation finale effective des administrations publiques

### إنفاق استهلاكي نهائي فعلي للحكومة العامة [1]

«قيمة الخدمات الاستهلاكية الجماعية التي تقدمها الحكومة العامة إلى المجتمع ككل أو إلى قطاعات عريضة منه، وتساوي الإنفاق الاستهلاكي النهائي للحكومة مستبعداً

---

١ - معجم الحسابات القومية، ص٤.

منه قيمة التحويلات الاجتماعية العينية إلى القطاع العائلي (الأسر المعيشية).»
المثال (٢):

Actual final consumption of households

consommation finale effective des ménages

### إنفاق استهلاكي نهائي فعلي للعائلات (الأسر المعيشية)[١]

«قيمة الإنفاق على السلع والخدمات الاستهلاكية التي حصلت عليها الأسر المقيمة سواء عن طريق الشراء بصفة عامة (عن طريق إنفاقها الخاص) أو عن طريق التحويلات من الحكومة العامة أو المؤسسات التي لا تهدف إلى الربح وتخدم العائلات، وتستخدمها لإشباع حاجات أفرادها ورغباتهم. هذه القيمة تساوي الإنفاق الاستهلاكي النهائي للعائلات مضافا إليها التحويلات الاجتماعية العينية التي حصلت عليها.»

المثال (٣): وردت كلمة المفتلحة / قياسا على المزروعة؛ ولكن الشروحات التوثيقية لا تستقيم مع هذا التقييس المقترح من قبل المترجم.

cultivated assets

actifs cultivés

### أصول مفتلحة[٢]

«تتكون من المواشي والأشجار التي تستعمل بصورة متكررة أو مستمرة لفترة زمنية أطول من عام لإنتاج سلع أو خدمات أخرى.وهكذا فإن المواشي التي يستمر استعمالها في الإنتاج عاماً بعد آخر تقيد أصولاً ثابتة (حيوانات التكاثر، الألبان، الصوف...إلخ) أما الحيوانات التي تربى للذبح، بما في ذلك الطيور، فلا تعتبر أصولاً ثابتة. والأشجار التي تزرع من أجل إنتاجها هي أصول ثابتة، بينما الأشجار التي تربى من أجل الخشب وتعطي إنتاجاً مكتملاً مرة واحدة في النهاية لا تعتبر أصولاً ثابتة.»

المثال (٤):

land under cultivation

---

١- المرجع نفسه.

٢- معجم الحسابات القومية، ص٢٠

terrains cultivés

### أراضٍ مفتلحة[1]

هي الأراضي المستعملة للزراعة عموماً أو لأغراض تجارية، وتشمل من حيث المبدأ الأرض المستعملة لإنتاج المحاصيل أو الفاكهة أو الكروم .. الخ.

المثال (٥):

inventories of work-in-progress on cultivated assets

stock des travaux en cours sur actifs cultivés

### مخزون الأصول المفتلحة قيد الإنجاز[2]

«يشمل الحيوانات الداجنة التي تربى لإنتاج لا يتحقق إلا بذبحها، مثل الطيور والأسماك التي تربى تجارياً والأشجار وغيرها من النباتات التي لا تنتج إلا مرّة واحدة وذلك عند هلاكها، والأصول المفتلحة غير الناضجة التي تعطي إنتاجاً متكرراً.»

المثال (٦): وردت كلمة مساهمة / قياسا على كلمة الإسهام؛ وهو مصطلح لا يوافق التفسير التوثيقي للمصطلح، لأن المترجم يقصد منه الإسهام بمعنى المشاركة وليس المساهمة بمعنى دفع الشيء أو تسديده.

actual social contributions

cotisations sociales effectives

### مساهمات اجتماعية فعلية[3]

«تتكون من المساهمات الاجتماعية الفعلية للمستخدمين (مساهمات اجتماعية فعلية)، والمساهمات الاجتماعية التي يدفعها العاملون لحسابهم الخاص وكذلك الأشخاص غير المستخدمين، إلى صناديق الضمان الاجتماعي أو برامج التأمين الاجتماعي الممول تمويلا خاصا. وتقيد المساهمات في الوقت الذي ينجز فيه عمل يؤدي إلى نشوء التزام يوجب دفعها. ويضاف إليها مكملات المساهمات التي تدفع من دخل الملكية الذي يعزى إلى

---

١- معجم الحسابات القومية، ص ٦٥.

٢- معجم الحسابات القومية، ص ٦٣.

٣- معجم الحسابات القومية، ص ٥.

حاملي بوليصات التأمين.»

المثال (٧):

employers’ social contributions

cotisations sociales à la charge des employeurs

### مساهمات أرباب العمل الاجتماعية[١]

«مدفوعات تتم بواسطة رب العمل (فعلية أو محتسبة) بهدف تأمين منافع اجتماعية لسد احتياجات مستخدميهم في حالة وقوع حوادث معينة أو نشوء ظروف معينة قد تضر بدخل المستخدم أو رفاهه مثل المرض والإصابات والإحالة على التقاعد ...إلخ.».

تقتضي الملاءمة والتقييس في ترجمة الوثائق العربية فقه النص ومعرفة ثقافته بكامل مكوناتها قصد استخراج المصطلح المناسب في تخصصه، مع الملاءمة في سبك العبارة الملائمة للشرح والتفسير. فالناظر في نماذج المصطلحات السابقة التي قدمها معجم الحسابات القومية يجد تفاوتا بين المصطلح وترجمته، وغموضا في وصفه الدلالي. والسبب في ذلك صعوبة التحكم في مستويات المعنى الدلالي للمصطلح، لأن هناك تدرجا في المعاني الدلالية من المعنى الأقل عمقا إلى المعنى الأعمق منه، قصد الوصول إلى «المعنى الدقيق» وهذا النوع من الممارسة في عمل المترجم يعتبر معقّدا بالنسبة إلى قدر الموضوعية التي يسعى إلى تحصيلها. لذلك يجد نفسه يتعامل مع «ألغاز» المعنى حسب تعبير جيمار[٢].

فدلالة المعنى تعتبر المرحلة النهائية للتأويل، حيث إن المعنى يتضمن ثلاثة مستويات؛ المعنى العام الذي تحمله حواسنا الخمس، ثم المعنى الذي يتوصل إليه بالمعارف القبلية، وأن المعارف المتعلقة بهذين النوعين من المعنى ينبغي أن تكون خارج اللسانيات Meta linguistics أي مرجعية، ثم هناك المعنى الاستثنائي المحمول بواسطة المسانيد الحرة أو المرتبطة. فالمعنى المسند الحر يعتبر موضوعيا ومرتَّبا في المعاجم، أما المعنى المرتبط فهو ذاتي يتصل بالمجال اللساني، حسب الوضعية التي

١- المرجع نفسه.

2- Traduire ou l’art d’interpréter tome 1 principes. Sainte Foy 1995 p 45 -56.

يوجد فيها.

فالقراءة الصحيحة للنص المترجم لا تقل أهمية عن قراءة السياق، ولا يمكن أبدا تجاهلها، من قِبَل المترجم لكونها توفر كل المتطلبات التفصيلية للمصطلحات التقنية أو المؤسساتية أو الفنية، التي تصب كلها في مفهوم المشاركة، واستكشاف النص، الذي هو قادر على استقطاب القارئ ودفعه إلى تحقيق هويته وبناء معناه. وهذا الإجراء يجعل العمل مشتركا بينهما ولا يبلغ مداه إلا بتعاونهما[1].

## سادسا: الوثائق العربية وضرورة الاندماج اللغوي

### ١ - التعدد اللغوي

إن حضور الوثائق العربية ونقلها بواسطة الترجمة من لغة إلى أخرى هو نوع من الاندماج وإسهام في التعدد اللغوي وفي إثراء الهوية الثقافية وتقويتها.

وقد أسهمت منظمة التربية والثقافة والعلم (اليونسكو) في تشجيع التعدد اللغوي Language diversity للغات العالم عبر مبادرتين هامتين، الأولى كانت في مطلع الثمانينات من القرن الماضي (١٩٨٠)، قام بها الراحل ستيفن ورم Stephen Wurm الذي سلط الضوء على موضوع التنوع اللغوي باعتباره عنصرا حاسما في التنوع الثقافي في العالم، فأطلق برنامج الكتاب الأحمر للغات المهددة بالاندثار الذي أُستبدل بأطلس اليونسكو للغات العالم المهددة.[2]

أما المبادرة الثانية فتتصل بالمشروع الذي قامت به اليونسكو الذي يحافظ على الوثائق اللغوية واندماجها في التعدد اللغوي عبر مشروع «إعلان روائع التراث الشفهي وغير المادي للبشرية» عام (١٩٩٧)

وقد كان لهاتين المبادرتين أثر كبير في معالجة مسألة اللغة وحمايتها عن طريق الاندماج والتعدد اللغوي من خطر الانقراض. ولذلك عمل عدد من اللغويين بالتعاون مع منظمة اليونسكو من نوفمبر ٢٠٠١ ومارس ٢٠٠٣ لصياغة طرق لتقييم حيوية اللغة أنتجت مجموعة من المبادئ التوجيهية أهمها؛ التأكيد على التوثيق والصيانة اللغوية وتنشيطها من أجل تحقيق التعاون مع (المتخصصين في اللغة، الأفراد والمنظمات

1- cf Stiele K : Réception et fiction Poétique 39 1979 pp 299 – 320

2- Christopher Moseley Atlas des langues en danger dans le monde UNESCO 2010.

غير الحكومية والحكومات المحلية والمؤسسات الدولية).

لذلك وجب النظر إلى التعدد اللغوي وخدمة وثائق اللغة العربية على أنها من المهام الحالية والمستقبلية التي تعزز نشاط اللغة في مواجهة تحديات الانقراض، وتدعم أنشطتها العالمية لأسباب منها:

١- أنها تثري رأس المال الفكري للغة العربية.

٢- أنها تقدم منظورا ثقافيا جديدا إلى المعرفة الحالية للغة العربية وبيئتها.

٣- أنها تساعد على إدراك موارد اللغة العربية والعمل على إعادة تنشيط معرفتها اللغوية والثقافية.

ولا يخفى أن وظيفة الوثائق اللغوية هي جزء من المقومات الجوهرية لهوية اللغة وركيزة أساسية في الاتصال والاندماج والتنمية حالا ومستقبلا. ومع ذلك، فإن اللغة تبقى جراء العولمة عرضة للتهديد المتزايد أو للاندثار كليا إذا لم تجد ظروفا لبقائها واستمراريتها. وحين تندثر اللغة، فإن في ذلك ضياعاً للذاكرة وللأنماط الفريدة في التفكير والتعبير، وضياعاً للموارد الثمينة مستقبل الأمم والشعوب.

### ٢- ضرورة المعرفة الرقمية

لقد غيرت التكنولوجيا المتقدمة في القرن الواحد والعشرين مناخ المعرفة عن طريق التواصل المعلوماتي، وحتَّمت على اللغة العربية وغيرها من اللغات القيام بأدوار جديدة ؛ بحيث تكون مجهزة بمهارات جديدة تعتمدها الترجمة، ومنها اعتماد الحاسوب في الخدمات اللغوية، وهي من الخيارات التي اعتمدتها اللغات الأخرى فعمقت الهوة الرقمية بينها وبين اللغات الأخرى وضمنها اللغة العربية (خصوصا فيما يتصل بذاكرات الترجمة وقواعد بيانات المصطلحات).

لذلك كان ضروريا أن تتوفر المعرفة الرقمية في أقسام التحرير والترجمة للوثائق العربية في المنظمات الدولية، مع توحيد متطلبات العمليات اللغوية فيما بينها. ولا شك أن مؤسسات منظومة الأمم المتحدة قد شرعت في أوائل عام ٢٠٠٠، في اعتماد الترجمة بمساعدة الحاسوب لتقدّم خدماتها اللغوية بطريقة أكثر كفاءة وفعالية.[١]

---

١- يرجع إلى التعددية اللغوية في مؤسسات منظومة الأمم المتحدة: حالة التنفيذ، بابا لويس فال بيشان

وفي عام ٢٠٠٩، أنشأ الاجتماع السنوي الدولي المعني بالاستعانة بالحاسوب في الترجمة والمصطلحات فريقاً عاملاً معنياً بالترجمة الآلية لمناقَشة الجوانب العملية لاستخدام أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب، ولتعريف الأعضاء بالتقنيات الجديدة. «وتقنيات الترجمة بمساعدة الحاسوب» بدءاً من أداة التدقيق الإملائي البسيط وصولاً إلى برمجيات أكثر تطوراً للترجمة الآلية أو ذاكرات الترجمة (مثل MultiTrans وTrados) والتي يمكن أن تسهل عمل المترجمين في سياقات محددة، من خلال إعادة استخدام فقرات وجمل ومقاطع تُرجمت في وثائق سابقة.[١]

إن الاهتمام بجانب المعرفة الرقمية في دراسة الوثائق العربية التي أصدرتها منظمة الأمم المتحدة وهي «تضم جميع الوثائق المتعددة اللغات المتاحة على شبكة الإنترنت» يحتاج إلى تطور كبير من أجل إنتاج فقرات يمكن أن تشكل أساساً متيناً للترجمة من العربية وإليها مقارنة مع باقي اللغات الأخرى، خصوصا الإنجليزية والفرنسية حتى يتاح للقارئ المطَّلع على موضوع النص الأصلي فهماً أولياً لفَحواه.

كما أن اعتماد آليات الترجمة التَقريبية بواسطة محركات البحث للترجمة ستساعد في إيجاد مصطلحات موحدة، وتسهم في خدمة وثائق الأمم المتحدة لأن معظمها مفهرَس في هذه المحركات خصوصا في محرك غوغل Google.

وقد استفاد الفريق العامل المعني بالترجمة الآلية في نيسان/ أبريل ٢٠١٠، من الاستعانة بالحاسوب في الترجمة والمصطلحات، والعمل على إنشاء قاعدة بيانات لأدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب، التي تتيح للمنظمات تحديث بياناتها عبر الانترنت. لكن هذا العمل يحتاج إلى أن يوسع نطاق استخدامه ليشمل جميع المستخدمين لكونه مصدراً غنياً للمعلومات[٢].

إن إضافة مهارة المعلومات عن طريق المعرفة الرقمية لتحرير وترجمة الوثائق العربية في المنظمات الدولية متطلب أساس لنجاح عمل المترجم، وأن محورَيْها الأسَاسين هما

---

زانغ، وحدة التفتيش المشتركة، الأمم المتحدة جنيف، ٢٠١١، رمز الوثيقة JIU /REP/ ٢٠١١/ ٤ ص٨٨- ١٥٠.

١- المرجع نفسه.

٢- المرجع نفسه.

النّشر والبحث اللذين يقودان إلى بيئة التعلم الحضاري مدى الحياة في مجتمع المعرفة كما أشار جانروكوف chnrkov[1] بأن مهارة المعرفة الرقمية هو المفتاح الذي يمكّن المترجم من الاستفادة المستمرة من الكمّ الكبير من مصادر المعلومات المتاحة في بيئة الشّابكة .

وفي هذا الصدد، يبدو أن نظم الترجمة بمساعدة المعرفة الرقمية تساير واقع الوثائق العربية وترجمتها بشكل أفضل بكثير في بيئة تنظيمية «يعاد فيها استخدام» نسبة كبيرة من المعلومات الواردة في هذه الوثائق على مرّ السنين، مما يتيح إمكانية «إعادة استخدام» المصطلحات والتعابير، كما هو الحال غالباً فيما يتعلق بالوثائق التي يُنظر فيها في سياق المؤتمرات والدورات المختلفة التابعة للأمم المتحدة والهيئات الإدارية.

و قد كانت توصية «برمجيات المصدر المفتوح»[2] مشروعا مهما يجب إنجازه في هذا المجال كما دعت إليه الدورة الرابعة والعشرون في اجتماعها السنوي حول الاستعانة بالحاسوب في الترجمة والمصطلحات التي عُقدت في تورينو، في نيسان/ أبريل ٢٠١١، وخلصت إلى نتائج مثيرة للاهتمام فيما يتعلق باستخدام الأدوات الحديثة لتكنولوجيا المعلومات في الخدمات اللغوية.

## الخاتمة:

تناول البحث موضوع الوثائق العربية باعتبارها مادة لغوية لها دور كبير في حيوية اللغة، وتعزيز نشاطها في الترجمة والتحرير. وقد وُقِفَ على عدد من القضايا النظرية والتطبيقية التي حاولت أن ترصد طبيعة هذه العلاقة، وخصوصيات عملها في منظمة الأمم المتحدة، ودورها في توليد المصطلحات وإثارة إشكالاتها العميقة في الترجمة والتحرير، فوصل إلى نتائج منها:

أ – ضرورة إدراج مادة الوثائق العربية وترجمتها ضمن سياسات التنمية الثقافية في البلدان العربية، لكونها تعزّز ثوابث الشعوب وهوياتها وطنيا ودوليا.

---

1--churkov M. & oughtred.- can online tutorial the test for library instruction an evaluation and comparison of library skill instruction methods for first your student at deakin university .- sudney:Australian and academic libraries.2002P.2527-.

2- Annual session 200612 to 23 June 2006 Geneva Items 2 and 6 of the provisional agenda Annual report of the Executive Director Annual report of the Administrator JIU /REP /20053 / P 5.

ب- ضرورة وضع مقاربات نظرية مناسبة لدراسة واقع ترجمة اللغة العربية وتحريرها في المنظمات الدولية، انطلاقا من البحث في رصيد وثائقها المختلفة.

ت- إن واقع اللغة العربية في المنظمات الدولية يحتاج إلى مبدأ المراجعة الذي يتوقف على مبدأي «الملاءمة» و»التقييس» وهذا الأخير، سيفيد مجال الترجمة في تقريب اللغة وخصوصياتها الحضارية من الواقع العالمي ومستجداته العالمية المتجددة.

ث – تكمن مبررات هذه الدراسة في التعرّف على القضايا والإشكالات التي تواجه اللغة العربية في مقابل اللغات الأخرى مثل الفجوة المعجمية، والتقاسم المعرفي، والعمل على وجود محركات بحث عربية ذكية تتعامل بشكل علمي مع خصائص اللغة العربية ومع مخزون وثائقها العالمية، وتعمل على دعم المحتوى العربي ومكوناته الإبداعية على الشابكة.

ج- ضرورة انفتاح منظمة الأمم المتحدة على المنظمات الدولية الأخرى، وعلى المؤسسات الجامعية والعلمية في الوطن العربي، وإشراك المستخدم العربي في الوعي بإشكالات الترجمة والتعريب للوثائق العربية، والانخراط في التعريف بتجربتها ومبادراتها الاستراتيجية في التصنيف والفهرسة .

ح- ضرورة التعريف بالدّور المتنامي للغة العربية عبر الرّصيد المعرفي للوثائق العربية، وتشجيع ترجمتها باعتبارها ركيزة أساسية للمعرفة على اختلاف أنواعها، وذلك لاستيعاب التحديدات وتسخيرها لحل المشكلات التنموية، وإعداد كفاءات في الترجمة والتحرير، من أجل مسايرة الإبداع الحضاري.

خ- تشجيع الدراسات اللسانية المختلفة لنصوص الوثائق العربية والكشف عن بنيتها وطبيعة خطابها، والتعرف على مضمونها، والبحث في قواعد بياناتها الرقمية، وذلك بالتركيز على مستويات البحث الموضوعي، والبحث النصي، والبحث الدلالي الذكي .

## مصادر ومراجع البحث


- بابا لويس فال بيشان زانغ التعددية اللغوية في مؤسسات منظومة الأمم المتحدة: حالة التنفيذ،، وحدة التفتيش المشتركة، الأمم المتحدة جنيف، ٢٠١١، رمز الوثيقة 4 /JIU /REP /2011

- البزري نادر: مفاهيم عالمية – التذكير والتأنيث –الجندر– من أجل حوار بين

الثقافات، الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ٢٠٠٥م.
■ درويش علي: دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفهية،شركة راتسكوب المحدودة، ملبورن – أستراليا، ٢٠٠٣م.
■ ديفيد غلوفر: الجنوسة – الجندر، ترجمة، ترجمة، تحقيق: عدنان حسن، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٨م.
■ رشدي أحمد طعيمه : «نحو أداة موضوعية لتقويم كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها»، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي، المجلد الأول العدد الثاني، فبراير ١٩٨٣م.
■ العسكر فهد إبراهيم. التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية. بحث تطبيعي على الأجهزة المعنية بالوثائق. الرياض معهد الإدارة، ١٩٨٧م.
■ فالن، بيتز (ترجمة غسان منير سنو) معجم المصطلحات الأرشيفية: إنجليزي / عربي طبعة منقحة، بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٩٩٠م.
■ كروم أحمد: الترجمة والتأويل التداولي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد٤ ،المجلد٤١، يونيو٢٠١٣م.
■ معتوق أحمد محمد : المعاجم العربية ثنائية اللغة: طبيعتها، أهميتها، وسائل تطويرها، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، عمادة البحث العلمي ٢٠٠٥م.
■ مغنية حسني جواد، ترجمة التقييس المصطلحي لجان ساجر، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط – المغرب، عدد ٥٢، ٢٠٠١م .
■ ميرفت حاتم: (الجندر) والمواطنية في الشرق الأوسط، ترجمة عدد من الباحثين، بيروت: دار النهار، ٢٠٠٣م.

## وثائق الأمم المتحدة وقراراتها

■ وثائق بمنظمة الأمم المتحدة على الإنترنت وهي متاحة لجميع الباحثين:
http; / /ods.un.org
■ وثائق مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للبيئة، الدورة الاستثنائية الثانية عشرة لمجلس الإدارة/ المنتدى البيئي الوزاري العالمي، نيروبي، ٢٠-٢٢ شباط/ فبراير 2012، UNEP /GCSS.XII/ ١٢، ص٦ .

■ معجم الحسابات القومية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠١.

■ الوثائق الرسمية، الجمعية العامة، الدورة الستون، تقرير القانون الدولي ((A/60/10 الملحق رقم ١٠ ( ٢ أيار/ مايو إلى ٣ حزيران/ يونيه و١١ تموز/ يوليه إلى ٥ آب/ أغسطس ٢٠٠٥)، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٥.

■ قرار الجمعية العامة ٦٥/ ٣١١ بشأن تعدد اللغات المؤرخ ١٣ تموز/ يوليه ٢٠١١، مجدداً، على الطلب الذي تقدم به الأمين العام والقاضي بضمان الامتثال لهذه القواعد تمشياً مع ما جاء في الفقرة ٥ من الفرع ثالثاً من القرار ٥٥/ ٢٢٢ المؤرخ ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٠.

■ قرار الجمعية العامة ٥٥/ ٢٢٢، الديباجة والفرع ثالثاً؛ وقرار الجمعية العامة ٦٣/ ٢٤٨، الديباجة والفرع رابعاً؛ والوثيقة A/63/119، الموجز والفرع خامساً وكذلك الوثيقة A/65/122.

■ قرار الجمعية العامة ٦٥/ ٣١١ بشأن تعدد اللغات المؤرخ ١٣ تموز/ يوليه ٢٠١١، مجدداً، على الطلب الذي تقدم به الأمين العام والقاضي بضمان الامتثال لهذه القواعد تمشياً مع ما جاء في الفقرة ٥ من الفرع ثالثاً من القرار ٥٥/ ٢٢٢ المؤرخ ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٠.

■ Guidelines For Terminology Policies Formulating and implementing terminology policy in language communities' United Nations Educational Scientific and Cultural Organization Paris 2005 Original: English (CI-2005/WS/4). pp 139-.

■ Annual session 200612 to 23 June 2006 Geneva Items 2 and 6 of the provisional agenda Annual report of the Executive Director Annual report of the Administrator JIU/REP/20053/.

■ Emerging policy issues: environment and development UNEP/GCSS. XII/11.

■ European Charter for Regional or Minority Languages Strasbourg 5.XI.1992

■ Governing Council of the United Nations Environment Programme Twelfth special session of the Governing Council/Global Ministerial Environment Forum Nairobi 20-22 February 2012.

■ UNESCO Universal Declaration on Cultural Diversity A document for the World Summit on Sustainable Development Johannesburg Cultural Diversity Series No. 1 26 August - 4 September 2002.

## المراجع الأجنبية

■ Aikawa N. UNESCO's Programme on Languages. In: Conference Handbook on Endan-gered Languages of the Pacific Rim. Osaka Endangered Languages of the Pacific Rim Project 2001 13 -24.

■ Ann Oakley Sex gender and society Towards a new society Maurice Temple Smith Ltd. 1972.

■ Bernard H. R. Preserving Language Diversity. Human Organization 51 (1) (1992) 82- 89.

■ Brenzinger M. The Endangered Languages of the World. Presented at the Colloquium: Language Endangerment Research and Documentation - Setting Priorities for the 21st Century (organized by Matthias Brenzinger and supported by Volkswagen Foundation). 1217- February 2000. Karl-Arnold-Akademie Bad Godesberg Ger-many.

■ Christopher Moseley Atlas des langues en danger dans le monde UNESCO 2010.

■ churkov M. & oughtred.- can online tutorial the test for library instruction an evaluation and comparison of library skill instruction methods for first your student at deakin university .- sudney:Australian and academic libraries.2002.

■ Fishman J. A. Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of As-sistance to Threatened Languages. Clevedon Multilingual Matters 1991.

■ Gemar J-C. (1995 a) Traduire ou I ‹art d›interpréter tome 1 principes. Sainte Foy Presses de l›université du Québec.

■ Governing Council of the United Nations Environment Programme Nairobi 20-22 February 2012Item 4 of the provisional agenda Emerging policy issues: environment and development UNEP /GCSS.XII /12 p 4. 2012 ‹UNEP /GCSS.XII /11.

■ Gutt E. -A. Translation and relevance cognition and contem Oxford Blackwel 1 1991 .

■ Hale K. On Endangered Languages and the Importance of Linguistic Diversity. In: L. A. Grenoble and L. J. Whaley (eds.) Endangered Languages: Language Loss and Community Response. Cambridge Cambridge University Press 1998.

■ Leigh R. Gregor : Translation The School Review The University of Chicago PressVol. 12 No. 6 (Jun. 1904) pp. 482490-

■ Leo Hickey The pragmatics of translation Multilingual Matters 1998.

■ Maingueneau(D.) : Aborder la linguistique ParisSeuil 1996 p.28.

■ Marloes Beers Jenny Raflik Cultures nationales et identité communautaire: un défi pour l›Europe? Peter Lang - History 2010.

■ Peter I. Hajnal International Information: Documents Publications and Electronic Information of International Governmental Organizations Libraries Unlimited USA 1997.

■ Recanati François Literal meaning Cambridge University Press 2004.

■ Resolutions and Decisions Adopted by the General Assembly During Its ... Session Volume 36 Part 1981 United Nations 1983.

■ Sayed Atia Abul Naga L›arabe Aux Nations Unies Bulletin d›études orientales T. 29 Mélanges Offerts A Henri La oust. Volume premier (1977) pp. 1 -6

■ Stiele K : Réception et fiction Poétique 39 1979.

# التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة

نبيل عطية الزهيري

## ١ - مُقدّمة

الغرض من هذا البحث استعراض واقع استخدام اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة منذ دخولها في المنظمة رسميّاً وبشكل كامل في عام ١٩٧٣، واستقراء ما لهذا الواقع من جوانب إيجابية على اللغة العربية على خلفية تاريخ انتشار العربية في العالم على مر العصور، مع بيان ما قد يوجد في هذا الواقع من مشكلات وتحديات.

إن الأمم المتحدة أكبر وأشمل منظمة دولية من حيث عدد الدول الأعضاء فيها وبالتالي من حيث الرقعة الجغرافية العالمية التي تشملها أنشطتها. وقد استُخدِمت في المنظمة عند إنشائها عام ١٩٤٥ خمس لغات رسمية هي الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والفرنسية. وفي عام ١٩٧٣، أيْ بعد ٢٨ عاماً تقريباً، نجحت الدول العربية في إدخال العربية ضمن لغات المنظمة الدولية بأجهزتها الرئيسية، فقفزت العربية إلى قلب برلمان العالم إلى جانب اللغات الأخرى في إطار دولي واسع النطاق في العالم الحديث، فأصبحت ندا لها بالمقارنة بلغات أخرى في العالم.

وهذا يقود إلى سؤال يتبعه فرضية، فالسؤال هو ما تقييم هذا الحدث في سياق تاريخ انتشار اللغة العربية على مر العصور، والفرضية هي أن دخول العربية في المنظمة الدولية ربما يُعَدُّ أهم حدث في تاريخ هذه اللغة منذ عصور الفتوحات والازدهار الأولى.

فبدخولها في هذا المحفل الدولي انخرطت العربية إلى جانب اللغات الخمس الأخرى في نظام كان قائماً أصلاً للخدمات اللغوية، وهو نظام وضعته الأمم المتحدة بخبرات علمية دولية منذ إنشائها وبما ورثته أيضاً من سابقتها عصبة الأمم، وطورته على امتداد السنين.

ومن أجل إجراء تقييم هذا الحدث اعتمد البحث على دراسة محتوى الموقع الشبكي الرسمي للأمم المتحدة بالإنجليزية والعربية وعلى أهم الوثائق التي تتناول خدمات اللغات بما في ذلك اللغة العربية. ويبدأ البحث بخلفية تاريخية سريعة لكل من انتشار اللغة العربية ونشوء منظمة الأمم المتحدة.

فيتتبع انطلاق العربية من المحلية إلى العالمية من عصر ما قبل الإسلام ثم عصر الفتوحات وعصر الازدهار وعصر الانحدار وعصر اليقظة العربية حتى العصر الحديث. ثم يقدم نبذة عن إنشاء منظمة الأمم المتحدة بمقرها العام في مدينة نيويورك وأجهزتها الرئيسية، ويوضح الفرق بين منظمة الأمم المتحدة و»منظومة الأمم المتحدة» وهي الأسرة الأكبر التي ترتبط بمنظمة الأمم المتحدة وتضم عدداً من المؤسسات والوكالات الدولية الأخرى المتخصصة في مجالات بعينها. ويشير أيضاً في هذا الصدد إلى علاقة التعاون الأوسع بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والمنظمات الدولية الأخرى.

بعد ذلك يستعرض البحث تشكيل الأمم المتحدة وعمل أجهزتها الرئيسية وهي: الجمعية العامة، ومجلس الأمن، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوصاية، ومحكمة العدل الدولية، والأمانة العامة. ويركّز بشكل خاص على الأمانة العامة للأمم المتحدة لأنها الجهاز الذي يتولى إنجاز وإدارة الأعمال اليومية اللازمة لخدمة جميع أجهزة المنظمة الأخرى بواسطة هيئة كبيرة من الموظفين الدوليين ذوي الاختصاصات المختلفة. وتتركز خدمات اللغات التي تقدمها الأمانة العامة لبقية أجهزة الأمم المتحدة والجمهور في إدارتين فقط من إدارات الأمانة العامة، هما إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات وإدارة شؤون الإعلام. فإدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات هي أهم إدارة بالنسبة إلى موضوع اللغات، فمن أكبر مسؤولياتها، إلى جانب تقديم جميع الخدمات التنظيمية والإدارية والفنية للجمعية العامة، المسؤولية عن تقديم خدمات اللغات من تحرير وتدقيق لغوي وترجمة شفوية وتحريرية وطباعة ونشر وتوزيع، عن طريق

أقسامها المختلفة المفصلة في البحث. كما تضم إدارة شؤون الإعلام، فضلاً عن مكتب المتحدث الرسمي للأمين العام، أقساماً يعتمد عملها على اللغات بشكل كبير مثل قسم خدمات الموقع الشبكي للأمم المتحدة، وقسم خدمات الأخبار، وقسم الإذاعة، وقسم الصحافة، وشبكة مراكز الإعلام في أنحاء العالم، ومكتبة «داغ همرشولد» بنيويورك.

وبالنظر إلى الأهمية الكبرى للوثائق بوصفها منتجات للأمم المتحدة باللغات الرسمية الست، يخصص البحث قسماً للتعريف بنظام التوثيق في الأمم المتحدة وحفظ الوثائق واسترجاعها بطريقة الرموز التعريفيّة الفريدة لكل وثيقة.

وأخيراً يعرض البحث أهم الاستنتاجات المستمدة من المعلومات المدروسة سواء فيما يتعلق بوضع اللغات عموماً في الأمم المتحدة أو باللغة العربية خصوصاً، ويتبعها بما يلزم من مناقشة أو تحليل ومقارنات بين اللغات، وينوه إلى بعض المشكلات التي ظهرت من مناقشة مسائل معينة.

### استعراض الدراسات السابقة:

لم يستطع الباحث العثور على كتب أو أبحاث كاملة ذات علاقة مباشرة بموضوع العربية في الأمم المتحدة، لكن هناك بعض المقالات أحدها فصل في كتاب والأخرى على مواقع شبكية.

ففي كتاب «ثقافة الحوار»[١] أفرد القيعي فصلاً من عشر صفحات من القطع الصغير بعنوان «اللغة العربية في المنظمات الدولية» استعرض فيه بإيجاز أهم تواريخ استخدام العربية في المنظمات الدولية بوجه عام. ثم حلل وضع العربية في المحافل الدولية ومزاياه ومشكلاته. وذكر من المزايا دعم الحضور العربي وتأكيد الذاتية الثقافية العربية في المنظمات الدولية، والاحتكاك المباشر مع بقية اللغات العالمية، وتحفيز إثراء العربية بالمصطلحات المتخصصة واستخدام التكنولوجيا الحديثة، وتمتع اللغويين العاملين في هذه المنظمات بفرص التدريب والتطوير المهني. وأشار إلى أن أهم مشكلة تواجه العربية تتعلق بالمصطلح العربي واختلاف وتنوع المصطلحات والتسميات في الدول العربية، وأوجز العوامل التي تسبب هذه المشكلة.

١- محمود القيعي، ثقافة الحوار (القاهرة: مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٨) ص ١١٥.

أمّا مقالات المواقع الشبكية فهي مقالات قصيرة من صفحة واحدة، وأهمها:

«كيف جعل المغرب اللغة العربية لغة رسمية بالأمم المتحدة»[1] وفيه نقل الفاتحي عن السفير المغربي لدى الأمم المتحدة رشيد لحلو في ندوة نظمتها في الرباط الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية أن المغرب قام بدور كبير في جعل العربية لغة رسمية في المنظمة، وفي صدور قرار يقضي بمساواة العربية بباقي اللغات الرسمية، وإدخال العربية لغةً رسمية في منظمة اليونيسكو، ثم دخول العربية لغةً رسمية في الجمعية العامة، وذلك بفضل جهود بذلت منذ منتصف خمسينات القرن العشرين بصدور قرار الجمعية العامة رقم ٨٧٨ عام ١٩٥٤ بترجمة بعض وثائق تهم الدول العربية فقط بحد أقصى أربعة آلاف صفحة سنويّاً على نفقة الدولة التي تطلبها.

«ماذا يعني ترسيم اللغة العربية في الأمم المتحدة والاحتفال بها مرتين في السنة»[2] وفيه أورد ولد سيدي أحمد مقتطفات من مقالات نشرت في ثلاث صحف عربية عن أهمية اللغة العربية في إطار احتفال الأمم المتحدة باليوم الدولي للغة العربية في ١٨ كانون الأول/ ديسمبر من كل عام.

«اللغة العربية في الأمم المتحدة»[3] وفيه نقل خلف عن السفير الفلسطيني بكر عبد المنعم نبذة عن مكانة العربية في الأمم المتحدة ودخولها رسميّاً في عام ١٩٧٣، وأشار إلى الجهود العربية السابقة لإدخال العربية في المنظمة بدايةً بقرار الجمعية العامة رقم ٨٧٨ عام ١٩٥٤.

«هل ستُسقِط الأمم المتحدة العربيةَ من قائمة لغاتها الرسمية؟!»٤ الذي أشار إلى الجهود التي شارك فيها الوفد الجزائري لإدخال العربية في منظمة اليونيسكو في عام

---

١- عبد الفتاح الفاتحي، كيف جعل المغرب اللغة العربية لغة رسمية بالأمم المتحدة، موقع «هسبريس» Hespress (المغرب) <www.hespress.com /art-et-culture>، ١٦ شباط/ فبراير ٢٠١٢.

٢- إسلمو ولد سيدي أحمد، ماذا يعني ترسيم اللغة العربية في الأمم المتحدة والاحتفال بها مرتين في السنة، الموقع الشبكي <isselmou-sidahmed.blogspot.com>، ٢٩ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٣.

٣- يحيى خلف، اللغة العربية في الأمم المتحدة، الموقع الشبكي «اللغة العربية صاحبة الجلالة» <www.arabiclanguageic.org>، ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤.

٤- جريدة البصائر، هل ستسقط الأمم المتحدة العربية من قائمة لغاتها الرسمية؟!، (الجزائر) الموقع الشبكي <albassair.org /modules.www١>، ٢٤-٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤.

١٩٦٦ وكذلك لإدخالها في الجمعية العامة عام ١٩٧٣، وإلى أنّ الرئيس الجزائري هواري بومدين كان أول من ألقى خطاباً بالعربية عام ١٩٧٤. كما ذكر أن مندوب السودان في الندوة الدولية حول «التعدد اللساني واللغة الجامعة» التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية عام ٢٠١٢ حذر من أن الأمم المتحدة بدأت تفكر في إلغاء استخدام اللغة العربية في أجهزتها لأن سفراء الدول العربية لا يتكلمون بها في اجتماعات المنظمة.

## ٢- نطاق البحث ومنهجيته:

يقتصر هذا البحث على دراسة منظمة الأمم المتحدة الأساسية ولا يشمل الخدمات اللغوية في بقية منظمات أسرة الأمم المتحدة، إذ لا يتسع المجال هنا لمناقشتها كلها، كما أن طبيعة منظمات هذه الأسرة الدولية متشابهة إلى حد كبير في سياساتها العامة واستخدام اللغات فيها، باستثناء الاختلافات التي تستتبعها الأنشطة الخاصة بكل منها.

واعتمد الباحث في جمع وتحليل البيانات المتعلقة بواقع اللغة العربية في حالة الأمم المتحدة على دراسة محتوى وثائق هذه المنظمة فيما يتعلق باستخدام اللغات في الأمم المتحدة وتاريخ استخدامها لتحديد مكانة وأهمية اللغات عموماً والعربية خصوصاً في العمل الدولي، مع إجراء بعض المقارنات بين اللغات الرسمية الست عند الاقتضاء.

وركزت الدراسة في المقام الأول على محتوى الموقع الشبكي الرسمي للأمم المتحدة بالإنجليزية والعربية[١]. وقد بدأ بث الموقع الشبكي للأمم المتحدة بالإنجليزية أولاً في ١٩٩٥، ثم بالفرنسية والإسبانية في ١٩٩٦، وبعد ذلك بالروسية والعربية والصينية في ١٩٩٨[٢]. ويغطي الموقع أنشطة المنظمة ويضم تقريباً جميع الوثائق التي تصدرها أجهزتها المختلفة باللغات الرسمية الست.

واعتمد البحث كذلك على أهم وثائق الأمم المتحدة التي تتناول بوجه خاص خدمات اللغات بما في ذلك اللغة العربية، وهي:

---

١- الأمم المتحدة، الموقع الشبكي الرسمي <www.un.org/>، تشرين الأول/ أكتوبر - تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤.

٢- الأمم المتحدة، صفحة إدارة شؤون الإعلام Department of Public Information، الموقع الشبكي <www.un.org /en /hq /dpi /nmd>، ١١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٤.

■ قرار الجمعية العامة ٣١٩٠ (الدورة ٢٨) المؤرخ ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٣ القاضي بإدخال العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الجمعية العامة،

■ قرار الجمعية العامة عن التعاون بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية رقم ٣٧/ ١٧ الصادر في ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٢،

■ تقرير خطة المؤتمرات Pattern of Conferences الذي قدمته اللجنة الاستشارية لشؤون الإدارة والميزانية إلى الجمعية العامة والمؤرخ ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٦ [١]،

■ كُتيّب إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات المعنون International Year of Languages- Facilitating communication among nations عن مهام هذه الإدارة والصادر بمناسبة إعلان الجمعية العامة عام ٢٠٠٨ «السنة الدولية للغات»[٢]،

■ تقرير الأمين العام إلى الجمعية العامة عن «تكوين الأمانة العامة: الخصائص الديمغرافية للموظفين» Composition of the Secretariat المؤرخ ٨٢ آب/ أغسطس ٢٠١٢ [٣]،

■ قرار الجمعية العامة رقم ٦٧/ ٢٩٢ المؤرخ ٢٤ تموز/ يوليه ٢٠١٣ المعنون «تعدد اللغات»،

■ تقرير لجنة المؤتمرات Committee on Conferences إلى الدورة التاسعة والستين للجمعية العامة عام ٢٠١٤ [٤]،

■ «دليل أعضاء الوفود» Delegates' Handbook، وهو دليل يصدر كل سنة قبيل دورة انعقاد الجمعية العامة[٥].

أمّا في موضوع تاريخ انتشار اللغة العربية فقد استند البحث إلى ثلاثة كتب هي:

---

١- الأمم المتحدة، رمز الوثيقة A/ 61/ 499.

٢- الأمم المتحدة، الموقع الشبكي <www.un.org/ >، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤.

٣- الأمم المتحدة، رمز الوثيقة A/ 67/ 329.

٤- الأمم المتحدة، رمز الوثيقة A/ 69/ 32.

٥- الأمم المتحدة، رمز الوثيقة ST/ CS/ 64، صفحة الموقع الشبكي <www.un.int/pm/delegates-handbook>، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤.

«إمبراطوريات الكلمة: تاريخ اللغات في العالم»[1]، وهو كتاب موسوعي عن نشأة اللغة وتاريخ لغات العالم القديم والحديث، خص أوستلر اللغة العربية في القسم الثاني منه بحوالي ١٦ صفحة من الاستعراض التاريخي السريع، لكنه في القسم الرابع «اللغات اليوم وغداً» وتحت عنوان «اللغات العشرون الأولى في العالم» بحسب عدد الناطقين بها بالملايين،

لم يذكر العربية إطلاقاً، غير أنه عاد وذكر في الشرح: «وهذا سيكون كافياً للحفاظ على موقع العربية كخامس أكبر اللغات، ولكن سيبقى من الضروري إضافة ما هو بالنتيجة خمس وعشرون لغة محكية منفصلة» (أوستلر، ص٧٢١).

«جهود رفاعة الطهطاوي النحوية واللغوية»[2]، ويتناول عصر اليقظة العربية ابتداءً من الحملة الفرنسية على مصر وسوريا وحكم محمد علي، مع التركيز على إنجازات رفاعة الطهطاوي في اللغة والتعليم والصحافة.

«العرب منذ العصر الجاهلي حتى عصر جمال عبد الناصر»[3] وهو كتاب ذو وجهة سياسية أساساً يمزج فيه المؤلف بين السرد التاريخي والرأي الذاتي، فيستعرض تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام ومروراً بعصر الفتوحات والعصر الأموي والعباسي وعصر الانحدار والحملات الصليبية والعصر العثماني وانتهاء بعصر التغيير والثورات ونكبة فلسطين.

## ٣- اللغة العربية في الأمم المتحدة:

لعل دخول العربية في المنظمة الدولية كان أهم حدث في تاريخ هذه اللغة منذ عصور الفتوحات والازدهار الأولى. فبدخولها في هذا المحفل الدولي انخرطت العربية إلى جانب اللغات الخمس الأخرى في نظام كان قائماً أصلاً للخدمات اللغوية، وهو نظام وضعته الأمم المتحدة بخبرات علمية دولية منذ إنشائها وبما ورثته أيضاً من سابقتها

١- نيقولاس أوستلر، إمبراطوريات الكلمة: تاريخ اللغات في العالم. (دار الكتاب العربي، بيروت)، ٢٠١١.

٢- أسامة عطية عثمان، جهود رفاعة الطهطاوي النحوية واللغوية. (مكتبة دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة)، ٢٠٠٧.

٣- أنتوني نَتنج، العرب منذ العصر الجاهلي حتى عصر جمال عبد الناصر. (مكتبة مدبولي، القاهرة)، ٢٠٠٤.

عصبة الأمم، وطورته على امتداد السنين. ولإدراك كامل أثر هذا الحدث المهم فإن من المفيد وضع السياق العام لموضوع البحث بإلقاء نظرة سريعة على المراحل الرئيسية في تاريخ العربية، ثم تفصيل القول بعض الشيء عن تاريخ الأمم المتحدة وأهدافها وتكوينها وهيكلها التنظيمي ووظائف أجهزتها المختلفة. وبعد ذلك نركز بوجه خاص على أحد أجهزة المنظمة وهو الأمانة العامة حيث تقع خدمات اللغات ومنها خدمات اللغة العربية التي تقدمها الأمانة العامة لبقية أجهزة الأمم المتحدة.

وكانت اللغات الرسمية للأمم المتحدة منذ إنشاء المنظمة في عام ١٩٤٥ هي الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والفرنسية. ودخلت اللغة العربية ضمن لغات منظمة الأمم المتحدة بموجب القرار رقم ٣١٩٠ الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٨ كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٧٣ في دورة انعقادها الثامنة والعشرين (انظر المرفق بعد مراجع البحث). وأشارت الجمعية العامة في حيثيات القرار إلى أهمية دور اللغة العربية في صون الحضارة والثقافة الإنسانية ونشرها، وكون العربية لغة ١٩ دولة عضواً في الأمم المتحدة، وأنها أصلاً لغة عمل في بعض وكالات الأمم المتحدة ولغة عمل ولغة رسمية في منظمة الوحدة الأفريقية. وأعربت عن تقديرها لتعهد الدول العربية الأعضاء تحمل تكاليف تطبيق القرار في السنوات الثلاث الأولى، وقررت، دون تصويت، إدخال العربية لغة عمل ولغة رسمية في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية. وبذلك أصبحت لغات الأمم المتحدة الرسمية ست لغات هي بالترتيب الهجائي: الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية.

واللغة الرسمية هي لغة تصدر بها عموماً جميع وثائق المنظمة ومحفوظاتها سواء أكانت أصلية أم مترجمة، أمّا لغة العمل فهي اللغة الأصلية التي تصدر بها جميع وثائق المنظمة وكذلك مراسلاتها الرسمية ولوائحها الإدارية وتكون معتمدة قانونيّاً في تفسير النصوص المدونة بها.

### ٣-١ - اللغة العربية: من المحلية إلى العالمية

تأثرت العربية بما تناوب على تاريخ العرب من عصور تراوحت ما بين انتعاش مع التجارة قبل الإسلام وبعده وانتشار مع الفتوحات الإسلامية وازدهار ثم انحطاط

ثم يقظة ثم ركود وتقوقع. وكانت العربية تسود على لغات البلدان والشعوب التي تفاعلت معها إمّا كلغة تجارة أو لغة عبادة أو لغة إدارة ومعاملات أو لغة تخاطب رسمية وشعبية أو خليط من هذا وذاك، بحسب طبيعة علاقات العرب والمسلمين آنذاك مع كل بلد أو منطقة بعينها.

**عصر ما قبل الإسلام:** كانت العربية مألوفة السماع لدى سكان ساحل أفريقيا الشرقي والساحل الهندي كلغة تجارة في تعاملاتهم مع التجّار والبحّارة العرب، وإن لم يتوفر توثيق كاف لتلك الفترة[١].

**عصر الفتوحات:** حين خرجت العربية وانتشرت انتشاراً سريعاً من موطنها الصغير في شرق الجزيرة العربية وهو دولة مكة والمدينة مع الفتوحات الأولى للإسلام بعد وفاة النبي محمد عام ٦٣٢ ميلادية. ففي الفترة من عام ٦٣٣ وحتى عام ٦٤٢ طالت الفتوحات الإسلامية الهلال الخصيب وفارس وأرمينيا وأذربيجان ثم مصر ثم ليبيا وتونس. وفي العصر الأموي امتدت الفتوحات إلى بقية بلدان المغرب وانتقلت إلى شبه جزيرة أيبيريا مع عبور طارق بن زياد المضيق حوالي عام ٧١١.

**عصر الازدهار:** حين ازدهرت العربية بسبب نقل علوم الأولين والاكتشافات والاختراعات العلمية في العصر العباسي في العراق من حوالي عام ٧٥٠، ثم في العصر الفاطمي الذي بدأ في تونس عام ٩٠٨ ثم انتقل الحكم إلى مصر عام ٩٦٩ وأنشأ مدينة القاهرة وجامعة الأزهر عام ٩٧٠ تقريباً، ودام حتى ١١٧١ عندما فتح صلاح الدين مصر وقضى على الفاطميين.

**عصر الانحدار:** الذي بدأ غرباً بسقوط طليطلة في يد مسيحيي إسبانيا عام ١٠٨٥ وانحسار دولة الأندلس، وتتابع شرقاً مع الحملات الصليبية الأولى عام ١٠٩٩، ثم هجوم المغول على بغداد وإنهاء الخلافة العباسية عام ١٢٥٨. وبعد فترة ليست بالطويلة اكتسح العثمانيون العالم الإسلامي ابتداءً من عام ١٥١٦ بمصر وسوريا ثم مكة والمدينة. فسادت حال من الجمود والتقوقع والتخلف على العالم الإسلامي واللغة العربية.

---

١- نيقولاس أوستلر، إمبراطوريات الكلمة: تاريخ اللغات في العالم. (دار الكتاب العربي، بيروت)، ٢٠١١.

**عصر اليقظة العربية:** أو عصر النهضة العربية أو حركة التنوير العربية التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر وشكّلت انتفاضة على حالة التخلف الفكري والثقافي واللغوي تحت الحكم العثماني. ويُعتقد أن الحافز الرئيسي على هذه اليقظة العربية هو حملة نابليون بونابرت عام ١٧٩٨ على مصر وسوريا، ثم إعلان محمد علي نفسه والياً على مصر عام ١٨٠٥. وأسس مصر الحديثة، بالاستعانة بالأوروبيين لتحقيق نقلة علمية وحضارية، وأرسل البعثات إلى أوروبا لتكوين كوادر مصرية حديثة. وما لبثت حركة النهضة أن انتقلت إلى سوريا مع حملة إبراهيم باشا عام ١٨٣٢، وبعد ذلك انتشرت إلى بغداد شرقاً وفاس ومراكش غرباً. وتزامنت حركة التنوير مع نشأة الصحافة وانتشار المدارس والجامعات الحديثة (ومنها مثلاً مدرسة الألسن في مصر على يد رفاعة الطهطاوي) وازدهار العمران الحضري الحديث[١]. كما تزامنت مع حركة هجرة نخبة من أهل الشام وخاصة اللبنانيين إلى الغرب منذ عام ١٨٧٠ وظهور أدب المهجر حتى منتصف القرن العشرين. غير أن حركة النهضة العربية كانت منكفئة على الداخل لانتشال الروح القومية والثقافة واللغة العربية من وهدة الحكم العثماني، ومن ثمّ لم تكن حركة انتشار للثقافة أو اللغة العربية.

**العصر الحديث:** أو ما يمكن أن نسميه عصر التمزق، فبعد أن خبَت حركة النهضة العربية مع نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، توالت سلسلة نكبات على العرب من اتفاق سايكس-بيكو عام ١٩١٧ إلى وعد بلفور في العام نفسه ثم إلى تقسيم فلسطين بقرار من منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، أي بعد حوالي عامين من إنشاء المنظمة[٢].

### ٣-٢- الأمم المتحدة: إنشاؤها وتطورها

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أنشئت «عُصبة الأمم» League of Nations في عام ١٩٢٠، وضمت ٤٢ بلداً عضواً بهدف حفظ السلام ومنع تكرار أهوال الحرب العالمية. ومع ذلك نشبت الحرب العالمية الثانية فأُنشئت منظمة الأمم المتحدة United Nations Organization خلفاً لعصبة الأمم في عام ١٩٤٥ وكانت تضم آنذاك ٥١ عضواً.

---

١- أسامة عطية عثمان، جهود رفاعة الطهطاوي النحوية واللغوية. (مكتبة دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة)، ٢٠٠٧.

٢- أنتوني نَتنج، العرب منذ العصر الجاهلي حتى عصر جمال عبد الناصر. (مكتبة مدبولي، القاهرة)، ٢٠٠٤.

**منظمة الأمم المتحدة:** ومقرها العام في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، وتتألف من ستة أجهزة رئيسية هي: الجمعية العامة، ومجلس الأمن، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوصاية، ومحكمة العدل الدولية، والأمانة العامة. وهي الآن أكبر منظمة دولية من حيث عدد الأعضاء الذي بلغ ١٩٣ دولة[١]، ومن حيث شمول أنشطتها لبقاع الأرض بل والمحيطات والفضاء الخارجي. ولا يتوقف عمل المنظمة على حفظ السلم ومنع الحرب، بل امتد إلى تعزيز التعاون بين الدول، وبناء السلم، والمساعدة الإنسانية في حالات النزاع المسلح والكوارث الطبيعية، ونزع السلاح ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، وتحسين مستويات المعيشة في العالم من خلال التنمية المستدامة والحفاظ على البيئة الطبيعية، ومكافحة الإرهاب، وحماية اللاجئين، وتعزيز التقدم الاجتماعي وحقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل وكثير من المسائل الأخرى.

**منظومة الأمم المتحدة:** ترتبط منظمة الأمم المتحدة بصلات هيكلية وتعاونية وثيقة مع عدد من المؤسسات والوكالات الدولية الأخرى المتخصصة في مجالات معينة، وتكوّن معها شبكة أوسع تسمى أسرة الأمم المتحدة United Nations Family أو منظومة الأمم المتحدة United Nations System. وبعض هذه الوكالات الدولية كان موجوداً قبل إنشاء الأمم المتحدة وبعضها أُنشئ بالتزامن مع الأمم المتحدة والبعض الآخر أنشأته الأمم المتحدة نفسها. وتضم هذه المؤسسات بالتحديد ١٥ وكالة متخصصة وكذلك عدداً من المنظمات المرتبطة بالأمم المتحدة. فمن أمثلة الوكالات المتخصصة منظمة الأغذية والزراعة، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، ومؤسستا «بريتون وودز» وهما صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. أمّا المنظمات المرتبطة بالأمم المتحدة فهي كيانات تربطها بالمنظمة اتفاقات تعاون مع الأمم المتحدة مشابهة للوكالات المتخصصة لكنها غير ملزمة جميعها بتقديم تقاريرها إلى أجهزة الأمم المتحدة الرئيسية، وهذه المنظمات هي بالتحديد الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ومنظمة التجارة العالمية، ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، ومنظمة معاهدة حظر التجارب النووية.

---

١- الأمم المتحدة، الموقع الشبكي <www.un.org/>، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤.

وينسق عمل «أسرة الأمم المتحدة» في مجملها هيئة تسمى مجلس الرؤساء التنفيذيين لمنظومة الأمم المتحدة Chief Executives Board for Coordination (CEB) بهدف توحيد جهود هذه الكيانات على صعيد العالم والمناطق والبلدان. وتشترك معظم هذه الكيانات بموجب اتفاقات مع الأمم المتحدة فيما يسمى «النظام الموحَّد» UN Common System، وهو عبارة عن مجموعة معايير موحَّدة للتنسيق بينها فيما يتعلق بشؤون الموظفين الدوليين من رواتب واستحقاقات ومزايا، بهدف تلافي وجود اختلافات أو تناقضات جوهرية في شروط الخدمة المدنية الدولية ومنع التنافسية في التوظيف وكذلك تسهيل تبادل الموظفين.

### ٣-٣- جامعة الدول العربية والأمم المتحدة:

يمثل أيضاً التعاون بين الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى، ومنها جامعة الدول العربية، بنداً ثابتاً ومهمّاً على جدول أعمال دورات الجمعية العامة. وتطلب الجمعية العامة باستمرار من الأمين العام للأمم المتحدة تقديم تقارير متابعة عن حالة التعاون مع هذه المنظمات وسبل تدعيمه وتوسيعه. وتعقد الاجتماعات بشكل دوري بين ممثلي منظمات الأمم المتحدة المختلفة وممثلي جامعة الدول العربية وغيرها من المنظمات، وتناقش النتائج والتوصيات والمقترحات التي تنتج عن هذه الاجتماعات في دورات انعقاد الجمعية العامة والهيئات الأخرى بحسب المواضيع المطروحة.

## ٤- أجهزة الأمم المتحدة[١]:

حدد ميثاق الأمم المتحدة الهيكل التنظيمي للمنظمة عند إنشائها، وهو كما يبين الشكل التوضيحي[١] يضم ستة أجهزة رئيسية هي: الجمعية العامة، ومجلس الأمن، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوصاية، ومحكمة العدل الدولية، والأمانة العامة. ويتفرع عن هذه الأجهزة لجان وبرامج وصناديق تختص بمسائل معينة.

---

١- المرجع السابق.

### ٤-١- الجمعية العامة General Assembly:

هي الجهاز الأكبر في المنظمة الذي يمثل فيه جميع الدول الأعضاء للتداول البرلماني وصنع السياسات بنظام التصويت على مسائل دخول الأعضاء الجدد ومسائل الميزانية والتمويل وفوق كل ذلك القرارات المتعلقة بالسلم والأمن الدوليين والتنمية. ويحفل جدول أعمال الجمعية العامة في كل دورة سنوية لها بعدد كبير من البنود التي تغطي تقريباً جميع المسائل المهمة للعالم أجمع.

وتنشئ الجمعية العامة العديد من اللجان والبرامج المتخصصة لمساعدتها على القيام بعملها، وأهم هذه الكيانات لموضوع خدمات اللغات هي «لجنة المؤتمرات» Committee on Conferences التي أنشأتها الجمعية العامة في عام ١٩٧٤، وتتألف من ٢١ من الدول الأعضاء ووظيفتها أن تقدم إلى الجمعية العامة تقارير دورية تحت عنوان «خطة المؤتمرات» Pattern of Conferences تتضمن جميع المسائل والمعلومات المتعلقة بتنظيم مؤتمرات واجتماعات المنظمة والخدمات اللغوية والإدارية المقدمة لها.

الشكل ١- الأجهزة الستة الرئيسية للأمم المتحدة

| | |
|---|---|
| الجمعية العامة | مجلس الأمن |
| المجلس الاقتصادي الاجتماعي | مجلس الوصاية |
| محكمة العدل الدولية | الأمانة العامة للأمم المتحدة (حيث توجد إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات وإدارة شؤون الإعلام) |

### ٤-٢- مجلس الأمن Security Council:

ويتألف من ١٥ دولة عضواً لكنّ قراراته ملزمة لجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. ويتولى المجلس أساساً مسؤولية صون السلم والأمن الدولي وذلك بمراقبة الوضع الدولي للتنبه إلى أي تهديد محتمل أو فعلي على السلام، والعمل على حث أطراف أي نزاع على حله بالوسائل السلمية، وقد يلجأ إلى فرض العقوبات أو حتى استعمال القوة في بعض الحالات.

### ٤-٣- المجلس الاقتصادي والاجتماعي Economic and Social Council:

ويتألف من ٥٤ دولة تنتخبها الجمعية العامة كل ثلاث سنوات من بين الدول الأعضاء في المنظمة. ويضطلع المجلس بمسؤوليات التنسيق ومتابعة السياسات ووضع التوصيات وتقديم التقارير إلى الجمعية العامة عن القضايا الاقتصادية والاجتماعية، كالتنمية المستدامة، والعلم والتكنولوجيا في التنمية، والمرأة والتنمية، والاقتصاد والبيئة، والإحصاءات العالمية، والسكان والمستوطنات البشرية، وشؤون المرأة، وشؤون اللاجئين، ومكافحة الجريمة والمخدرات، وحماية حقوق الإنسان.

وينبثق عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي العديد من اللجان والهيئات المتخصصة في أنشطة المجلس المختلفة، ومن بينها خمس لجان إقليمية Regional Commissions موزعة على مناطق العالم الرئيسية وهي: اللجنة الاقتصادية لأفريقيا ECA (أديس أبابا، إثيوبيا)، واللجنة الاقتصادية لأوروبا ECE (جنيف، سويسرا)، واللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية والكاريبي ECLAC (سانتياجو، شيلي)، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادئ ESCAP (بانكوك، تايلاند)، وأخيراً وليس آخراً اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا التي تسمى «الإسكوا» ESCWA (بيروت، لبنان). وتستعمل اللغة العربية لغةً رسمية ولغة عمل في الإسكوا، كما تستعمل لغةً رسمية أيضاً في اللجنة الاقتصادية لأفريقيا.

### ٤-٤- محكمة العدل الدولية International Court of Justice:

وهي الجهاز الوحيد الذي لا يوجد ضمن المقر العام للأمم المتحدة في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية بل في لاهاي بهولندا. وتختص المحكمة بالفصل في

النزاعات القانونية التي تعرضها عليها الدول الأعضاء، وذلك وَفقاً للقانون الدولي، كما تقدم الرأي القانوني فيما يحال إليها من مسائل قانونية من جانب الهيئات والوكالات المتخصصة التابعة لأسرة الأمم المتحدة.

### ٤-٥- مجلس الوصاية الدولي Trusteeship Council:

وكان مخولاً من المنظمة بمتابعة أحوال الأقاليم المستعمرة التي كانت قد وضعت تحت وصاية الأمم المتحدة بالتنسيق مع الدول التي كانت تتولى إدارة تلك الأقاليم. فكان يقوم بفحص ومناقشة التقارير المقدمة من الدول القائمة بالإدارة عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية للأقاليم. وانتهى عمل المجلس في عام ١٩٩٤ بعد إنهاء استعمار آخر الأقاليم التي كانت مستعمرة. ومن الجدير بالذكر أن عمل هذا الجهاز يجسد واحداً من أهم الإنجازات الكبيرة للأمم المتحدة التي أُنجِزت بالفعل منذ عدة أعوام.

### ٤-٦- الأمانة العامة للأمم المتحدة United Nations Secretariat:

وهي الجهاز الذي يتولى إنجاز وإدارة الأعمال اليومية اللازمة لخدمة جميع أجهزة المنظمة الأخرى، وإدارة كل ما تنشئه الأجهزة من برامج وسياسات وتنفيذ ما تطلبه من دراسات وتقارير. والأمانة العامة تتألف من موظفين دوليين يرأسهم الأمين العام للأمم المتحدة، وتضم عدداً كبيراً من الإدارات والمكاتب منها ما يخدم الأجهزة الأخرى إداريّاً وتنفيذيّاً، مثل إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات وإدارة الشؤون السياسية ومكتب الشؤون القانونية وإدارة نزع السلاح وإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، ومنها ما يخدم العمل الداخلي للمنظمة والموظفين مثل مكتب خدمات الرقابة الداخلية وإدارة الشؤون الإدارية وإدارة شؤون الإعلام.

**الموظفون الدوليون[١]**: تضم الأمانة العامة حوالي ٤٣ ألفاً من الموظفين الدوليين العاملين في جميع التخصصات في المقر العام بنيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية)

---

١- الأمم المتحدة، UN Careers، الموقع الشبكي <https//careers.un.org>، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٤.

وفي فروع الأمم المتحدة الرئيسية في جنيف (سويسرا)، وفيينا (النمسا)، ونيروبي (كينيا)، وكذلك الفروع والمكاتب الأصغر في سائر أنحاء العالم[١]. وتصنف وظائف الأمانة العامة إلى خمس فئات تبعاً لطبيعة عملها ومتطلباتها وهي:

فئة الوظائف الفنية Professional category ويقصد بالفنية المهن المتخصصة، وتتطلب حصول شاغليها على درجات جامعية عالية، ويوظفون على المستوى الدولي مثل الاقتصاديين والإحصائيين والمترجمين والمحررين اللغويين ومدوني المحاضر الحرفية،

فئة الخدمات العامة General Services category وتتطلب دراسات متوسطة في تخصصات إدارة المكاتب والسكرتاريا وتجهيز النصوص ومساعدة الفنيين في المصطلحات والمراجع والتحرير، أو التخصصات التقنية كالطباعة والصيانة والأمن،

وفئة المسؤولين الفنيين الوطنيين National Professional Officers وتتطلب نفس شروط الفئة الفنية لكن شاغليها يوظفون على المستوى المحلي في الدول المعنية،

وفئة الخدمة الميدانية Field Service وتتطلب تخصصات تقنية وإدارية لمساعدة ودعم عمليات الأمم المتحدة الميدانية، عادة ما يوظف شاغلوها على المستوى الدولي،

وفئة كبار المسؤولين المعينين Senior Appointments وتضم القيادات العليا: الأمين العام Secretary General وتعينه الجمعية العامة بتوصية من مجلس الأمن، ونائب الأمين العام Deputy Secretary General ويعينه الأمين العام بالتشاور مع الدول الأعضاء، ووكلاء الأمين العام Under-Secretaries-General ومساعدو الأمين العام Assistant Secretaries-General ويعينهم الأمين العام لقيادة الإدارات والمكاتب الرئيسية.

**قاعدة التوزيع الجغرافي العادل[٢]:** هي قاعدة تحكم توظيف الموظفين الدوليين، وبموجبها يخصص لكل دولة عدد معين من الوظائف الدولية لمواطنيها بحسب عدد سكانها وقيمة اشتراكها في الميزانية. ويجري باستمرار مراقبة نسب التوظيف لجميع

---

١- الأمم المتحدة، تقرير الأمين العام، رمز الوثيقة A/ ٦٧/ ٣٢٩.

٢- الأمم المتحدة، لجنة الخدمة المدنية الدولية، الموقع الشبكي <icsc.un.org /compendium /display>، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٤.

الدول لضمان العدالة في توزيع الوظائف. وتنطبق هذه القاعدة على جميع الوظائف باستثناء وظائف اللغات لأنها الفئة الوحيدة التي يخضع المتقدمون لها لشرط اجتياز امتحانات تنافسية دولية موحَّدة لضمان اختيار الأفضل من حيث المعرفة اللغوية والمهارة والخبرة.

وتتركز خدمات اللغات التي تقدمها الأمانة العامة لبقية أجهزة الأمم المتحدة والجمهور في إدارتين فقط من إدارات الأمانة العامة، هما إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات وإدارة شؤون الإعلام، اللتان نقدم فيما يلي استعراضاً موجزاً لتكوينهما ووظائفهما.

## ٥- إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات Department for General Assembly and Conference Management (DGACM)[1]:

إن إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات مهمتها النهائية تسهيل الحوار بين أعضاء الأمم المتحدة وبالتالي تعزيز التعاون فيما بينها في تحقيق الأهداف العامة التي أنشئت المنظمة من أجلها. فالاجتماعات تعقد يومياً في مقار الأمم المتحدة حيث يناقش مندوبو الدول الأعضاء القضايا العالمية بكل تنوعها وتعقيدها. ومن الصعب تصور حسن سير عمل الأجهزة البرلمانية التداولية كالجمعية العامة ومجلس الأمن دون أن تتوفر لها ما تحتاجه من خدمات لاجتماعاتها في الوقت المناسب لتمكينها من القيام بعملها. كما أضيف إلى أعباء هذه الإدارة في السنوات الأخيرة مسؤولية التنسيق والتخطيط المركزي لتنظيم المؤتمرات بين مقار الأمم المتحدة الكبيرة على مستوى العالم في نيويورك وجنيف وفيينا ونيروبي، وكذلك مع بقية المكاتب واللجان الأخرى.

وهي أهم إدارة في الأمانة العامة بالمقر العام للأمم المتحدة فيما يخص موضوع اللغات لأن عملها الأساسي الذي يتمثل في تقديم جميع الخدمات التنظيمية والإدارية والفنية للجمعية العامة يتضمن تقديم خدمات اللغات من تحرير وتدقيق لغوي وترجمة شفوية وتحريرية وطباعة ونشر وتوزيع. ففي عام ٢٠٠٩ مثلاً بلغ إجمالي الإنتاج الطباعي حوالي ٣٣٦ مليون صفحة، وفي عام ٢٠١٠ بلغ إجمالي عدد الجلسات التي دونت لها محاضر حرفية ٤١١ جلسة اجتماع.

---

١- الأمم المتحدة، الموقع الشبكي <www.un.org/>، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤.

الشكل ٢ – إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات



وهي أيضاً أكبر إدارة في الأمانة العامة إذ يعمل في أنشطتها المختلفة ما يقرب من ١٢٠٠ موظف في المقر العام بنيويورك وحده، وبإجمالي يبلغ حوالي ٢٢٠٠ موظف على مستوى العالم في المقرات والمكاتب الفرعية للمنظمة. ويشكّل معظم هذا العدد موظفو اللغات وهم: المترجمون الشفويون ومدونو المحاضر الحرفية والمحررون اللغويون والمترجمون التحريريون وطابعو تجهيز النصوص. ويتوزعون على أقسام الإدارة بنيويورك وأقسام المؤتمرات في المقار الفرعية الأخرى في جنيف وفيينا ونيروبي، واللجان الإقليمية الخمس في جنيف وأديس أبابا وبانكوك وبيروت وسانتياغو، وذلك بحسب اللغات المطلوبة وحجم العمل في كل مقر. ولا يوجد مدونو المحاضر الحرفية إلا في المقر العام بنيويورك. ويعمل مترجمو اللغة العربية في جميع هذه المقار باستثناء بانكوك وسانتياغو.

ومن الناحية التنظيمية يرأس هذه الإدارة وكيل للأمين العام وتتألف كما يبين الشكل ٢ من: شعبة شؤون الجمعية العامة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، ودائرة المراسم والاتصال، وشعبة التخطيط المركزي والتنسيق، وشعبة الاجتماعات والنشر، وشعبة الوثائق.

وما يهمنا في موضوع خدمات اللغات ثلاث شعب من شعب هذه الإدارة هي: شعبة التخطيط والتنسيق المركزي وشعبة تنظيم الاجتماعات والنشر وشعبة الوثائق، وذلك لأنها «مطبخ» معظم خدمات اللغات في الأمم المتحدة كلها.

## ٥-١- شعبة التخطيط المركزي والتنسيق Central Planning and Coordination Division:

تعمل في اتجاهين: الأول مع الهيئات الطالبة للاجتماعات والمقدِّمة للوثائق، فتقوم بالموازنة بين احتياجات الاجتماعات وبين الإمكانات الفعلية المتوفرة لدى المنظمة. ويتطلب ذلك تقدير احتياجات كل هيئة بحسب المقرر لها في النظام، بحيث يمكن التخطيط لها وتنسيقها لضمان تقديم الخدمات في الوقت المطلوب وبالكفاءة الواجبة، وتلافي حدوث اختناقات في العمل أو عدم كفاءة في استعمال الموارد المتاحة. والاتجاه الثاني هو الشق التنفيذي لخدمة كل اجتماع يعقد، أيْ استلام مخطوطات الوثائق وتحويلها إلى الأقسام لتجهيزها بالتحرير والترجمة والطباعة ثم التوزيع على الجهات المقصودة بها في الوقت المحدد لها. وأهم أقسام الشعبة قسم إدارة الاجتماعات، ووحدة تخطيط الوثائق، ووحدة مراقبة الوثائق.

### ٥-١-١- قسم إدارة الاجتماعات Meetings Management Section:

ومهمته تحديد الاحتياجات البشرية والمادية لتنظيم كل اجتماع تعقده المنظمة، ابتداءً من عدد ممثلي الدول المشاركين وعدد المترجمين الفوريين واللغات المطلوبة وموظفي خدمة الاجتماع الآخرين، وعدد غرف الاجتماع وغرف التشاور وأحجامها وأنواعها. ثم يضع القسم كل هذه المعلومات في شكل محدد هو «جدول اجتماعات الأمم المتحدة» الذي يصدره كل عامين بالتنسيق مع المقار الرئيسية الأخرى، ويتابع تعديله باستمرار بالحذف والإضافة للاجتماعات واحتياجاتها تبعاً لما قد يجدّ من تغييرات. كما تقوم إحدى وحدات القسم بصفة مستمرة بإعداد تقارير تحليلية إحصائية عن أداء إدارة الجمعية العامة وتنظيم المؤتمرات لضمان الكفاءة والشفافية في أداء العمل.

ومن أهم مسؤوليات قسم إدارة الاجتماعات القيام بمهام أمانة لجنة المؤتمرات Committee on Conferences التي سبق ذكرها تحت الجمعية العامة، فيقدم لأعضاء اللجنة الخدمات الفنية والموضوعية لمساعدتها في أداء مهمتها، مثل إعداد التقارير والإحصائيات عن كفاءة استخدام موارد المؤتمرات في المنظمة من قاعات وغرف وتجهيزات وموظفين لغويين وإداريين، وهي المعلومات التي تدخل في تقرير المعنون «خطة المؤتمرات» Pattern of Conferences.

كما تتولى إحدى وحدات هذا القسم إصدار منتج مهم هو «يومية الأمم المتحدة» Journal of the United Nations وهي أشبه بجريدة رسمية للمنظمة تصدر كل يوم باستثناء العطلة الأسبوعية، وتمثّل سجلاً موجزاً لأنشطة المقر العام بنيويورك يتضمن أسماء الاجتماعات المقرر عقدها وتواريخ ومواعيد انعقادها وغرف الاجتماع المخصصة، وقوائم بمواضيع ووثائق المناقشة، كما يتضمن ملخصاً قصيراً لوقائع الجلسات المعقودة في اليوم السابق، وغير ذلك من معلومات مفيدة لوفود الدول وموظفي المنظمة.

**٥-١-٢- وحدة تخطيط الوثائق Documents Planning Unit**

وتتولى إعداد جدول تقدير حجم الوثائق المطلوبة وقوائم الوثائق المطلوبة لكل هيئة، وتحديد العمل المطلوب لكل وثيقة، وتحديد موعد استلام الوثيقة من الهيئة المقدمة/ المؤلِّفة، والتأكد من استلام المخطوطات حسب المطلوب، ومتابعة استلام الوثائق في مواعيدها المتفق عليها.

**٥-١-٣- وحدة مراقبة الوثائق Documents Control Unit**

وهي الوحدة التي تتعامل مع الدوائر التي ستعمل على الوثائق داخل إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات، من أجل متابعة العمل في كل مرحلة من مراحله المختلفة ابتداء من التحرير اللغوي إلى تحضير المراجع والمصطلحات والترجمة والتجهيز الطباعي والطباعة وتوزيع الوثائق.

## ٥-٢- شعبة الاجتماعات والنشر Meetings and Publishing Division:

وتتولى توفير الخدمات الفعلية لاجتماعات الهيئات التداولية في مقر الأمم المتحدة من ناحيتين هما: الترجمة الشفوية باللغات الرسمية الست لما يدور من مناقشات في جلسات اجتماع الأجهزة الرئيسية، وتدوين كلمات الوفود في الجلسات حرفيّاً بلغاتها الأصلية أو ترجماتها الشفوية في محاضر جلسات تصدر باللغات الست، وطباعة ونشر الوثائق المتعلقة بالجلسات أو الناتجة منها.

ويطلب من مندوبي الدول تقديم نسخ من نصوص كلماتهم إلى موظفي خدمة الاجتماع قبل الجلسة لتوفيرها للمترجمين الشفويين لضمان جودة الترجمة. وفي حالة إلقاء المتكلم بيانه بلغة غير اللغات الرسمية الست يجب أن يوفر من قِبَلِه مترجماً شفوياً

أو نصاً مكتوباً بلغة رسمية وكذلك شخصاً يتابع مترجم الأمم المتحدة ويوجهه لضمان تزامن الترجمة مع إلقاء المتكلم.

وتضم الشعبة أقساماً عديدة للقيام بهذه المهام المختلفة، هي: وحدة خدمة الاجتماعات Meetings Servicing Unit، ودائرة الترجمة الشفوية Interpretation Service للغات الرسمية الست، ودائرة تدوين المحاضر الحرفية للجلسات Verbatim Reporting Service للغات الرسمية الست، وقسم إعداد النسخ الطباعية وتدقيق التجارب المطبعية Copy Preparation and Proof-reading Section، وقسم النشر Publishing Section.

### ٥-٣- شعبة الوثائق Documentation Division:

وتختص بالعمل على إعداد الوثائق التي تقدم إلى الهيئات التداولية لمناقشتها أو التي تنتج من مناقشات ومقررات تلك الهيئات. وتتألف هذه الشعبة من: دائرة التحرير والمصطلحات والمراجع، ودوائر الترجمة التحريرية، ووحدة الترجمة التعاقدية، وقسم تجهيز النصوص.

#### ٥-٣-١- دائرة التحرير والمصطلحات والمراجع Editorial Terminology and Reference Service:

وهي أول جزء في شعبة الوثائق يستقبل النصوص للعمل عليها وذلك باستخراج المصطلحات والمراجع المتعلقة بنص الوثيقة ثم التحرير اللغوي للنص، ومن ثَمّ يكون النص جاهزاً للمرحلتين التاليتين: الترجمة والطباعة. ويقوم بهذه الأعمال الأقسام التالية في هذه الدائرة.

**قسم المصطلحات والمراجع Terminology and Reference Section**: يقدم خدماته للمحررين اللغويين والمترجمين التحريريين بهدف ضمان أعلى درجة من الجودة والاتساق في عملهم. ومهمة هذا القسم هي بحث كل وثيقة قبل مرحلة التحرير اللغوي من ناحيتين:

الناحية الأولى استخراج المَراجع وذلك بتصفح الوثيقة ومواقع الإنترنت وقواعد البيانات الخاصة بهيئات الأمم المتحدة ووكالاتها والمنظمات غير الحكومية وغيرها بحثاً عن أي أجزاء قد تكون وردت في وثائق صدرت من قبل، وتحديد أسماء أي مَراجع ترد

في النص وتحيل إلى وثائق سابقة ليرجع إليها المحرر أو المترجم لتحقيق دقة المعلومات واللغة المستخدمة. وينتج القسم في النهاية ملفاً إلكترونيّاً يحتوي على بيانات المراجع وأرقامها أو ما يساعد في الرجوع إلى نصوصها.

والناحية الثانية هي استخراج ما يرد في النص من مصطلحات، وتسجيل الجديد منها في قاعدة بيانات المصطلحات تمهيداً لترجمتها، وتوفير ترجمات الموجود منها في القاعدة للمترجمين باللغات الرسمية الست، لتحقيق الاتساق في استعمال مصطلحات الأمم المتحدة أو الجهات الأخرى، وبذلك يسهل عمل المحرر أو المترجم ويحقق الجودة فيه.

**قسم مراقبة التحرير Editorial Control Section**: يعمل المحررون اللغويون في تعاون وثيق مع مؤلفي الوثائق بلغاتها الأصلية على اختلاف أنواعها واتساع المواضيع التي تتناولها بهدف الحفاظ على فكرة المؤلف وأسلوبه الخاص مع ضمان صحة النص لغويّاً ودقة المعلومات فيه واتساقه مع قواعد الأمم المتحدة التحريرية في المسميات ومراعاة الحساسيات السياسية بين الدول والمناطق والأعراق. كما يظل المحررون على اتصال ببقية الوحدات العاملة على إعداد الوثائق داخل الإدارة كالترجمة والمراجع والمصطلحات.

**قسم تحرير السجلات الرسمية Official Records Editing Section**: يتولى مهمة التحرير اللغوي للوثائق ذات الأهمية الأرشيفية المستديمة، فيقوم أيضاً مثل سابقه، قسم مراقبة التحرير، بالتحرير اللغوي للوثائق لكن بعد صدورها مترجمة باللغات الرسمية جميعها وليس باللغة الأصلية فقط. لذلك يعمل المحررون في هذا القسم في شكل فِرَق عمل من محررين من اللغات الرسمية الست للتأكد من تساوي نسخ جميع اللغات في مضمونها وشكلها اللغوي، والمراجع والمصادر المذكورة فيها، وصحة المصطلحات المستخدمة، ومن إدخال أي تعديلات يكون قد طُلب إدخالها عليها في مراحل لاحقة، بحيث تصبح هذه النسخ سجلاً سليماً لأعمال المنظمة ومصدراً موثوقاً للمصطلحات والترجمات.

**٥-٣-٢- دوائر الترجمة التحريرية Translation Services**: وهي ست دوائر تقوم بترجمة جميع وثائق المنظمة إلى لغاتها الرسمية. وتترجم بعض أنواع الوثائق إلى اللغة الألمانية وهي ليست من اللغات الرسمية وتتكفل الدول الناطقة بالألمانية بجميع تكاليف

الترجمة. وبالإضافة إلى الترجمة تتولى دوائر الترجمة الإسبانية والإنجليزية والروسية والفرنسية (أي باستثناء الصينية والعربية) بإعداد «المحاضر الموجزة» التي تلخص وقائع جلسات اجتماعات أجهزة الأمم المتحدة التي لا يصدر لها «محاضر حرفية».

**وحدة الترجمة التعاقدية Contractual Translation Unit**: تتولى مسؤولية التعاقد مع مترجمين تحريريين وطابعين خارجيين لإنجاز ما يزيد عن طاقة دوائر الترجمة وتجهيز النصوص الداخلية في المنظمة. وتقدر هذه الزيادة قريباً من ربع حجم العمل، وبالتالي يعمل حسابها في تخطيط برنامج العمل لضمان الاستفادة القصوى بطاقة العمل الداخلي وتفادي أي هدر لوقت الموظفين. وتشمل مهام هذه الوحدة إعداد صيغ العقود طبقاً للقواعد القانونية للمنظمة الدولية، والاحتفاظ بقوائم بأسماء المترجمين والطابعين المؤهلين ووكالات الترجمة المعتمدة ذات الخبرة، والتفاوض على التعاقد، وإسناد مهام الترجمة المختلفة تبعاً لخبرة وتخصص المترجم بعد التشاور مع الإدارات الطالبة للترجمة، ومتابعة إنجاز المعاملات المالية للمترجمين بالتشاور مع شعبة الحسابات المالية في المنظمة، وتسليم الترجمات المنجزة إلى الإدارات المعنية.

**٥-٣-٣- قسم تجهيز النصوص Text Processing Section**: ويتألف من ست وحدات للغات الرسمية الست تتولى التجهيز الإلكتروني للوثائق التي يعمل عليها المحررون والمترجمون التحريريون في مراحلها المختلفة حتى الهدف النهائي وهو إنتاج النسخة الصالحة للطباعة وإرسالها إلى شعبة الاجتماعات والنشر حيث يجري الإخراج الطباعي والتصحيح الطباعي ثم الطباعة النهائية فتكون الوثائق بعد ذلك جاهزة للنشر.

## ٦- إدارة شؤون الإعلام Department of Public Information (DPI)[1]:

إدارة شؤون الإعلام من أقدم الإدارات التي أنشئت في المنظمة، والهدف من إنشائها نشر وتعميق الوعي والتفهم لدى

الجمهور العام على مستوى العالم لما تمثله منظمة الأمم المتحدة من مُثُل ومبادئ وما تقوم به من عمل على أرض الواقع، وذلك باستخدام جميع وسائط الإعلام المسموع والمرئي التقليدية والإلكترونية.

---

١- المرجع السابق.

ويرأس هذه الإدارة وكيل للأمين العام، وتتألف كما يبين الشكل ٣ من ثلاث شعب هي: شعبة الاتصالات الاستراتيجية، وشعبة الأخبار ووسائط الإعلام، وشعبة التوعية. وفضلاً عن ذلك تتولى إدارة شؤون الإعلام الأعمال التنظيمية والإدارية لمكتب المتحدث الرسمي باسم الأمين العام.

### ٦-١- شعبة الأخبار ووسائط الإعلام News and Media Division:

وتقوم بإنتاج ونشر الأخبار والمعلومات عن المنظمة، والتعاون مع الصحفيين والمؤسسات الإعلامية العالمية في تغطية أخبار الأمم المتحدة، وأهم أقسامها:

**قسم خدمات الموقع الشبكي للأمم المتحدة**: ويتولى تصميم الموقع وصفحاته وتطويرها وتحديث المحتوي لتغطية أهم وأحدث أنشطة المنظمة ومؤتمراتها ومناسباتها الاحتفالية، كما يقوم بتنسيق وإدارة المحتوي باللغات الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية.

الشكل ٣- إدارة شؤون الإعلام




**قسم خدمات الأخبار**: الذي ينشر آخر الأنباء عن التطورات المتعلقة بالمنظمة ويدير مركز أخبار الأمم المتحدة الذي يعمل باللغتين الإنجليزية والفرنسية.

**قسم الإذاعة**: الذي يبث يومياً عبر «إذاعة الأمم المتحدة» UN Radio أحدث الأخبار والقصص الإخبارية، ويذيع مختارات من الجلسات والأحداث الاحتفالية على الهواء أو بأشرطة مسجلة، وذلك بثماني لغات هي: الإسبانية والإنجليزية والروسية

والصينية والعربية والفرنسية والبرتغالية والكيسواحلية، كما يبث برامج أسبوعية بلغات إضافية هي: الهندية والبنغالية والإندونيسية والكريولية الفرنسية.

**قسم الصحافة**: الذي يصدر المواد الصحفية باللغتين الإنجليزية والفرنسية لتوزيعها على وسائط الإعلام ووفود الدول الأعضاء والجمهور العام.

### ٦-٢- شعبة الاتصالات الاستراتيجية Strategic Communications Division:

تتولى وضع سياسات الإعلام وأولوياته في المنظمة وتشرف على عمل شبكة مراكز الإعلام التابعة للأمم المتحدة Information Centres (UNICs) التي يبلغ عددها ٦٣ مركزاً في أنحاء العالم.

### ٦-٣- شعبة التوعية Outreach Division:

وتنشط في مجال إشراك الجمهور العام والمجتمعات المحلية في تعبئة الدعم المعنوي لأهداف الأمم المتحدة. وهذه الشعبة هي التي تدير مكتبة «داغ همرشولد» الواقعة في المقر العام بنيويورك.

## ٧- نظام التوثيق في الأمم المتحدة:

الوثائق هي من أهم منتجات منظمة الأمم المتحدة بوصفها الهيئة البرلمانية العالمية التي يجتمع دول العالم الأعضاء في أجهزتها الرئيسية لمناقشة القضايا والمسائل العالمية. وتُسجل الوثائق في شكل ورقي وإلكتروني باللغات الرسمية الست لحفظها وإتاحتها للبحث والاسترجاع لوفود الدول الأعضاء وموظفي المنظمة ووسائط الإعلام والمراكز البحثية. وقد بدأ نظام التوثيق في الأمم المتحدة مع وضع ميثاق الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥، وتطور مع توسع عمل الأمم المتحدة وأنشطتها مستفيداً دائماً بالتطور التكنولوجي في العالم.

وبوجه عام، يمكن تصنيف وثائق الأمم المتحدة تحت ثلاثة أنواع رئيسية: (١) وثائق تقدم إلى الاجتماعات والمؤتمرات التي تعقدها أجهزة الأمم المتحدة أو تنتج عنها، (٢) لوائح المنظمة الداخلية وتعليماتها الإدارية ومراسلاتها، (٣) المطبوعات والمنشورات العامة أو الفنية أو الإعلامية التي تكون موجهة أصلاً للجمهور ووسائط الإعلام.

والعدد الأكبر للوثائق هو النوع الأول أي وثائق الاجتماعات التي تصدر قبل دورة الانعقاد وأثناء دروة الانعقاد وبعد دروة الانعقاد. فوثائق ما قبل دورة الانعقاد pre-session documents تشمل جدول الأعمال، وتنظيم الأعمال، والرسائل الواردة من الدول الأعضاء وتقارير الأمين العام عن مواضيع جدول أعمال الاجتماع، وأي وثائق تحتوي معلومات للوفود وغيرهم. ووثائق دورة الانعقاد in-session documents هي التي يناقشها المشاركون خلال الاجتماع كمشاريع القرارات ومشاريع التقارير. ووثائق ما بعد دورة الانعقاد post-session documents تصدر بعد تنقيحها واعتمادها كالمحاضر الرسمية لوقائع الاجتماعات.

**حفظ الوثائق:** ظلت وثائق المنظمة تُحفظ في شكل ورقي في أضابير تصنف بحسب الهيئة والسنة والتسلسل الرقمي في مكتبة خاصة بقسم المصطلحات والمراجع إلى أن أدخلت الإدارة في عام ١٩٩٣ نظاماً إلكترونيّاً هو «نظام الوثائق الرسمية للأمم المتحدة» Official Document System واختصاراً ODS لتسهيل الرجوع إلى نصوص وثائق الأمم المتحدة الرئيسية الصادرة منذ عام ١٩٤٦. ويجري بشكل مستمر التحويل الرقمي لبقية الوثائق بجميع اللغات الرسمية الست.

**رموز الوثائق:** يخصص رمز تعريفيّ فريد لكل وثيقة باللغات الرسمية، ويوضع هذا الرمز في ترويسة الوثيقة وقرينه اسم الأمم المتحدة بوصفها صاحبة الوثيقة. وتحت الرمز يخصص حيّز آخر للبيانات الخاصة بتوزيع الوثيقة وتاريخها واللغة الصادرة بها واللغة الأصلية، وقرينَ هذا الحيّز يرد اسم جهاز الأمم المتحدة الصادرة عنه الوثيقة، وبعد ذلك عنوان الوثيقة، كما يبين المثال التالي:

<table>
<tr><td colspan="2">الأمم المتحدة<br>476 /S/2007</td></tr>
<tr><td>Distr.: General<br>7 August 2007<br>Arabic<br>Original: English</td><td>مجلس الأمن<br><br>[عنوان الوثيقة]</td></tr>
</table>

فرمز الوثيقة هو 476 /S/2007، حيث الحرف S يرمز لمجلس الأمن والرقم ٢٠٠٧ هو السنة، والرقم ٤٧٦ هو الرقم المسلسل لوثيقة معينة من الوثائق الصادرة في تلك

السنة. أمّا خانة بيانات التوزيع التي ترد تحت رمز الوثيقة فتحدد: نوع التوزيع (توزيع عام في هذا المثال)، وتاريخ نشر الوثيقة، ولغة الوثيقة الحالية (المترجم إليها)، ولغة الوثيقة الأصلية (المترجم منها).

وجرى العُرف على أن يكتب رمز الوثيقة بالحروف اللاتينية بصيغة واحدة حتى في الوثائق العربية والروسية والصينية، وتكتب بيانات التوزيع بالإنجليزية في الوثائق الإنجليزية والعربية والروسية والصينية، أمّا في الوثائق الفرنسية والإسبانية فتكون بهاتين اللغتين. وفي حالة الوثائق الصادرة بالعربية يكون رمز الوثيقة وخانة بيانات التوزيع في يسار أعلى صفحة الغلاف، أمّا في اللغات الخمس الأخرى فتكون في يمين أعلى الصفحة.

## ٨- النتائج والمناقشة:

مع مراعاة حدود منهجية هذه الدراسة وقيودها، برز من استقراء المعلومات السابقة عدة استنتاجات يُعتقد أنها تدعم فرضية أن دخول العربية في محفل الأمم المتحدة الدولي يمثل أهم حدث في تاريخ انتشار هذه اللغة خارج منطقتها. وفيما يلي نعرض هذه الاستنتاجات مجمعة تحت عناوين فرعية ومتبوعة عند اللزوم بتعليقات تبين مغزاها لموضوع الدراسة إيجاباً أو سلباً. وبعضها يتعلق بوضع اللغات عموماً في الأمم المتحدة وبعضها الآخر يخص اللغة العربية.

**مجال نشاط الأمم المتحدة:** تتصدى المنظمة الدولية بطبيعة عملها لعدد ضخم ومتنوع من المسائل التي تهم العالم، فعلى سبيل المثال ناقشت الجمعية العامة وحدها في الدورة التاسعة والستين عام ٢٠١٤ جدول أعمال يتألف من ١٧٢ بنداً موزعة تحت عناوين عريضة أهمها: تحقيق النمو الاقتصادي المطرد والتنمية المستدامة، وصون السلام والأمن الدوليين، وتنمية أفريقيا، وتعزيز حقوق الإنسان، والتنسيق الفعال لجهود المساعدة الإنسانية، وتعزيز العدالة والقانون الدولي، ونزع السلاح، ومراقبة المخدرات ومنع الجريمة ومكافحة الإرهاب الدولي بجميع أشكاله ومظاهره، والمسائل التنظيمية والإدارية. ويقدم هذا التعدد والتنوع في المواضيع تحديات وفرص مهمة لإثراء اللغة العربية واللغات الأخرى.

**مكانة اللغات في الأمم المتحدة:** تنبع أهمية تعدد اللغات في الأمم المتحدة من الطابع الدولي الشامل للمنظمة وكونها برلمان العالم كله. ففي أي جهاز برلماني في أي دولة تدور

مداولات بطبيعة الحال بلغة ذلك البلد أو بأكثر من لغة في البلدان التي يكون فيها أكثر من لغة رسمية. أمّا في البرلمان الدولي فلا يمكن التداول لا بلغة واحدة ولا بكل لغات الدول الأعضاء. وفرض الواقع العملي والظروف التاريخية المحيطة بإنشاء المنظمة أن يقتصر الأمر في البداية على الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والفرنسية لغات رسمية، ثم انضمت إليها العربية في عام ١٩٧٣.

**المساواة بين اللغات الرسمية:** تهتم الأمم المتحدة بتحقيق المساواة بين اللغات الرسمية الست في إطار سياساتها العامة في حماية التعدد والتنوع اللغوي. ففي ٢٤ تموز/يوليه ٢٠١٣ مثلاً اعتمدت الجمعية العامة القرار رقم ٦٧/ ٢٩٢ المعنون «تعدد اللغات» الذي شددت فيه على الأهمية القصوى للمساواة بين اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة، وكررت طلبها إلى الأمين العام أن ينجز مهمة تحميل جميع وثائق الأمم المتحدة القديمة الهامة على موقع الأمم المتحدة الشبكي بجميع اللغات الرسمية الست.

ومن حيث المبدأ كل اللغات الرسمية في الأمم المتحدة يمكن أن تكون لغات عمل ولكن لأسباب عملية واقعية تتعلق بسرعة إنجاز العمل وتقليل التكلفة، تستعمل بعض اللغات الرسمية فقط لغات عمل في أجهزة معينة، وقد درج العرف منذ إنشاء الأمم المتحدة على استعمال الإنجليزية والفرنسية لغتيْ عمل في الأمانة العامة. فعلى سبيل المثال تُعدّ «يومية الأمم المتحدة» Journal of the United Nations باللغتين الإنجليزية والفرنسية، ثم تصدر أيضاً باللغات الأربع الأخرى الرسمية: الإسبانية والروسية والصينية والعربية.

**برامج تعليم اللغات:** أنشأت الأمانة العامة للأمم المتحدة برامج رسميَّةً لتعليم اللغات الرسمية الست، بهدف التعريف بثقافاتها والإسهام في تعزيز التفاهم والتسامح بين شعوب العالم. وبعد اعتماد قرار الجمعية العامة ٣١٩٠ في عام ١٩٧٣ بإدخال العربية ضمن اللغات الرسمية للمنظمة، بدأ «برنامج اللغة العربية في الأمم المتحدة» The Arabic Language Programme أسوة ببرامج اللغات الرسمية الأخرى، وينظم البرنامج دورات تعليم العربية في المقر العام ومقار أخرى لموظفي الأمم المتحدة والدبلوماسيين وموظفي البعثات الدبلوماسية.

**يوم اللغات في الأمم المتحدة:** بعد اعتماد الجمعية العامة قرارها ٦١/ ٢٦٦ في ١٦ أيار/مايو ٢٠٠٧، تحت عنوان «تعدد اللغات»، والذي أكدت فيه، ضمن جملة

أمور، أهمية الحفاظ على اللغات البشرية وتعددها وأهمية المساواة بين اللغات الرسمية للمنظمة، وأعلنت فيه عام ٢٠٠٨ «السنة الدولية للغات»، بادرت الأمانة العامة إلى تخصيص ستة أيام احتفالية للغات الرسمية الست، بهدف زيادة الوعي بين موظفي الأمم المتحدة بتاريخ كل من اللغات الرسمية الست وثقافتها وتطورها. وتقرر الاحتفال باللغة العربية في ١٨ كانون الأول/ ديسمبر كونه اليوم الذي صدر فيه قرار الجمعية العامة القاضي بإدخال العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الأمم المتحدة.

**اللغات والتطور التكنولوجي:** تعمد الأمم المتحدة دوماً إلى إدخال أحدث التكنولوجيات في جميع مراحل عمل خدمات الاجتماعات، وهي تعمل الآن على إدخال أجهزة الحاسوب اللوحية والهاتف الجوال والقارئات الإلكترونية في إنتاج بعض أنواع الوثائق والمطبوعات لمواكبة أحدث تكنولوجيا للنشر الإلكتروني باللغات الرسمية الست. وتفيد هذه اللغات وخصوصاً العربية من هذا التطوير التكنولوجي من حيث تطويع أبجديتها وطرق معالجة نصوصها ونشرها لأحدث التكنولوجيات بطريقة موحدة على المستوى الدولي. ومن أمثلة التطوير التكنولوجي:

- النظام الإلكتروني الحديث eDOC في وحدة مراقبة الوثائق لتتبع ورصد حركة الوثائق في مراحل التجهيز المختلفة،
- قاعدة البيانات الإلكترونية «نظام الوثائق الرسمية» Official Document System أو اختصاراً ODS في قسم المراجع التي تحتوي على مخزون نصوص وثائق الأمم المتحدة وبياناتها الببليوغرافية،
- قاعدة بيانات المصطلحات متعددة اللغات UNTERM في قسم المصطلحات،
- برامج ذاكرات الترجمة، ومخزونات الوثائق المبرمجة للبحث السريع عن الألفاظ، وبرامج العرض المتوازي لنصي اللغتين، وبرمجيات التعرف على الصوت وتسجيله، في دوائر الترجمة،
- تطبيقات الكمبيوتر الحديثة لتجهيز النصوص في وحدات تجهيز النصوص بعد أن كان العمل بالآلة الكاتبة اليدوية ثم الآلة الكاتبة الكهربائية،
- برامج النشر المكتبي، وبرامج إنشاء النسخ الإلكترونية المصورة للنصوص (PDF) بنوعيها الملونة وغير الملونة في قسم إعداد النسخ الطباعية وتدقيق التجارب المطبعية.

**الأدلة والإرشادات اللغوية:** تصدر إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات أدلة وكتيبات تتضمن قواعد ومعايير العمل في مجالات التوثيق والتحرير والترجمة والطباعة في الإدارة والمقار الأخرى. ومن أهم هذه النواتج:

- «دليل التحرير اللغوي في الأمم المتحدة» United Nations Editorial Manual بالإنجليزية الذي أصبح متاحاً على شبكة الإنترنت كمرجع إلكتروني بل ومنتدى تفاعلي يقدم المعلومات والمشورة ويجيب على استفسارات المهتمين بمجال التحرير اللغوي،
- كُتيِّب بعنوان «السنة الدولية للغات: تيسير الاتصال بين الدول» International Year of Languages- Facilitating communication among nations بالإنجليزية والفرنسية، صدر بمناسبة إعلان الجمعية العامة عام ٢٠٠٨ «السنة الدولية للغات» ويوضح دور الإدارة في تعزيز الحوار والتعاون بين الدول في الأمم المتحدة من خلال استخدام اللغات الرسمية الست، ويصحب القُرّاء في جولة على جميع مراحل استخدام اللغات في دوائر وأقسام هذه الإدارة،

كما تصدر أقسام اللغات المختلفة كلاً على حدة أدلة وكتيبات تتعلق بلغاتها، ففي أقسام اللغة العربية مثلاً صدرت أدلة منها «دليل الترجمة والتحرير» في المقر العام بنيويورك، و«دليل المترجم» في منظمة التنمية الصناعية بفيينا، ودليل خدمات المؤتمرات والنشر «نافذة على اللغة» في الإسكوا ببيروت.

**أوضاع وظائف اللغات:** أشارت اللجنة الاستشارية لشؤون الإدارة والميزانية في الفقرة ١٦ من تقريرها إلى الجمعية العامة عام ٢٠٠٦ عن «خطة المؤتمرات» Pattern of Conferences[1]، إلى أن الأمين العام ذكر في تقريره عن الموضوع نفسه أن عدد المتقدمين لامتحانات الأمم المتحدة التنافسية للغات مال إلى الانخفاض في السنوات الأخيرة بسبب فقد المهن اللغوية في الأمم المتحدة جاذبيتها، وأن عدد الجامعات التي تقدم مناهج دراسية ذات صلة بعمل الأمم المتحدة أصبح أقل من ذي قبل، وأن عدد طلاب اللغات في بعض الدول الناطقة بلغات الأمم المتحدة الرسمية أصبح أقل من ذي قبل، وهو أمر ينذر بانكماش سوق اللغويين المهرة في المستقبل القريب. وشجعت اللجنة

١- الأمم المتحدة، رمز الوثيقة: 61/ A/ 499.

الأمين العام على تنفيذ نيته في الاضطلاع على وجه السرعة بأنشطة توعية تستهدف الجامعات التي تدرب اللغويين المحترفين من أجل تعريفها باحتياجات المنظمات الدولية من هذه الفئة.

وفي تقرير لجنة المؤتمرات Committee on Conferences إلى الدورة التاسعة والستين للجمعية العامة عام ٢٠١٤[1] أشارت اللجنة في الفصل السادس «الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية» إلى أن بعض الوفود طلبوا مزيداً من المعلومات عن التعاون بين الأمانة العامة والجامعات في البلدان المختلفة من أجل تحسين عملية توظيف المترجمين التحريريين والشفويين.

مقارنة أعداد وظائف اللغات: يبين الجدول التالي أعداد وظائف اللغات المشتركة (المترجمون الشفويون، المترجمون التحريريون، طابعو تجهيز النصوص) المقررة لكل لغة من اللغات الرسمية الست في المقار الرئيسية الأربعة (نيويورك، جنيف، فيينا، نيروبي). والجدول مستمد من تقرير اللجنة الاستشارية لشؤون الإدارة والميزانية عن «خطة المؤتمرات» بتاريخ ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٦[2]، في سياق التخطيط لملء الشواغر المتوقعة بسبب التقاعد في الفترة من ٢٠٠٦ إلى ٢٠١١. ويلاحظ من الجدول التالي أن هناك فوارق في أعداد الوظائف بين اللغات، لكنها ترجع إلى اعتبارات عملية وليس إلى عدم المساواة بينها. ففي وظائف تجهيز النصوص مثلاً تتقارب الأرقام لأن نصوص جميع اللغات تحتاج إلى الطباعة سواء كانت أصلية أو مترجمة، وفي الترجمة التحريرية والشفوية قد يزيد عدد الوظائف بسبب صعوبة اللغة كالصينية والعربية فتزيد الحاجة إلى مترجمين بالمقارنة بالإنجليزية التي يستخدمها عدد أكبر من المتكلمين.

---

١- الأمم المتحدة، رمز الوثيقة A/ ٦٩/ ٣٢.

٢- الأمم المتحدة، رمز الوثيقة A/ ٦١/ ٤٩٩.

## جدول مقارن لعدد الوظائف المقررة لكل لغة رسمية في المقار الأربعة الرئيسية

المترجمون الشفويون:

| اللغة | نيويورك | جنيف | فيينا | نيروبي | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| العربية | ٢٧ | ١٤ | ٤ | ٤ | ٤٩ |
| الصينية | ٢٦ | ١٤ | ٤ | ٤ | ٤٨ |
| الإنجليزية | ١٩ | ١٦ | ٣ | ٣ | ٤١ |
| الفرنسية | ١٩ | ١٦ | ٣ | ٣ | ٤١ |
| الروسية | ١٨ | ١٣ | ٣ | ٣ | ٣٧ |
| الإسبانية | ١٩ | ١٠ | ٣ | ٣ | ٣٥ |
| المجموع | ١٢٨ | ٨٣ | ٢٠ | ٢٠ | ٢٥١ |

المترجمون التحريريون:

| اللغة | نيويورك | جنيف | فيينا | نيروبي | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| العربية | ٥٩ | ٢٣ | ٦ | ٣ | ٩١ |
| الصينية | ٥٩ | ٢٠ | ٦ | ٣ | ٨٨ |
| الإنجليزية | ٢٣ | ١٥ | ٣ | ٥ | ٤٦ |
| الفرنسية | ٥٧ | ٣٥ | ٩ | ٤ | ١٠٥ |
| الروسية | ٥٤ | ٣٥ | ٦ | ٣ | ٩٨ |
| الإسبانية | ٥٤ | ٢٥ | ٨ | ٤ | ٩١ |
| المجموع | ٣٠٦ | ١٥٣ | ٣٨ | ٢٢ | ٥١٩ |

طابعو تجهيز النصوص:

| اللغة | نيويورك | جنيف | فيينا | نيروبي | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| العربية | ٣٥ | ١٥ | ٤ | ٤ | ٥٨ |
| الصينية | ٣٤ | ١٣ | ٣ | ٤ | ٥٤ |
| الإنجليزية | ٣٢ | ٢١ | ٤ | ٣ | ٦٠ |
| الفرنسية | ٣٤ | ٢٦ | ٧ | ٥ | ٧٢ |
| الروسية | ٣٥ | ٢٧ | ٥ | ٣ | ٧٠ |
| الإسبانية | ٣٥ | ٢٠ | ٧ | ٣ | ٦٥ |
| المجموع | ٢٠٥ | ١٢٢ | ٣٠ | ٢٢ | ٣٧٩ |

**موظفو اللغة العربية في الأمم المتحدة:** طبقاً لإحصاءات توزيع موظفي الأمانة العامة بحسب الدول الأعضاء وأنواع الوظائف والجنس والرتبة الواردة في تقرير الأمين العام عن «تكوين الأمانة العامة: الخصائص الديمغرافية للموظفين»[1] المؤرخ ٢٨ آب/ أغسطس ٢٠١٢، فإن عدد موظفي اللغات من الدول العربية كان الآتي: الأردن ٥، تونس ١٣، الجزائر ٤، الجمهورية العربية السورية ١١، السودان ٩، العراق ١، لبنان ١٨، مصر ٣٥، المغرب ٣٠، موريتانيا[1].

**قاعدة بيانات الأمم المتحدة للمصطلحات متعددة اللغات UNTERM:** وجد كاتب البحث صعوبة في البحث عن المصطلحات في «قاعدة بيانات الأمم المتحدة للمصطلحات متعددة اللغات» بنسختها الجديدة على الموقع الشبكي .untermportal un.org (تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤) لأنها ليست سهلة الاستعمال ومعقدة التصميم. وبحسب الموقع ذاته فإن النسخة الجديدة ما زالت تحت التطوير والتحسين. وبالرجوع إلى الموقع القديم unterm.un.org نجد أنه أسهل استعمالاً ويعرض المصطلح باللغات الرسمية الست معاً أو حسبما يختار المستخدم.

١- الأمم المتحدة، رمز الوثيقة A/ ٦٧/ ٣٢٩، ص ١١٧ من النسخة الإنجليزية (Table 2.C).

**الموقع الشبكي للأمم المتحدة:** قد يجد المستخدم العادي الذي يتصفح المواقع الشبكية العالية الجودة والتصميم التي أصبحت شائعة على الإنترنت بوجه عام أن الموقع الشبكي للأمم المتحدة ليس صديقاً للمتصفح العادي من حيث التصميم العام الذي يشبه تصميم صفحة مزدحمة مطبوعة بخط صغير، ومن حيث آلية البحث فيه وعدم السلاسة أحياناً في التنقل بين صفحاته عند البحث عن موضوع معين.

**الموقع الشبكي للأمم المتحدة باللغة العربية:** لم تكن النسخة العربية للموقع الشبكي التي بدأ البث التجريبي لها في ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٨ تحتوي إلا على بضع صفحات بسيطة بسبب عدم توفر تقنية عالية آنذاك للتعامل بالحرف العربي، إذ كان من المواقع الرائدة في تطوير هذه التقنية. وأخذ الموقع تدريجيّاً في التوسع والتطور ووصل الآن عدد صفحاته إلى المئات.

لكن النسخة العربية ما زالت غير مكتملة المادة وأكثر صعوبة في التنقل بين الصفحات بالمقارنة بنسخ اللغات الإنجليزية والإسبانية والروسية والفرنسية التي فحصها الباحث. فعندما يدخل المتصفح على الموقع العربي قد يجد الأبواب الرئيسية فقط بالعربية فإذا طلب باباً فرعيّاً ينقله محرك البحث إلى صفحة إنجليزية، وعندئذ يضطر من داخل الصفحة الإنجليزية إلى طلب مقابلها العربي.

كما أن صفحات الموقع الشبكي باللغة العربية تحتاج إلى مزيد من العناية في ترجمة مادته وصياغتها اللغوية، وذلك من منطلق أن الموقع الشبكي هو واجهة اللغة في الأمم المتحدة وربما هو أول وأكثر ما يشاهده الجمهور عن المنظمة.

## ٩- خاتمة وتوصيات

تمكنت الدول العربية بعد ما يقرب من ٢٨ عاماً من إنشاء الأمم المتحدة من إدخال اللغة العربية في المنظمة لتستخدم في مداولاتها ووثائقها جنباً إلى جنب مع اللغات الرسمية الخمس الأخرى التي كانت مستخدمة منذ البداية. وتاريخيّاً انطلقت العربية من المحلية إلى العالمية من عصر ما قبل الإسلام بفضل التبادل التجاري، ثم توسع انتشارها مع عصر الفتوحات الإسلامية وعصر الازدهار. وبعد ذلك أتت عليها مع تقلبات تاريخ المنطقة العربية عصور انحدار ثم محاولات نهضة ثم تدهور حتى العصر الحديث الذي شهد أيضاً في عام ١٩٤٥ إنشاء الأمم المتحدة. وأصبحت الأمم المتحدة

بمرور الزمن أكبر منظمة دولية في العالم، بل وأكبر برلمان دولي. وقد استعرض البحث تشكيل الأمم المتحدة وعمل أجهزتها الرئيسية، وأهمية التوثيق باللغات الرسمية الست، ومكانة اللغات وكيفية استخدامها في هذا المحفل الدولي.

إن دخول اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة يمثل ربما أهم حدث في تاريخ العربية منذ عصور الازدهار، كما أنه يمثل وسيلة فعّالة وواقعية سواء لنشر العربية أو لتطويرها بما يعادل في أهميته ويكمّل جهود تطوير العربية في مجامع اللغة العربية والمراكز البحثية. إن هذه الفرصة الفريدة تستدعي أقصى قدر من الاهتمام والرعاية من جانب الدول العربية وجامعة الدول العربية وجميع المهتمين بشؤون اللغة العربية.

## توصيات:

من استعراض واقع العربية في المنظمة الدولية ومن التجربة العملية الشخصية، يؤيد الباحث تماما ويتبنى ما توصي به صفحة «دائرة الترجمة التحريرية» على الموقع الشبكي العربي للأمم المتحدة من ضرورة بذل مزيد من الجهود «لإنصاف اللغة العربية في أعمال ووثائق المنظومة الدولية» وخصوصاً من ناحيتين:

«**أولا** - تعزيز جسور التواصل المعرفي الإيجابية بين الدائرة العربية في نيويورك ودوائر الترجمة الأخرى، وبين أهم المجامع والدوائر المعنية باللغة العربية في العالم العربي، إضافة إلى الأطر المعنية باللغة وبالترجمة بشكل خاص، ومنها أقسام الترجمة في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية العربية.

«**ثانيا** - طرح وتداول وثائق الأمم المتحدة الصادرة بالعربية على أوسع نطاق. وهذه الوثائق أصبحت ميسورة من خلال موقع المنظمة الدولية باللغات الست على شبكة الإنترنت، ومن خلال هذا التداول، تصبح وثائق المنظمة ولغتها ومصطلحاتها وسبكها وصياغتها خاضعة لنظرة نقدية موضوعية رائدها تبادل الرأي وقدح الأفكار. ويدخل في هذا الإطار تعزيز الصلات مع الجامعات التي تؤهل خريجين قادرين على الالتحاق بالخدمات اللغوية الدولية.»(1)

---

١ - الأمم المتحدة، «الأمم المتحدة - يوم اللغة العربية - ١٨ كانون الأول/ ديسمبر»، الموقع الشبكي <www.un.org/ >، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤.

ونضيف إلى ذلك فرصة أخرى مهمة لدعم حضور العربية في المنظمة وهي إمكانية قيام جامعة الدول العربية بدور في هذا المجال في إطار التعاون القائم أصلاً بين الأمم المتحدة والجامعة، ومن ناحية كون الجامعة أحد الجسور الهامة التي تربط بين المنطقة العربية ومقر الأمم المتحدة. فقد يكون من المفيد أن تنظر الجامعة في أمر تخصيص بعض الوقت والموارد للتنسيق والتشاور مع الأمم المتحدة في تعزيز وتحسين استخدام اللغة العربية – ربما بإشراك مكتب الشؤون المالية والإدارية في الجامعة العربية الذي يضم وحدة الترجمة ووحدة المؤتمرات وشؤون المقر.[1]

وأخيراً يلفت الباحث النظر أيضاً إلى الحاجة إلى المزيد من الدراسات التفصيلية حول المظاهر المحددة لتأثّر اللغة العربية بدخولها منظمة الأمم المتحدة وكذلك سائر الوكالات المتخصصة في أسرة الأمم المتحدة، وذلك من حيث الانتشار الجغرافي وتطور اللغة وأساليبها ومصطلحاتها.

## المصادر والمراجع


- الأمم المتحدة. مرحبًا بكم في الأمم المتحدة... إنها عالمكم. الأمم المتحدة، نيويورك. الموقع الشبكي <www.un.org> تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٤.
- أوستلر، نيقولاس. إمبراطوريات الكلمة: تاريخ اللغات في العالم. ترجمة: محمد توفيق البجيرمي. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. ٢٠١١.
- جامعة الدول العربية. قطاع شؤون الموارد البشرية والمالية والخدمات. جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر. الموقع الشبكي <www.lasportal.org/ > كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٤.
- الشرقاوي، محمد. الفتوحات اللغوية: انتشار اللغة العربية وولادة اللهجات في القرن الأول الهجري. دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر. ٢٠١٣.
- ضيف، شوقي، سلسلة تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر. ٢٠٠٠.


١ – جامعة الدول العربية، قطاع شؤون الموارد البشرية والمالية والخدمات، الموقع الشبكي <www.lasportal.org/ >، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٤.

- عثمان، أسامة عطية. جهود رفاعة الطهطاوي النحوية واللغوية. مكتبة دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠٠٧.
- غانم، محمد حافظ. الأمم المتحدة: دراسة لميثاقها ولتطورها وللمنظمات والهيئات المرتبطة بها. مطبعة نهضة مصر، القاهرة، مصر. ١٩٦٣.
- القيعي، محمود. ثقافة الحوار. مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر. الطبعة العربية الأولى. ٢٠٠٨.
- نَتنج، أنتوني. العرب منذ العصر الجاهلي حتى عصر جمال عبد الناصر. ترجمة: حلمي سلامة. مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر. ٢٠٠٤.


## المرفق – صورة للنصين العربي والإنجليزي لقرار الجمعية العامة رقم ٣١٩٠ المؤرخ ١٨/ ١٢/ ١٩٧٣

٣١٩٠ (د–٢٨) . ادخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية (٢٢)

ان الجمعية العامة ،

اذ تدرك ما للغة العربية من دور هام في حفظ ونشر حضارة الانسان وثقافته ،

واذ تدرك أيضا أن اللغة العربية هي لغة تسعة عشر عضوا من أعضاء الأمم المتحدة ، وهي لغة عمل مقررة في وكالات متخصصة مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة ، ومنظمة الصحة العالمية ، ومنظمة العمل الدولية ، وهي كذلك لغة رسمية ولغة عمل في منظمة الوحدة الافريقية ،

واذ تدرك ضرورة تحقيق تعاون دولي أوسع نطاقا وتعزيز الوئام في أعمال الأمم وفقا لما ورد في ميثاق الامم المتحدة ،

واذ تلاحظ مع التقدير ما قدمته الدول العربية الأعضاء من تأكيدات بأنها ستغطي ، بصورة جماعية ، النفقات الناجمة عن تطبيق هذا القرار خلال السنوات الثلاث الأولى .

تقرر ادخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية ، والقيام بناء عليه ، بتعديل أحكام النظام الداخلي للجمعية العامة المتصلة بالموضوع (٢١) .

الجلسة العامة ٢٢٠٦
١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٣

## 3190 (XXVIII). Inclusion of Arabic among the official and the working languages of the General Assembly and its Main Committees[22]

*The General Assembly,*

*Recognizing* the significant role of the Arabic language in preserving and disseminating the civilization of man and his culture,

*Recognizing further* that Arabic is the language of nineteen Members of the United Nations and is a working language in such specialized agencies as the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, the Food and Agriculture Organization of the United Nations, the World Health Organization and the International Labour Organisation, as well as an official and working language of the Organization of African Unity,

*Aware* of the need to achieve greater international co-operation and to promote harmonization of the actions of nations as envisaged in the Charter of the United Nations,

*Noting with appreciation* the assurances of the Arab States Members of the United Nations that they will meet collectively the costs of implementing the present resolution during the first three years,

*Decides* to include Arabic among the official and the working languages of the General Assembly and its Main Committees and to amend accordingly the relevant provisions of the rules of procedure of the Assembly.[21]

*2206th plenary meeting*
*18 December 1973*

## العربية في المنظمات الدولية لغةً للعمل ولغةً للتواصل

د. محمد لطفي الزليطني

### مقدمة:

يشهد عصرنا الحاضر انتشارا بارزا للغة الإنجليزية وتحولها شيئا فشيئا إلى لغة عالمية هي لغة العمل في معظم المنظمات العالمية، فضلا عن كونها فرضت نفسها إلى حد كبير في مجال العلوم والتكنولوجيا، وذلك ليس فقط على لغات الدول النامية وبلاد «العالم الثالث»، كما يقال، ولكن أيضا على لغات الدول المتقدمة كالفرنسية والألمانية والإسبانية واليابانية. وبهذا أصبحت اللغة الإنجليزية شيئا فشيئا بمثابة لغة عالمية مشتركة، أو كما يقال lingua franca [١]، بأتم معنى الكلمة. ومن شأن هذا أن يسهم تدريجيا في التقليص من مدى التنوع اللغوي على الصعيد العالمي.

لكننا في الوقت نفسه نرى حركة الترجمة بين اللغات تزداد نشاطا كل يوم، وتشمل كل ميادين الاتصال والمعرفة والإعلام تقريبا، مما يعزز التنوع اللغوي. ويمثّل هذا ما

١- يشير مصطلح (lingua franca) في الأصل إلى لغة مشتركة قوامها الإيطالية ممزوجة بالفرنسية والإسبانية واليونانية والعربية، يُتكلَّم بها في موانئ البحر الأبيض المتوسط. لكن المقصود بها هنا ما آلت إليه اللغة الإنجليزية اليوم بتحولها إلى لغة عالمية مشتركة يتوقع من الجميع فهمها واستعمالها في مختلف المحافل والمجالات على الصعيد الدولي.

يسميه أنثوني بيم «مفارقة التنوع» (the diversity paradox)[1]: فوجود لغة عالمية يفترض أن يسهم في تقليص مدى التنوع اللغوي، في حين أن الترجمة هي تكريس لذلك التنوع. والمفارقة العجيبة أن الظاهرتين تنتشران معا. فاتساع نطاق اللغة الإنجليزية واستعمالها في العالم يجعلنا نتوقع انحسارا للترجمة وبوارا لسوقها، بوصفها وسيلة من وسائل التواصل بين الثقافات والشعوب، إذ من المفترض نظريا ألا يحتاج الناس إلى الترجمة إذا كان جميعهم، أو أغلبهم، يحسنون الإنجليزية. لكن جميع الإحصاءات والمعلومات المتداولة تشير إلى أن سوق الترجمة تشاهد رواجا متزايدا في العقود الأخيرة، وأن نشاط حركة الترجمة المتزايد يواكب انتشار اللغة الإنجليزية وتحولها إلى لغة عالمية. كما تشير تلك الإحصاءات أيضا إلى أن استخدام الترجمة وسيلةً من وسائل مد الجسور بين الشعوب والثقافات أخذ ينحصر في مجموعة تضم عددا محدودا من اللغات، وفي إطار المنظمات الدولية تحديدا. فهذه المنظمات تنهض بدور نَشط في عملية التواصل بين الشعوب والثقافات، وذلك في مجالات بالغة التنوع تشمل التجارة والعلوم والتكنولوجيا والاتصالات والقانون والسياسة والاقتصاد وغيرها. ويضم الكتاب السنوي للمنظمات الدولية لعاميْ ١٩٩٩-٢٠٠٠ مداخل لما لا يقل عن ٢٩٤٩٥ منظمة تمارس نشاطات غير تجارية في ٢٨٩ بلدا عبر العالم. ومن هذا المنظمات ٢٤٣٢٥ منظمة دولية غير حكومية، و٥١٧٠ منظمة بين حكومية[2]. وتمارس تلك المنظمات، وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المختصة، نشاطاتها في مقارّها المختلفة عبر دول العالم فتستعمل لغات تلك البلاد، وتستعين بنشاطات الترجمة في الأساس، فتسهم بدور كبير في التقارب بين اللغات. فمن أي وجه يتحقق هذا التقارب فيما يخص اللغة العربية؟

يتحقق هذا التقارب في جملة من المحاور، على رأسها:

---

١- انظر في هذا الشأن:

Pym Anthony (2001): Translation and International Institutions Explaining the Diversity Paradox. Paper presented at the workshop on «Translation and Institutions» in the Conference on «Language Study in Europe at the Turn of the Millennium» Societas Linguistica Europea Katholieka Universiteit Leuven August 282001 31–.

٢- لمزيد من المعلومات حول هذه التفاصيل، انظر: المرجع السابق.

## أولا: نشوء لغة عمل عربية متخصصة (specialized technical language)

تحمل عددا من السمات المميزة التي نراها مشتركة بين مجموعة لغات العمل المعتمدة في المنظمات الدولية، بما فيها اللغة العربية. ويقصد باللغة المتخصصة ذلك النمط اللغوي الذي يستخدم في صياغة القرارات والنصوص والوثائق الصادرة عن المنظمات الدولية وأي من وكالاتها المختصة. وهو نمط لغوي قريب في سماته كثيرا من ذلك الذي تتسم به الكتابة العلمية في الدوريات والمجلات المتخصصة. ولعل في المقتطف التالي من مواد اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، في نصه العربي، ما قد يكشف لنا بعضا من تلك السمات:

### المادة السابعة: خطوط الأساس المستقيمة

١- حيث يوجد في الساحل انبعاج عميق وانقطاع، أو حيث توجد سلسلة من الجزر على امتداد الساحل وعلى مسافة قريبة منه مباشرة، يجوز أن تستخدم في رسم خط الأساس الذي يقاس منه عرض البحر الإقليمي طريقة خطوط الأساس المستقيمة التي تصل بين نقاط مناسبة.

٢- حيث يكون الساحل شديد التقلب بسبب وجود دلتا وظروف طبيعية أخرى، يجوز اختيار النقاط المناسبة على أبعد مدى باتجاه البحر من حد أدنى الجزر، وبغض النظر عما يحدث بعد ذلك من انحسار في حد أدنى الجزر، تظل خطوط الأساس المستقيمة سارية المفعول إلى أن تغيرها الدولة الساحلية وفقا لهذه الاتفاقية.

٣- يجب ألا ينحرف رسم خطوط الأساس المستقيمة أي انحراف ذي شأن عن الاتجاه العام للساحل ويتعين أن تكون المساحات البحرية التي تقع داخل نطاق الخطوط مرتبطة بالإقليم البري ارتباطا وثيقا كافيا لكي تخضع لنظام المياه الداخلية.

٤- لا ترسم خطوط الأساس المستقيمة من المرتفعات التي تنحسر عنها المياه عند الجزر وإليها ما لم تكن قد بنيت عليها منائر أو منشآت مماثلة تعلو دائما سطح البحر أو إلا في الحالات التي يكون فيها مد خطوط الأساس من هذه المرتفعات وإليها قد حظي باعتراف دولي عام.

٥- حيث تكون طريقة خطوط الأساس المستقيمة قابلة للتطبيق بموجب الفقرة ١، يجوز أن تؤخذ في الاعتبار، في تقرير خطوط أساس معينة، ما تنفرد به المنطقة المعنية من مصالح اقتصادية ثبت وجودها وأهميتها ثبوتا جليا بالاستعمال الطويل.

٦- لا يجوز لدولة أن تطبق نظام خطوط الأساس المستقيمة على نحو يفصل البحر الإقليمي لدولة أخرى عن أعالي البحار أو عن المنطقة الاقتصادية الخالصة.

بالنظر في النص السابق، يمكن الخروج بالملحوظات التالية:

- حضور بارز للمصطلحات والمفردات اللغوية المتخصصة (specialized vocabulary)، جلّها أصيل في اللغة العربية (مثل: انبعاج، انقطاع، خطوط الأساس المستقيمة، الإقليم البري، البحر الإقليمي، المنطقة الاقتصادية الخالصة، وغيرها)، وقليل منها دخيل (مثل: دلتا)؛
- استخدام تراكيب نحوية خاصة تغلب عليها نبرة الحياد والتجرد، كصيغ البناء للمفعول (أن تُستخدَم، لا تُرسَم خطوط الأساس...ما لم تكن بُنِيت عليها...، أن تُؤخذ بعين الاعتبار، وغيرها)؛ ومن المعلوم أن اختيار المبني للمفعول في نصوص قانونية كهذا وسيلة لتحويل جهة الخطاب من طرف محدد إلى طرف قد يكون أي طرف وكل طرف في آن واحد. ومن آثار ذلك أيضا تحويل بؤرة التركيز من الفاعل الصريح إلى المفعول (أي الحدث المنجَز) الذي يصبح مركز الجملة ومحط الاهتمام[1]، وهذا ما يقصد مثل هذا النص القانوني التركيز عليه؛
- ويقترن بالسمة السابقة ذاتها ارتفاع نسبة التراكيب الاسمية مقارنة مع التراكيب الفعلية (مثل: قابلة للتطبيق، مدّ خطوط الأساس من هذه المرتفعات وإليها قد حظي باعتراف دولي عام، إلخ)، وفي هذا أيضا ما يبرز نبرة النص القانوني المحايدة، حيث يأتي الفعل (مدّ خطوط الأساس)، أو (التطبيق) في عبارة (طريقة خطوط الأساس المستقيمة قابلة للتطبيق)، في صيغة اسمية هي صيغة المصدر؛ وينتج عن ذلك نوع من «الاختزال النحوي»، أي اختصار في البناء النحوي للجملة؛ كما ينتج عنه أيضا نقل المعلومات من أحداث صادرة عن جهات فاعلة، إلى أوضاع قائمة أشبه ما تكون بالأسماء الدالة على الذوات والأشياء[2].

---

١- يحدث هنا ما يسميه فاولر وكريس بالتصدير الموضوعي أو thematic prominence، انظر في هذا الشأن: الزليطني، محمد لطفي: من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب، مجلة «الخطاب»، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعةمولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد ١٧، جانفي ٢٠١٤، ص ٩-٣٦، وقد وردت المعلومة المشار إليها ص ١٦.

٢- السابق، ص١٧.

وما تتسم به هذه اللغة العربية المتخصصة، كما تظهر في المقتطف السابق أيضا، ميلها الواضح إلى الإيجاز والتكثيف البالغ، وتوخيها الجمل القصيرة المركزة، وأسلوبها المحايد الصارم الذي تختفي فيه الذات المتكلمة كلياً، وبُعدها عن الزخرف اللفظي والتأنق. إنها لغة موضوعية لا مكان فيها للإنشاء والعاطفة والخيال وكلِّ تلك السمات التي نجدها عادة في الكتابة الأدبية. وهي كذلك لغة تتجه في الأساس إلى نقل المعلومة نقلا واضحا مباشرا لا يقبل اللبس ولا الغموض. وتذكِّر مثل هذه السمات باللغة البرقية أو التلغرافية وما تتسم به من اختصار وتكثيف. وهي أخيرا لغة تقوم على رصيد متنام من المصطلحات المتخصصة التي يرجع قدر لا بأس به منها إلى اللغة العامة، لكنها في سياق نصوص المنظمات ووثائقها مفردات اكتسبت دلالات اصطلاحية خاصة ودقيقة جعلتها تنفصل عن مفردات اللغة العامة[١].

ولعل أبرز سمة تميز تلك المفردات، وهي سمة تشترك فيها العربية مع بقية لغات العمل المعتمدة في المنظمات، ولعلها تسللت إليها عن طريق الترجمة، مفرداتها التي تبدو لأول وهلة مختلفة عن مفردات اللغة العامة، مفردات لا تظهر فيها تلك الظلال والإيحاءات العاطفية التي تلحق كثيرا من مفردات اللغة العامة، وتتوخى الوضوح والمباشرة في دلالتها على معانيها.

ومن الأمثلة على ذلك هذا المقتطف من اتفاقية كيوتو ٣ حول الاحتباس الحراري والتغير المناخي ذات الصلة بحماية البيئة:

### الالتزامات بموجب بروتوكول كيوتو

■ **تثبيت مستويات غازات الاحتباس الحراري.** يتقاسم بروتوكول كيوتو لعام ١٩٩٧ مع الاتفاقية هدفها النهائي المتمثل في تثبيت انبعاث غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي عند مستوى يحول دون حدوث تداخل خطير مع النظام المناخي.

---

١- انظر في هذا الشأن:

Savory T.H.: The Language of Science London 1953 especially chap. 7&8; see also: Savory's The Language of Translation London 1957 chap. 11; also Pinchuck Isadore: Scientific and Technical Translation London 1977: and also: Hosni Abdel Moneim A.: Technical Translation Journal of the College of Arts King Saud University vol. 9 1982 pp. 2131-.

وسعياً إلى تحقيق هذا الهدف، يعزز بروتوكول كيوتو ويحسن الكثير من الالتزامات الموجودة فعلاً بموجب الاتفاقية. وباستطاعة أطراف الاتفاقية فقط أن تصبح أطرافاً في البروتوكول.

▪ **وجود أهداف ملزمة للبلدان المتقدمة.** على الرغم من موافقة جميع الأطراف على زيادة المضي قدماً في تنفيذ التزاماتها القائمة بموجب الاتفاقية، أخذت الأطراف المدرجة في المرفق الأول فقط على عاتقها التزاماً بتحقيق أهداف جديدة لنظم البروتوكول. وقد وافقت هذه الأطراف، تحديداً، على أهداف ملزمة بشأن الانبعاثات خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام ٢٠٠٨ حتى عام ٢٠١٢.

▪ **أدوات جديدة للحد من الانبعاثات.** بمساعدة البلدان الصناعية في تحقيق أهدافها الملزمة، وتشجيعاً للتنمية المستدامة في البلدان النامية، اعتمد بروتوكول كيوتو ثلاث آليا مبتكرة : هي آلية التنمية النظيفة، والتنفيذ المشترك، والاتجار بالانبعاثات.

▪ **رصد الامتثال.** دعماً لتنفيذ هذه الآليات، وتشجيعاً لامتثال الأطراف المدرجة في المرفق الأول للأهداف المتعلقة بالانبعاثات منها، عزز بروتوكول كيوتو إجراءات الإبلاغ والاستعراض الخاصة بالاتفاقية وأوجد نظاماً لقواعد بيانات إلكترونية، تسمى «السجلات الوطنية»، لرصد المعاملات بموجب آلية كيوتو. وأنشأ أيضاً لجنة للامتثال، لديها سلطة تحديد وتطبيق عواقب عدم الامتثال.

فالنص السابق، وهو مثال نموذجي للغة العربية المتداولة في المنظمات الدولية، يزخر بمجموعة من الوحدات المعجمية الخاصة (من قبيل: الاحتباس الحراري، انبعاث الغازات، النظام المناخي، المضيّ قُدُما، الأطراف المدرجة في الاتفاقية، آلية التنمية النظيفة، التنفيذ المشترك، الاتجار بالانبعاثات، تنفيذ الآليات، إجراءات الإبلاغ والاستعراض، لجنة الامتثال، إلخ). وتغلب على هذه الوحدات المعجمية الخاصة، كما هو واضح وكما سبقت الإشارة إلى ذلك، صيغ المصادر. وبسبب هذه السمة المميزة في بنائها، تبدو طريقة التعبير بمثل هذه المصطلحات منفصلة عن أسلوب اللغة العامة بمفرداتها وقوالبها التعبيرية، وتتحول اللغة بهذه الخصائص إلى أداة من أدوات «العولمة» التي تتسم بها لغات العمل في المنظمات الدولية، ومنها العربية، وبصفة أعمّ لغة العلوم والتكنولوجيا[1]. ويبدو أن العربية

١ – انظر في هذا الشأن: Pinchuck Isadore: Scientific and Technical Translation p. 163.

وهي تخترع لنفسها وحدات معجمية خاصة من هذا القبيل لتعبّر بها عن هذه القضايا والمفاهيم، إنما تنسج على منوال اللغات الأخرى الحاضرة معها في المنظمات الدولية، وهو منوال كثيراً ما يُلجأ إليه في صياغة المصطلحات المتخصصة التي تجتمع لتؤلّف منظومة من المصطلحات المتصلة فيما بينها، أي في تصنيفات مفاهيمية منظمة [1]. ومع ذلك يظل القدر الأكبر من هذه المفردات ومثيلاتها مصدره اللغة العربية، على الرغم من شعور الكثيرين بأنها لغة مليئة بالعناصر الدخيلة، غريبة عن الحس اللغوي العام الشائع بين أبناء العربية.

ومن أبرز المظاهر الشكلية لمفردات هذه اللغة العربية المختصة كذلك بنيتها المركّبة باستخدام السوابق الدخيلة اللاتينية أو اليونانية، المألوفة في كثير جدا من المصطلحات العلمية والتقنية الإنجليزية والفرنسية، وفي اللغات الغربية عموما. مثال ذلك مصطلحات من قبيل: (بتروكيمياويات / petrochemicals، جغراسياسي/ geopolitical، كهرومغناطيسي/ electromagnetic، ديناميحراري/ thermodynamic، وغيرها).

وتنتشر مثل هذه المصطلحات في كل المجالات التي تغطيها نشاطات المنظمات الدولية، من اقتصاد وإدارة وتجارة وقانون وسياسة وأسلحة وبيئة وبحار.

## ثانيا: الترجمة والمترجمون ومصطلحات اللغة العربية المتخصصة:

يبدو أن الترجمة هي الجسر الذي عبرت من خلاله تلك السمات إلى اللغة العربية، والمترجمون هم الذين يتعاملون بمصطلحات هذه اللغة العربية المتخصصة، ويحتاجون في كثير من الأحيان إلى وضعها وابتكارها، خصوصا إذا كانت تتصل بقضايا ومفاهيم مستجدة.

ويختلف المترجمون العاملون في المنظمات الدولية عن نظرائهم العاملين في قطاعات أخرى، كالمترجم الصحفي، ومترجم الأعمال الأدبية، ومترجم الكتب والبحوث العلمية، وغيرهم. وكما ينبه إلى ذلك محمد ديداوي، المترجم بمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو)[2]، فإن المترجم الصحفي الذي يعرّب الأخبار التي

١- انظر في هذا الشأن: الزليطني، محمد لطفي: من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب، ص ١٧

٢- انظر في هذا الشأن: ديداوي، محمد: المترجم الدولي، ورقة مقدَّمة ضمن أعمال المائدة المستديرة حول الترجمة المهنية العربية والتكنولوجيا الحديثة، التي نظمتها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، جامعة محمد الخامس، طنجة، في الفترة من ١-٣ يونيو ١٩٨٩، ص ٢٢.

تتناقلها وكالات الأنباء والمقالات التي تنشرها الصحف والمجلات الأجنبية، يستطيع أن يتصرف فيها ويأخذ منها ما يناسب الجهة التي يعمل فيها دون كبير اكتراث بمراعاة الصياغة التي جاءت بها تلك الأخبار في الأصل. ويعمل المترجم الأدبي من ناحيته على نقل روائع الأعمال الأدبية العالمية متوخيا دقة المعنى وجمال الأسلوب ومجاراة المؤلف الأصلي في بلاغته وتفننه. وأما مترجم الأعمال العلمية، فيحتاج إلى الجمع بين التمكن من موضوعه والإلمام باللغة والقدرة على اختيار المصطلحات المناسبة للمفاهيم المستجدة التي بين يديه. لكن المترجم في المنظمات الدولية يمثّل همزة وصل بين مندوبين من شتى الخلفيات تضمّهم اجتماعات أو مؤتمرات لتدارُس قضايا بالغة التخصص، علمية وسياسية واقتصادية وعسكرية وغيرها، وكثير منها قضايا معقّدة، مثل استخدام الفضاء الخارجي والطاقة النووية في الأغراض السلمية، ومواضيع قانونية، من قانون دوليّ وقانون تجاريّ دوليّ، علمًا أن كثيرا من تلك القضايا تتّسم بحداثة المضمون والمفهوم والمصطلح. ويجمع هذا المترجم بين متطلبات جميع هؤلاء، لأنه مطالَب بأن يتوخى الأمانة فيما ينقل عن لسان حال الكاتب أو المتحدث الأصلي، من دون زيادة في المعنى أو نقصان. واللغة عنده والمصطلح في خدمة المعنى.

ووجود تلك المصطلحات المتداولة في إطار المنظمات الدولية هو في الأساس ثمرة جهود تبذلها هيئات وخبراء ومترجمون ولغويون متخصصون يعملون باستمرار على وضعها واختيارها وتوحيدها وتحديد مفاهيمها. ومن تلك المؤسسات المنظمة الدولية للمعايير أو الأيزو (ISO)، والمركز الدولي لقواعد المعلومات المصطلحية (إنفوترم Infoterm)، المنبثق عام ١٩٧١ عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، على الصعيد العالمي، والمجامع اللغوية وهيئات تنسيق التعريب، على الصعيد العربي. ومهمة الاختيار والوضع والتوحيد والتعريف هذه عملية مستمرة لا تتم من دون مشكلات، ونجاح تلك المهمة ليس أمرا مسلّما به دائما ولا هو محلّ إجماع بين المتخصصين.

ويرتبط نجاح تلك المهمة ارتباطا وثيقا بالترجمة وآلياتها المختلفة المعتمدة في نقل المصطلحات من اللغات الأخرى إلى العربية. ففي المجالات التي تتوافر فيها ثروة مصطلحية مستقرة نسبيا، كالكيمياء والرياضيات مثلا، يمكن القول إن تعريب المصطلحات، أي نقلها إلى اللغة العربية، يُنجَز على نحو منظَّم إلى حدّ ما، ولا يواجه

المترجمون في إنجازه صعوبات تُذكَر؛ «فترجمة المصطلح المستقر ذي المفهوم الواضح عملية سهلة نسبيا»[1]، كما يلاحظ ذلك حسني. مثال ذلك المعادلات الرياضية والكيميائية، فترجمتها سهلة نسبيا لأن تلك المعادلات مبنية على نظام عالَميّ من الرموز، ولا يستطيع المترجم وهو ينقلها إلى اللغة العربية إلا أن يلتزم بالقواعد المتعارف عليها والمعتمدة في تحديدها، وأي انحراف منه عن تلك القواعد سينتج عنه تحريف للرسالة أو المضمون الذي تحمله تلك المعادلات. وهذا ما يجعل ترجمة المعادلات الرياضية والكيميائية أمرا سهلا مباشرا إلى حد كبير.

أما في المجالات التي لم تستقر مصطلحاتها بعد، ولم تتحدد مفاهيمها على النحو اللازم (كالطب مثلا)، فإن مهمة المترجم، وبالتالي مهمة وضع المصطلح، قد لا تكون بالدرجة نفسها من السهولة. وعلى المترجم، قبل أن يبادر إلى هذه المهمة، أن يدرس موضوعه بعناية، ويراجع المفاهيم التي يحملها النص الذي بين يديه في سياقاتها المختلفة، ومن ثمَّ يختار المصطلح الذي يراه مناسبا لنقلها أو تأدية مفهومها. ذلك «أن الترجمة المتخصصة ليست مجرد نقل للمفردات، وإنما هي قبل ذلك نقل للمفاهيم»، كما ينبّه إلى ذلك بينتشوك [2].

ومن سمات المصطلحات في اللغة المتخصصة، سواء كانت العربية أو غيرها من اللغات، بما فيها لغات العمل في المنظمات الدولية، أن قدرا لا بأس به منها هو من مفردات اللغة العامة، ومفردات اللغة العامة إذا تحولت إلى مصطلح علمي أو قانوني أو إلى أي مجال من المجالات المتخصصة، ستكتسب مدلولا في ذلك المجال يختلف عن مدلولها في اللغة العامة. فمفردة كالصرف مثلا، في اللغة العربية، مصدر من صَرَفه، يصرِفه، أي ردّه عن وجهه ودفعه، وصَرَف المال أي أنفقه[3]. لكنها في مجال المال والأعمال بمعنى التحويل (فصرْف العملة، مثلا، هو تحويلها إلى ما يعادل قيمتها من العملات الأخرى)، فهي إذن مقابل للمصطلح الإنجليزي currency exchange،

١- انظر في هذا الشأن:

Hosni Abdel Moneim A.: Technical Translation Journal of the College of Arts King Saud University vol. 9 1982 p. 23.

٢- انظر في هذا الشأن: Pinchuck Isadore: Scientific and Technical Translation p. 179.

٣- انظر: البستاني، بطرس: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٨، مادة «صَرَف».

والفرنسي change، والإيطالي cambio، وهكذا. و«الصرف» في علوم اللغة «علم تُعرَف به أحوال أبنية الكلِم التي ليست بإعراب ولا بناء، ويعرف أيضا بـ «علم التصريف»، ويقابل بالتالي المصطلح اللساني الإنجليزي morphology، ونظيره الفرنسي morphologie، وهكذا. والصرف في نحو اللغة العربية ذو صلة بالإعراب وتقلّب الكلمات بين حالات الرفع والنصب والجر (declination inflection)، حسب وظائفها النحوية ومواقعها من الجملة، فإذا لزمت إحداها شكلا معينا في آخرها يخالف ما عليه سائر الكلمات العربية، كان ذلك بسبب «منعها من الصرف»، فتكون بالتالي مقابلا للمصطلح الإنجليزي (indeclinable). وللمصطلح نفسه في مجال المياه والزراعة دلالة أخرى، كما في قولنا «الصرف الصحي» أي تصريف مياه الأمطار والمياه المستعملة، وبالتالي يكون مقابلا في مفهومه المصطلح الإنجليزي drainage في سياقات من قبيل «محطة الصرف» drainage station pumping station، وما إليها.

وكذلك لفظة «القوة» في العربية، وهي ضد الضعف في اللغة العامة، لكن لها في مجال الفيزياء مدلول خاص هو «ذلك العامل الذي يؤثر في الأجسام فيسبب تغييرا في حالتها أو اتجاهها أو موضعها أو حركتها»، وبالتالي يقابلها في الإنجليزية مصطلح force، ويختلف مدلولها هذا عن مدلولها في الرياضيات في سياقات من قبيل (٩٩، وتُقرَأ «تسعة قوة تسعة»، أو «تسعة أُسّ تسعة»)، أي قيمة ضرْب العدد ٩ في نفسه ٩مرات، فيكون مقابلها في الإنجليزية power وفي الفرنسية puissance، وهكذا. وأما في سياق الفلسفة وعلم النفس، فتكتسب لفظة «القوة» مدلولات وتقترن بمفاهيم مختلفة تماما، وذلك في عبارات من قبيل: القوة النظرية (أي قدرة العقل على إدراك الكليّات conceptualization)، والقوة العملية (أي قدرة العقل على استنباط الصناعات الفكرية من أدلتها practical mind)، والقوة المعنوية (morale)، والقوة الحافظة (أي الذاكرة memory).

ومثل ذلك يقال عن أي مفردات تنتقل من اللغة العامة لتصبح جزءا من الجهاز الاصطلاحي لأي علم من العلوم في لغة من اللغات، وتوجد لرصد هذه الظواهر معاجم مختصة ثنائية اللغة أو متعددة اللغات، خصوصا إذا كانت المصطلحات قد استقرت وصارت معلومة.

ولأسباب واضحة ومفهومة، تقترض اللغة العربية المتخصصة كثيرا من مصطلحاتها من لغات أخرى، وخصوصا في المجالات العلمية والتقنية الجديدة. ولا يقتصر هذا على العربية بل تشترك معها في ذلك اللغات المتداولة في البلاد النامية، فجميعها تعوّل في ما تحتاج من المعلومات في مجال العلوم والتكنولجيا على اللغات الكبرى المستعملة في البلاد المتقدمة، خصوصا منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية واليابانية. لكن هذا لا يعني أن اللغة العربية المتخصصة مليئة بالعناصر الأجنبية الدخيلة، لأن معظم ما فيها من مواد لغوية يبقى أصيلا من صلبها.

ومصطلحات العربية المتخصصة منقولة في الأساس عن طريق الترجمة بمختلف آلياتها وأساليبها. فإذا توافر المصطلح العربي عن طريق الترجمة المباشرة، كان بها (مثل: مسماع، سماعة الطبيب، للمصطلح الإنجليزي stethoscope، والفحص المسماعي/ stethoscopy، ومقراب/ telescope، وعدسة/ lens، إلخ)، وإلا لجأ المترجمون إلى الاقتراض الصريح (مثل كبسولة/ capsule، تلكس/ telex، الأيون[1]/ ion، تليغراف[2]/ telegraph، إلخ). كما قد يلجأ المترجمون إلى إحياء لفظ قديم ونقل معناه إلى المجال الجديد؛ مثال ذلك مصطلح shuttle الذي نقله المترجمون إلى «مكوك»، وهو لفظ عربي قديم بمعنى «الطاس الذي يُشرب فيه، ومكيال يسع صاعا ونصفا أو نصف رطل إلى ثماني أواقي»[3]. فما حدث هنا هو عملية نقل للمعنى (meaning transference). وفي أحيان أخرى، وحيثما يتعذّر إيجاد اللفظ العربي المقابل للمصطلح الأجنبي، يُلجأ إلى نقله بمقابل مركَّب، مثل: علم الأرصاد الجوية/ meteorology، علم المعادن/ metallurgy، الجسيْم النيزكي أو النيزك الدائر حول الشمس/ meteoroid، ملح حمض الميثاكريليك، أو ميتاكريليت/ methacrylate، إلخ. وهنا أيضا لا تختص اللغة العربية وحدها بهذا النهج في ترجمة المصطلحات الأجنبية المتخصصة، وتكون تلك أيضا سمة تقرّبها من اللغات الدولية.

---

١- وإن كان يقال «الدالف» أيضا.

٢- وإن كان يقال البرق أيضا.

٣- انظر: البستاني، بطرس: محيط المحيط، مادة «مكّ».

## ثالثا. اللغة العربية المتخصصة وتوحيد المصطلحات:

توحيد المصطلحات واحد من المقومات الأساسية للترجمة المتخصصة وشرط لا بد منه لتحقيق التواصل الناجح مع مستخدمي لغة النص المترجم. والالتزام بالتقابل المطرد بين المصطلحات والمفاهيم التي تدل عليها أمر لا غنى عنه في مجال توحيد المصطلحات وتنميطها. غير أن هناك أمثلة كثيرة من الترجمات يحدث فيها تنويع أسلوبي يصاحبه تضارب في استخدام المفردات اللازمة وخلط بينها. وتتفاقم المشكلة حين يُنظر إلى ذلك التضارب على أنه من قبيل التنويع الأسلوبي. إن التنويع الأسلوبي ظاهرة معروفة في مجال الكتابة الأدبية، حيث يلجأ إليه الكتّاب تجنُّبا لتكرار لفظ معيّن فيستخدمون لفظا مرادفا أو قريبا له في المعنى. أما في الترجمة المتخصصة، فالتضارب ينشأ حين يعبّر المترجم عن مفهوم جديد بلفظ قد استعمل بديلا عن ألفاظ أخرى مرادفة. وقد يفضي اختيار المترجم للتعبير عن مفهوم معين لفظا مرادفا بدلا عن المصطلح المحدد المتعارف عليه لذلك المفهوم. ويتعذر على القارئ نتيجة لذلك أن يتابع قراءة النص واستيعابه لأنه يفترض أن كلا من تلك المترادفات يحمل معنى مغايرا.

ومن الأمثلة على ذلك المصطلحات التالية: الاتفاق، والميثاق، والتوافق، والاتفاقية، والوفاق، والانسجام، والوئام، والعَقد، والعهد، والمعاهدة. فهذه مفردات في اللغة العربية متقاربة في الدلالة، وقد يرى البعض بينها نوعا من الترادف، فيراوح بينها في الاستعمال على سبيل التنويع الأسلوبي وتجنبا للتكرار. وقد تورد بعض المعاجم المزدوجة اللغة تلك المجموعة كلها على أنها مقابلات لمصطلح أجنبي واحد، على نحو ما نجد على سبيل المثال في المورد، الذي يقترح على قرائه المقابلات التالية للفظة الإنجليزية agreement: اتفاق، انسجام، اتفاقية، معاهدة، عقْد. لكن هذا البدائل في الواقع مفردات من حقل دلالي واحد تتفاوت بين العموم والخصوص. فلفظ الاتفاق لفظ عام ينضوي تحته عدة ألفاظ خاصة تنتمي إلى المجموعة الاشتقاقية الواحدة أو الحقل الدلالي ذاته. فكل معاهدة وكل عقد هما اتفاق، ولكن ليس كل اتفاق هو معاهدة أو عقد. والحلف كذلك اتفاق، ولكن ليس كل اتفاق هو حلف. ولهذا تتعامل الترجمة المتخصصة مع تلك المفردات على أنها مصطلحات مختلفة اقترن كل منها بمفهوم خاص لا يشترك فيه مع أي من المفردات الأخرى، مثلما يتبين من التقابلات التالية:

| المصطلح العربي | المقابل الأجنبي | المصطلح العربي | المقابل الأجنبي |
|---|---|---|---|
| الاتفاق | agreement | ميثاق | charter |
| عقْد | contract | انسجام | concordance; cohesion |
| وفاق | entente | عهد | pact |
| توافق؛ حل وسط | compromise | معاهدة | treaty |

وتنظر أقسام الترجمة في المنظمات الدولية لهذه السلسلة من المفردات المتقاربة في الدلالة على أنها مصطلحات مختلفة، يختص كل منها بمفهوم مستقل ويستعملها المترجمون على ذلك النحو بشكل منتظم فلا يخلطون بينها [١].

وهناك صعوبة خاصة تقترن بترجمة المصطلحات الإنجليزية ذات الطبيعة العلمية أو التقنية إلى اللغة العربية، حيث لا توجد لها في كثير من الأحيان مقابلات مناسبة في اللغة العربية أو لا توجد لها مقابلات أصلا، خصوصا إذا كانت المصطلحات المعنية جديدة تعبر عن مفاهيم حديثة. لذلك يلجأ المترجمون في نقلها إلى حل وسط قد يكون وقتيا فيترجمونها بجملة كاملة (هي أقرب إلى شرح المفهوم منها إلى ترجمة المصطلح) أو ينقلونها بعبارة مركبة عن طريق النحت مثلا، فيستحدثون بذلك تعبيرا جديدا. والفرق بين المسلكين أن الترجمة عن طريق النحت تفضي بنا إلى لفظ واحد مركب من لفظين مختصرين، في حين أن الترجمة بجملة كاملة تسفر عن مقابل للمصطلح الأجنبي يتألف من عدة مفردات كاملة لا حذف فيها ولا اختصار. واختيار أي من المسلكين محكوم في الواقع بجملة من الاعتبارات لها علاقة بلغة النص المترجم ونظامها، والإمكانات الاشتقاقية المتاحة فيها، والقواعد الصرفية والنحوية التي هي محل جدل بين أبناء اللغة. ويبدو أن كِلا المسلكين لا يمثّل حلّا مناسبا باعتبار أنهما لا يمكّنان دائما من الوصول إلى ترجمة مقبولة للمصطلح العلمي والتقني الإنجليزي، نظرا إلى الأثر

١- هذه الأمثلة مقتبسة بشيء من التصرف من القاسمي، علي: مشاكل المترجم العربي في المنظمات الدولية، ورقة مقدمة ضمن أعمال المائدة المستديرة حول الترجمة المهنية العربية والتكنولوجيا الحديثة، التي نظمتها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، جامعة محمد الخامس، طنجة، في الفترة من ١-٣ يونيو ١٩٨٩، ص ١٧-١٨.

الأسلوبي الذي تتركه الترجمة بالنحت والترجمة بجملة كاملة في النص المترجم، والحس اللغوي لدى أبناء اللغة العربية وموقفهم من هذا الأسلوب في الترجمة. ومن النماذج الشائعة على ذلك هذه المجموعة من الترجمات العربية لمصطلحات إنجليزية وفرنسية:

| المصطلح باللغة الإنجليزية | المصطلح باللغة الفرنسية | المقابل العربي |
| --- | --- | --- |
| baby-boom | Baby boom explosion démographique | الانفجار الديموغرافي، تفاقم نسبة الولادات |
| bail-out bail-out | Sauvetage renflouage | تعويم (المصارف أو البنوك)، برنامج إنقاذ |
| cross-sector | intersectoriel | بين القطاعات (بيقطاعي) |
| agenda | agenda | أجندة، جدول أعمال |
| dumping | damping | إغراق السوق بالبضائع |
| green economy | économie verte | اقتصاد بيئي، اقتصاد يراعي قواعد حماية البيئة |
| infraspecific | infraspécifique | دونوعي، داخل ضمن نوع من الأنواع |
| infrasonic | infrasonore | دوسمعي، تحْسمعي، ذو تردد أدنى من تردد الأصوات المسموعة |

لحسن حظ المترجم العربي أنه ليس موكولا إلى نفسه في مواجهة مثل تلك العقبات، فهناك عدة منظمات عربية ودولية تضطلع بمهمة وضع المصطلحات وتوحيدها في مختلف المجالات وتوفر له المعاجم والمسارد المصطلحية لمساعدته على إنجاز دوره بأكبر قدر ممكن من النجاح. فلو أخذنا مجال الاتصالات فقط، على سبيل المثال، سنجد هيئات من قبيل منظمة المقاييس الدولية (أو الأيزو ISO)، واللجنة الدولية للكهرباء والتقنية (IEC)، واتحاد الاتصالات الدولي (ITU)، وفريق العمل الخاص بهندسة الشبكة العنكبوتية الدولية (IETF)، وغيرها. وهناك أيضا لجنة متخصصة مشتركة

تشكلت بين منظمة الأيزو واتحاد الاتصالات الدولي تفرعت عنها ثماني عشرة لجنة فرعية تختص كل منها بتوحيد المصطلحات وتنميطها في مجالات عديدة كالتصاميم الهندسية، والمعلومات والتوثيق ورموز الرسوم البيانية، والعمليات وقواعد المعلومات والوثائق التجارية، والصناعية، والإدارية، وتطبيقات الصور الوثائقية، والأنظمة التقنية المساعدة لذوي الاحتياجات الخاصة، وأنظمة المعلومات الصحية، وغيرها.

وللمعهد الأوروبي لتوحيد مصطلحات الاتصالات (ETSI) دور مهم أيضا في صياغة أصناف متنوعة من المقاييس وغيرها من الوثائق التقنية بما يجسد إسهاما من الدول الأوروبية في توحيد مصطلحات الاتصالات والبث الإذاعي وتكنولوجيا المعلومات على الصعيد العالمي. وقد عقدت الجامعة العربية اتفاقا عام ٢٠٠٢ مع إدارة المعهد، انضمت على أساسه دول عربية كثيرة إلى عضوية هذا المعهد، على أساس التعاون، وذلك لتطوير قطاعات الصناعة والتكنولوجيا في العالم العربي، وتسهيل التعاون والاندماج الصناعي بين مختلف البلاد العربية، والإسهام في توحيد المعايير الإنتاجية دعما للمبادلات التجارية بينها، والعمل على نمو اقتصاداتها وزيادة منتجاتها الصناعية والمنجمية بما يتفق ومعايير الجودة والقدرة التنافسية. وفي هذا السياق الأخير تحديدا، اتجه العمل على تعزيز تبادل الخبرات والمعلومات في مجال الصناعة وتكنولوجيا المعلومات بين الدول العربية وبقية بلدان العالم.

وفي سياق البحث الحالي، اتجه العمل إلى ترسيخ حضور اللغة العربية على مستوى أنظمة الاتصالات الدولية، وإعداد قوائم المصطلحات العربية المتخصصة وتوحيدها في مجال الصناعة وتكنولوجيا المعلومات. وتضطلع المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة بدور مهم على هذا الصعيد، حيث تبذل جهود لتعريب المصطلحات وتنسيق الجهود الإبداعية في قطاعات التربية والثقافة والعلوم ونشرها والتعريف بها[1]. ومن

---

١- لمزيد من المعلومات في هذا الشأن، انظر:

Diab Hassan (2003): Standardization Related to Arabic Language Use in ICT Department of Electrical and Computer Engineering Faculty of Engineering and Architecture American University of Beirut Beirut Lebanon; paper submitted to the Western Asia Preparatory Conference for the World Summit on the Information Society (WSIS).

ثمرات تلك الجهود، كما لخصها الحمزاوي[1]:

- اعتماد المصادر والمراجع الأساسية المتصلة بالموضوع المطروق (مسارد المصطلحات، القواميس المتخصصة، مصادر التوثيق، الخ)،
- تقصي جميع المصطلحات المتاحة في الاستعمال، الشفهي والمدوّن، تقصيا شاملا وعميقا للوقوف على ما استقر منها ومعرفة ما نشأحول المفاهيم الأصلية من مفاهيم مستجدة؛
- استخراج المصطلحات المترادفة ذات الصلة بالمفهوم الواحد بناء على منهجية محددة وضعتها منظمة المقاييس الدولية (Infoterm) ومنظمة الأيزو (ISO)، ولخصتها في جذاذتين: جذاذة التشويش المعجمي، وجذاذة التحليل الدلالي. واعتماد المنهجية الموضحة في الجذاذتين، يمكن إقصاء المصطلحات التي لا صلة لها بالموضوع، واقتراح مصطلحات أقرب ما يكون إلى التوحيد.
- إخضاع المصطلحات المترادفة المنتقاة، إن وجدت، مع مصادرها ومراجعها التوثيقية المضبوطة لمبادئ التنميط أو التوحيد، ومقاييسه.

وترجع أهمية عملية التنميط أو التوحيد هذه إلى أن وضع المصطلحات عمل جماعي يحتم تجنب الفوضى والاضطراب ويتطلب وضع أسس ومناهج تضمن قدرا من الإجماع ضمانا للتواصل والاتصال بين المتخاطبين المتخصصين. والمراد من التنميط اعتماد نظام يسهّل على المتخصصين اختيار المصطلحات، وله شروط متفق عليها لا بد من الوفاء بها بعد الاتفاق على طرائق الوضع ومناهج الترجمة. ومن تلك الشروط مثلا اعتماد قوانين وقواعد منسجمة وموحدة تطبَّق على جميع المصطلحات دون استثناء؛ واعتماد مبدأ الترقيم وذلك بإسناد أرقام لكل مصطلح تمييزا له من غيره مثلما تتميز جميع الأشياء بجودتها وإتقانها وقيمتها؛ والسرعة في الاختيار، مثلما هو الشأن في اختيار منتَج مصنَّع دون آخر. وقد أنشئت لهذا المهمة هيئات خاصة ومنظمات يُرجع إليها للوقوف على ما يستجد في مجال المصطلح في أي علم من العلوم (هيئات مثل Infoterm).

---

١- انظر حول هذه التفاصيل وغيرها الحمزاوي، محمد رشاد: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، ص ٣٣ وص٩١.

وأما فيما يخص التنميط، فإن له منهجية تذكرنا بما كان يفعل أسلافنا حين كانوا يتحرّون لصحة اللفظ أو المعنى «سندا» موثوقا يعتمدون في استقرائه على «الجمهور» (أي الأغلب والأكثر شيوعا)، أو على «الإجماع»، أي باعتبار اطراد المصطلح أو المفهوم. ولا بد أن تُعتمَد مثل هذه المبادئ في وضع المصطلحات وتوحيدها في وقتنا الحاضر.

ولا بد كذلك من أن يتوافر في المصطلح شرط «يُسْر التداول» (أي السهولة لتيسير الاتصال والتواصل)، ولهذا يستحسن ألا يكون المصطلح طويلا أو مركَّبا، وألا يكون معقَّدا في صياغته وشكله (مما يقتضي اعتماد عدد الأصول التي يتألف منها المصطلح). ومنها كذلك شرط «الملاءمة» (أي أن يلائم المصطلح الأجنبي الذي هو مقابل له)؛ وكذلك مبدأ «الحوافز»، أي كل ما يحفز على اختيار المصطلح واستسهاله من قبل المستعملين[1] (ومن ذلك الصيغة البسيطة، وسهولة الاشتقاق منه، وتركيبه الصرفي الواضح، وبعده عن الطول والغرابة، وتجنُّب الغريب المعقَّد[2].

ورغم جميع تلك الجهود، تبقى إشكالية توحيد المصطلحات وتنميطها قائمة، ليس فقط في اللغة العربية المتخصصة، ولكن أيضا في اللغات الأخرى، وإن بدرجات متفاوتة. وتبرز هذه الإشكالية بوجه خاص إذا نظرنا إلى مصطلحات اللغة المتخصصة بين العلوم البحتة والعلوم الإنسانية، مثلما ينبه إلى ذلك ف.و.ريجز (F.W. Riggs)، أستاذ الإدارة العامة والعلاقات الدولية بجامعة هاواي[3]. وفي القسم الأخير من هذه الورقة وقفة مع هذه المسألة.

---

١- يفضَّل الثلاثي مثلا باعتباره «متمكنا» في العربية، كما يقول سيبويه وتبعه في ذلك اللساني المعاصر «زيف» Zipf في قاعدته اللسانية التي فسر بها أن شيوع اللفظة على قدر قصرها وعلى عكس طولها.

٢- انظر حول هذه التفاصيل وغيرها الحمزاوي، محمد رشاد: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، ص ٣٣ وص٩١.

٣- انظر:

Riggs F.W.: Descriptive Terminology: Its Relevance for Social Sciences; in Infoterm Series 7: Terminologies for the Eighties International Information Center for Terminology. Munchen 1982 pp. 144- 160

## رابعاً. مصطلحات اللغة المتخصصة بين العلوم البحتة والعلوم الإنسانية

منذ المؤتمر الذي نظمته اليونسكو عام ١٩٧٤ حول الإعلام في مجال العلوم الإنسانية، حاولت لجنة تحليل مفاهيم العلوم الإنسانية ومصطلحاتها (COCTA) التابعة للمجلس الدولي للعلوم الاجتماعية (ISSC) أن تشجع الاهتمام بالمصطلحات ومشكلاتها بين علماء الاجتماع عامة والمتخصصين في العلوم الإنسانية خاصة. وعلى الرغم من هذا الاهتمام بمشكلات المصطلح ومفهومه، إلا أن الاستعداد يبدو ضئيلا لدى هؤلاء للاستفادة من الخبرة والمناهج والمقترحات التي تقدمها منظمة المقاييس الدولية الأيزو (ISO) في هذا المجال. ويبدو أن هناك أسبابا كامنة وراء هذا العزوف ربما تحتاج إلى حلول قد تساعد على سد هذا النقص.

يلاحظ أولا أن المهتمين بالعلوم الطبيعية وقضايا التكنولوجيا أكثر استعدادا للاستفادة من البرامج الدولية الرامية إلى توحيد المصطلحات وذلك على العكس من المختصين في العلوم الإنسانية الذين لا يرون في تلك البرامج ذاتها ما يساعدهم على حل مشكلات المصطلح والمفهوم التي يواجهونها.

ولعل مما يبرر هذا الاختلاف ولو سطحيا تلك الاعتبارات العملية والحوافز الاقتصادية التي تحتّم على خبراء العلوم والتكنولوجيا تبنّي منظومة موحدة من المصطلحات. ففي مجال التكنولوجيا مثلا، يحتاج القائمون على إنتاج صناعي معيَّن وما يتصل به من أعمال هندسية وغيرها إلى إعداد تصاميم ومخططات ورسوم بيانية وصور، وتوجيه تعليمات وإصدار طلبات شرائية قد يكلّف أي خلل في تسجيل معلوماتها أو لبس في فهم تفاصيلها من الجهات المستهدفة خسائر مالية فادحة. ولذلك نجد الخبراء والعاملين في قطاعات التكنولوجيا على استعداد للتنازل عن ذواتهم وأذواقهم الشخصية فيما يستعملون من مصطلحات ليتبنوا المصطلحات المعتمدة في مجالهم تحقيقا للغرض الذي ينشدونه وضمانا لإنجاز المهامّ المنوطة بهم بأسرع ما يمكن وبأقل التكاليف. ونجد مثل هذا الموقف أيضا في مجال الطب والكيمياء وغيرها.

أما في مجال العلوم الإنسانية فالأمر يبدو مختلفا إلى حد ما. فتلك الاعتبارات العملية والحوافز الاقتصادية التي تقترن بمجال التكنولوجيا والعلوم البحتة والتي تكون بمثابة الحافز على الالتزام بالمصطلح الموحد أقل نسبيا. وبسبب ذلك، يطغى ذوق كل

باحث على ما يستعمل من مصطلحات وتحظى جملة من الاعتبارات الذاتية والمنهجية بالاهتمام الأوفر لديه فيما يتبنى من مصطلحات وما يرفضه من أخرى. ويبقى على المتلقين بعد ذلك أن يجتهدوا لفهم ذلك الباحث واستيعاب المفاهيم والأطروحات التي يقدمها، والوقوف على الدوافع الكامنة وراء استعماله هذا المصطلح أو ذاك. إن معظم المتخصصين في مجال التكنولوجيا والعلوم البحتة والتطبيقية أكثر استعدادا لأن ينحتوا مصطلحات جديدة تمثّل مفاهيم جديدة، وهم بذلك أسرع إلى قبول مثل تلك المصطلحات المستحدثة. وعلى النقيض من ذلك، يبدو الباحثون في مجال العلوم الإنسانية أقل استعدادا لابتكار مصطلحات جديدة أو قبول شيء منها بسهولة. وتترتب على هذا الموقف نتائج كثيرة لا بد من أخذها بعين الاعتبار.

هناك فرق بين جدة المفهوم في العلوم البحتة وجدته في العلوم الإنسانية. فمن السهل مثلا إثبات أن مفهوما رياضيا ما مفهوم جديد فعلا، ومن السهل تبعا لذلك أن يبادر عالم الرياضيات إلى وضع مصطلح أو ابتكار لفظ جديد تماما للتعبير عنه وذلك لغياب مفردات في معجم اللغة العامة تعبر عن معنى قريب منه.

في المقابل، يجد الباحثون في العلوم الإنسانية صعوبة كبيرة في إثبات الجدة الكاملة أو المطلقة للمفاهيم التي يعرضونها. وإذا كان مفهوم معين ليس جديدا تماما فلا يستبعد أن يكون له مصطلح سبق استعماله لمفهوم قريب منه، ولا بد إذن من مراجعة المصادر السابقة للبحث فيها عن ذلك المصطلح وإحيائه من جديد. ولعل هذا مما يفسر النظرة المريبة التي ينظر بها البعض إلى أي مصطلح مستحدث في العلوم الإنسانية واعتبار ذلك المصطلح مظهرا من مظاهر البروز أو «التفيْقُه» عند صاحبه ومحاولة منه لإسباغ هالة من الاحترام والجلال على مفهوم هو في الحقيقة قديم.

من جهة أخرى، يلاحظ أن الظواهر التي تعالجها العلوم الإنسانية ظواهر تخص الإنسان عامة وسلوكه وعلاقاته بمن حوله وبما حوله. ولذلك فكثيرا ما نجد في اللغة العامة من المفردات والعبارات ما يمكن أن يصلح للتعبير عن مفاهيم تلك العلوم بدرجات متفاوتة من الدقة والإصابة. ونتيجة لهذا، فاستعمال أي من تلك المفردات للتعبير عن مفهوم جديد أو ظاهرة جديدة من مفاهيم علم الاجتماع أو اللغة مثلا قد يحجب عن ذلك المفهوم جدته، في حين يكون استحداث مصطلح جديد له بمثابة العلامة البارزة التي تنبه إليه وتؤكد جدته وطرافته.

والذي يلاحظ في الواقع أن المفاهيم في العلوم الإنسانية تنبع غالبا من الجهود الرامية إلى إعطاء معنى أكثر دقة وتخصيصا لمفردات أو عبارات مألوفة في الاستعمال العام. فمفردات من قبيل «الأسرة» (family) و«الجماعة (community) و«الأمة» (nation) في علم الاجتماع، و«الباب» (class) و»الصنف»(category) و«النغم» (tone) في اللسانيات، وغيرها، إنما هي مفردات عامة من اللغة العامة المتداولة حظيت بقدر كبير من التحليل والتمحيص لدى علماء الاجتماع واللسانيين قبل أن تتحول إلى مصطلحات متخصصة تقترن بمفاهيم «مدرسية» خاصة متعارف عليها بين أهل تلك الاختصاصات. وهناك فرق كبير بين تلك المصطلحات إذا استعملت في مجالها الدقيق المتخصص والمرونة التي نجدها لها في سياقات لغوية معتادة.

علاوة على هذا، يلاحظ أن ما يبدو نموا متواصلا في مفاهيم العلوم الإنسانية إنما هو في الواقع اكتشاف لفروق دقيقة بين مفاهيم قائمة ومعروفة. ولهذا يفضل الباحثون في هذا المجال الاحتفاظ لأنفسهم بشيء من الحرية في اختيار المصطلح الأوفق للتعبير الأدق عن الفروق المفهومية التي يرمون إليها، وكأنهم يخشون أن توحيد المصطلح قد يؤول إلى تعطيل هذا النمو أو «التحديث» المفاهيمي الذي يضيفه بحثهم.

ولإدراك هذه الحقيقة، يجب أن نفهم المقصود بالنمو أو «التحديث» المفاهيمي. فازدهار أي علم من العلوم يفضي لا محالة إلى ظهور مفاهيم جديدة، وولادة المفاهيم عادة سابقة لتسميتها. لكن الأمر يبدو مغايرا في مجال العلوم الإنسانية. فالمفاهيم الجديدة فيها هي ثمرة تحليل يقوم به الباحث لمفردات قائمة في الاستعمال ليجعلها أكثر تخصيصا أو تدقيقا، وبالتالي لإكسابها صفتها الاصطلاحية. وكثيرا ما يكون هذا بأن يستعرض العالم مختلف المعاني المقترنة بلفظة معيّنة، ويتفحص المنطلقات النظرية والمنطقية التي تحكم ذلك الاستعمال، ومن ثم يقترح تعريفا لها جديدا يضيف من خلاله مفهوما جديدا إلى المفاهيم الأخرى التي تحملها اللفظة. ويبدو أن مصطلحات كثيرة من قبيل التنمية (development) والإجماع (consensus) والقياس (analogy) والسلطة (authority) والمنافسة (competition) وغيرها قد مرت بهذه المرحلة من المعالجة والتحليل والتمحيص قبل أن تكتسب طابعها الاصطلاحي المتخصص المقترن بمفهومها الاصطلاحي الخاص.

وهناك مقارنة طريفة في هذا الصدد يجريها ريغز (F.W. Riggs) لتمثيل ما يلحق مفردات اللغة من مفاهيم خاصة «مدرسية»، لا بأس من ذكرها هنا لتوضيح هذه العملية. فالتحفة الأثرية التي يكتشفها عالم الآثار، كما يقول، بعد جهود مضنية من البحث والتنقيب تخرج عادة وعليها طبقة سميكة من الشوائب المترسبة على صفحتها بفعل الزمن، فيقوم عالم الآثار بصقلها وتنظيفها بعناية حتى يعيدها إلى وضعها الأصلي الذي كانت عليه. ومفردات اللغة كذلك، كثيرا ما ينظر إليها على أنها كانت في وقت من الأوقات على درجة من الوضوح ودقة المعنى فقدتها مع دورانها في الاستعمال وبحكم ما تراكم عليها من ظلال دلالية بحكم الزمن، ثم يأتي العالم فيعيد إليها شيئا من تلك الدقة وذلك الوضوح الذي فقدته، ويحمّلها مفهوما جديدا أكثر تخصصا وتحديدا. على هذا النحو، يكون استحداث المصطلح في العلوم الإنسانية عبارة عن «تكاثر» أو «توليد» مفاهيمي، أي بمثابة إضافة مفهوم جديد لمفردة أو عبارة قائمة تحمل دلالات أخرى في الاستعمال. إنه ضرب من ضروب الاشتراك أو التعدد الدلالي (polysemy) الذي يتسم به رصيد واسع من مفردات اللغة. غير أن هذا لا يعني بالضرورة حلول اللبس أو الاضطراب في دلالة المصطلح في العلوم الإنسانية، وإنما يكون اللبس فيما يقع فيه المتلقي من حيرة لمعرفة أي من المفاهيم يقصدها الباحث باستعماله مشتركا لفظيا معيّنا، وهذا أمر بطبيعة الحال ينتبه إليه الباحث ويحرص على عدم حدوثه بتحديد مفاهيم مصطلحاته منذ البداية، وهو إذ يفعل ذلك إنما يضيف مفاهيم (أي مدلولات) جديدة إلى مفردات (أي دوالّ) قائمة لها منذ البداية عدة مدلولات. وإذا بعملية «استحداث المصطلح» تتحول إلى ذلك «التوليد المفاهيمي» الذي سبقت الإشارة إليه. وبناء على هذا، يمكن القول في معرض المقارنة بين عملية وضع المصطلح في كل من العلوم البحتة والتكنولوجيا من جهة والعلوم الإنسانية من جهة أخرى، إن العلوم البحتة والتكنولوجيا تتعامل بمصطلحات جديدة، في حين تتعامل العلوم الإنسانية مع «مفاهيم جديدة» تضمّنها مفردات متداولة في الاستعمال.

وتنشأ عن هذا مفارقة لا بد من التنبيه لها، فمن السهل أن يتذكر المرء لفظة شائعة مستعملة، لكن يصعب عليه كثيرا أن يتذكر مفهوما جديدا أضافه هذا العالم أو ذاك لتلك اللفظة، خصوصا إذا كان ذلك المفهوم مغايرا للمفاهيم التي استقرت لتلك اللفظة، وكان غاية في الدقة والتحديد. ومن هنا ينشأ خطر الوقوع في اللبس الذي

يكتنف قدرا لا بأس به من مصطلحات العلوم الإنسانية. فهل معنى هذا أن إشكالية توحيد المصطلحات وتنميطها ستظل قائمة وأن كل الجهود المبذولة من أجل ذلك محكوم عليها بالفشل؟!

## مراجع البحث

### ١- المراجع العربية:


- البستاني، بطرس: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٨.
- الحمزاوي، محمد رشاد: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها.
- الزليطني، محمد لطفي: من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب، مجلة «الخطاب»، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعةمولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد ١٧، جانفي ٢٠١٤، ص ٩-٣٦.
- ديداوي، محمد: المترجم الدولي، ورقة مقدَّمة ضمن أعمال المائدة المستديرة حول الترجمة المهنية العربية والتكنولوجيا الحديثة، التي نظمتها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، جامعة محمد الخامس، طنجة، في الفترة من ١-٣ يونيو ١٩٨٩، ص ٢٢.
- القاسمي، علي: مشاكل المترجم العربي في المنظمات الدولية، ورقة مقدمة ضمن أعمال المائدة المستديرة حول «الترجمة المهنية العربية والتكنولوجيا الحديثة»، التي نظمتها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، جامعة محمد الخامس، طنجة، في الفترة من ١-٣ يونيو ١٩٨٩.


## المراجع الأجنبية:


- Diab Hassan (2003): Standardization Related to Arabic Language Use in ICT Department of Electrical and Computer Engineering Faculty of Engineering and Architecture American University of Beirut Beirut Lebanon; paper submitted to the Western Asia Preparatory Conference for the World Summit on the Information Society (WSIS).
- Hosni Abdel Moneim A.: Technical Translation Journal of the College of Arts King Saud University vol. 9 1982 pp. 2131-.

■ Pinchuck Isadore: Scientific and Technical Translation London 1977.

■ Pym Anthony (2001): Translation and International Institutions Explaining the Diversity Paradox. Paper presented at the workshop on «Translation and Institutions» in the Conference on «Language Study in Europe at the Turn of the Millennium» Societas Linguistica Europea Katholieka Universiteit Leuven August 282001 31–.

■ Riggs F.W: Descriptive Terminology: Its Relevance for Social Sciences; in Infoterm Series7: Terminologies for the Eighties International Information Center for Terminology. Munchen 1982 pp. 144– 160.

■ Savory T.H.: The Language of Science London 1953.

■ Savory T.H.: The Language of Translation London 1957.

■ ■ ■

# المحور الثاني
# استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية
# الأثر الارتدادي وآفاق التنمية

# اللغة العربية في اليونسكو
# المكتسبات وآفاق التنمية

عبد الله العميد

## نبذة تاريخية

تعد الترجمة ركيزة من الركائز الكبرى لسير عمل أي منظمة دولية. وتتميز أنشطة الترجمة في المنظمات الدولية بتعدد لغات عملها، وضخامة حجم الوثائق المترجمة فيها، وغنى تجربتها في هذا المضمار من حيث المضمون وشدة تنوعها أحيانا من حيث الشكل. أما مبدأ توفير وثائق العمل الأساسية باللغات الرسمية فيعتبر حجر الأساس الذي أنشئت بناء عليه أقسام الترجمة في هذه المنظمات. وهو مبدأ مشترك بينها جميعا. وما ينطبق على عمل مرافق الترجمة في اليونسكو ينطبق إلى حد كبير أيضا على عمل مرافق الترجمة بصفة عامة في منظومة الأمم المتحدة.

وقد استُخدمت اللغة العربية في اليونسكو لأول مرة خلال الدورة الثالثة للمؤتمر العام التي عقدت في بيروت عام ١٩٤٨. واعتمدت المنظمة عام ١٩٦٠ قرارا باستخدام اللغة العربية في المؤتمرات الإقليمية التي تنظم في البلدان الناطقة بالعربية، وبترجمة الوثائق والمطبوعات الأساسية إلى العربية[١]. ثم بدأ استخدام العربية عام ١٩٦٦ في الترجمة الفورية خلال الجلسات العامة للمؤتمر العام واجتماعات بعض اللجان في مقر

١ - «نبذة تاريخية عن استخدام اللغة العربية في اليونسكو»

المنظمة بباريس. وابتداء من عام ١٩٦٨، أخذ نطاق استخدام اللغة العربية يتوسع تدريجيا ليشمل ترجمة أهم الوثائق، فتم لذلك توظيف مجموعة كبيرة نسبيا من المترجمين المحنكين الذين كان بعضهم من كبار الموظفين، والذين أتى معظمهم من عدد محدود جدا من البلدان العربية التي كان لها قصب السبق في الترجمة آنذاك، بينما كان بعضهم الآخر يعمل في أوروبا أساسا. وكان من بينهم رجال القانون، وأساتذة الفلسفة، والخبراء في المحاسبات وإدارة الأعمال، والاختصاصيون في التربية وأساتذة اللغة.

ويجدر في هذا المقام الاعتراف بالجهود الجبارة التي بذلها الرعيل الأول من هؤلاء المترجمين الطليعيين، والإقرار بالقيمة العلمية الفائقة لمساهمتهم في الارتقاء باللغة العربية في اليونسكو التي كانت وما زالت تعتبر «منظمة الثقافة العالمية» بامتياز، كما ينبغي التنويه بأسماء «جنود لغة الضاد المجهولين» من أمثال سيد عصمان، وأحمد البديني، وصلاح منصور، وعبد الله ظريف، وعبد المنعم درويش، وعبد الرشيد المحمودي، وفؤاد البستاني، وحلمي حنا، ومحمد علي زيد، ومحمود القيعي.

أُدرجت اللغة العربية ضمن لغات عمل المجلس التنفيذي لليونسكو عام ١٩٧٤، بناء على قرار للمؤتمر العام للمنظمة يقضي بمنح العربية المكانة ذاتها التي تتمتع بها لغات العمل في المجلس.[١]

لكن أهمية الترجمة في منظمة اليونسكو تحديدا لا تنحصر في وظيفتها العملية البحتة، كما هو الشأن في نظيراتها من وكالات منظومة الأمم المتحدة، بل تتجاوز ذلك لتشمل وظائفها في ميادين اختصاصها، وهي: التربية والعلوم والثقافة والاتصال. ومن ثم يمكن اعتبار الترجمة في اليونسكو عاملا من العوامل الأساسية التي لا غنى عنها لهذه المنظمة في سبيل تحقيق أهدافها في تلك الميادين. وبالإضافة إلى هذه الاعتبارات، فإن ما يسمى بـ «التعدد الدستوري» للغات في اليونسكو إنما هو انعكاس للتعددية اللغوية والثقافية التي تدعو المنظمة نفسها إلى احترامها وتعزيزها في جميع مناطق العالم.

---

١– كلمة مساعدة المديرة العامة لليونسكو بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢

ERI /WEB /2012 /ADRESS /H /1

## معايير اختيار المترجمين

تعتمد وحدة الترجمة العربية في اليونسكو، مثل غيرها من أقسام الترجمة العربية في منظومة الأمم المتحدة، على مترجمين ومراجعين تشترط فيهم الكفاءة، ويعملون فيها بصفة موظفين دوليين من فئة المهنيين، وذلك بعقود محددة الأجل لمدة عامين قابلة للتجديد. كما تتعاقد هذه الوحدة مع مترجمين ومراجعين خارجيين، فتستعين بهم مؤقتا وبأجر يومي إما في أثناء عقد مؤتمرات أو اجتماعات تتطلب عددا من المترجمين والمراجعين يتجاوز عدد العاملين في الوحدة، أو لترجمة وثائق خارج إطار الوحدة قصد تخفيف العبء الملقى على عاتق موظفيها الدائمين، أو لإنجاز العمل في الأجل المطلوب.

ولما كانت وحدة الترجمة تحرص على توظيف أفضل المترجمين، فقد جرت العادة منذ ستينيات القرن الميلادي العشرين بأن تنظم امتحانات تنافسية (مسابقات) دولية بحسب ما تدعو إليه حاجتها في هذا المضمار. وتضم امتحانات الترجمة مجموعتين من الاختبارات، أولاهما إجبارية والثانية اختيارية، وذلك على غرار ما جرت به العادة في الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية. وتشتمل المجموعة الإجبارية على نصوص عامة ومتخصصة باللغتين الإنجليزية والفرنسية يُطلب من المشاركين في المسابقة أن يترجموها إلى العربية، ونص بالعربية يطلب منهم أن ينقلوه إلى الإنجليزية أو الفرنسية.

الملاحظ في هذا الصدد أن تاريخ آخر امتحان أجرته وحدة الترجمة العربية (التي كانت تسمى «شعبة الترجمة») في اليونسكو يعود إلى سنة ١٩٨٦. وقامت هذه الوحدة سنة ٢٠٠٢ بوضع قوائم جديدة بالمترجمين والمراجعين الخارجيين الذين تستطيع الاستعانة بهم في المستقبل، وعادت إلى تجديد هذه القائمة التي تضم حاليا نحو ٣٠٠ مترجم ومراجع[١].

وما زالت الأمم المتحدة تعمل بنظام الامتحانات التنافسية، نظرا إلى أن أقسام الترجمة فيها ما زالت تضم ما يتراوح بين ٤٠ و٥٠ مترجما ومراجعا داخليا. أما في اليونسكو فابتداء من عام ٢٠١٣، خُفّض عدد المترجمين/ المراجعين الموظفين في كل

١- تملك جميع وحدات الترجمة قوائم مماثلة تتراوح أعداد المترجمين المدرجين بها بين ٢٠٠ و٣٥٠ شخصا.

وحدة إلى مترجمين اثنين، يساعدهما اثنان أو أربعة بحسب اللغات خلال دورات المجلس التنفيذي أو المؤتمر العام. وكان عددهم في بداية الثمانينيات يتراوح بين ٢٥ و٣٠ مترجما دائما ونحو ١٢ من المساعدين العاملين بعقود لثلاثة أشهر تجدد عدة مرات. وتكتفي وحدات الترجمة في اليونسكو حاليا (٢٠١٤) بإجراء اختبار للمترشحين الذين سبق لهم أن تدربوا في المنظمة أو تعاقدوا معها من الخارج لفترة معينة.

## مسؤوليات الترجمة والمراجعة

تحمل وحدة الترجمة على عاتقها مسؤولية ترجمة ومراجعة خطب المدير العام ورسائله ومحتويات وثائقه الرقمية في شبكة الإنترنت، إضافة إلى الوثائق الموجهة إلى الهيئتين الرئاسيتين (المؤتمر العام والمجلس التنفيذي)، والتقارير النهائية للمؤتمرات والاجتماعات الكبرى لليونسكو وأجهزتها المشتركة بين الحكومات، فضلا عن التوجيهات، والوثائق القانونية، والمطبوعات البارزة، وغيرها من المواد الإعلامية. وهي مكلفة أيضا بإنتاج المحاضر التحليلية، والسجلات (الوقائع) والمقررات والقرارات الصادرة عن الهيئتين الرئاسيتين. وتضطلع بتأليف هذه الوثائق، وإدراج التعديلات عليها، وإخراجها، وإرسالها، ونشرها إلكترونيا.

يجري إنجاز أعمال الترجمة بطريقة منظمة وتسلسل محدد يتحمل فيه كل موظف مسؤوليات معينة، لأن الوثائق المطلوبة للترجمة تمر بعدة مراحل قبل الصدور في شكلها النهائي. ومن بين هذه المراحل مرحلتا الترجمة والمراجعة. وتلقى على عاتق المترجمين والمراجعين مسؤوليات واضحة نلخصها فيما يلي:

### واجبات المترجم

يتحمل المترجم المسؤولية الكاملة عن ترجمة النص وتسليم النسخة المترجمة إلى سكرتارية الشعبة المسؤولة عن تخطيط العمل في الموعد المحدد لذلك.

في السابق، أي قبل عصر الإنترنت، كان المترجم يستلم الوثيقة الورقية المراد ترجمتها، فيطلع عليها وعلى ما يرافقها من وثائق مرجعية، قبل أن يبدأ ترجمتها. وعند الحاجة، يقوم المترجم نفسه بالبحث في مكتبة قسم المؤتمرات واللغات والوثائق عن

المراجع الضرورية لإنجاز الترجمة، من موسوعات ومعاجم متخصصة، ومطبوعات صادرة عن المنظمة أو عن الأمم المتحدة والوكالات التابعة لها، إلخ.

أما اليوم فهو يتسلم النسخة الإلكترونية من الوثيقة المطلوب ترجمتها، وبرفقتها وثائق إلكترونية تحتوي على البيانات اللازمة كي يصل إلى الوثائق المرجعية عبر شبكة الإنترنت، أو على الوثيقة ذاتها مترجمة ترجمة مسبقة، حيث تظهر المقاطع التي سبقت ترجمتها مميزة بلون مختلف عن بقية المقاطع. وتستخدم اليونسكو في هذا الصدد برنامجا كنديا يعمل بناء على «الذاكرة الترجمية»، كما يتيح إدارة مشاريع الترجمة بالإضافة إلى توفير المصطلحات ذات الصلة بالوثيقة[1].

ثم إن نسبة المتخصصين في الترجمة كانت إلى زمن قريب جدا ضئيلة مقارنة بزملائهم المتخرجين بشهادات في شتى الفروع العلمية. ويلاحظ أن هناك اتجاها متزايدا على نطاق منظومة الأمم المتحدة إلى الاستعانة بخريجي معاهد الترجمة. ولكن التنوع الشديد في الموضوعات التي تعالجها وثائق اليونسكو يقتضي أن يقابله تنوع كبير في تخصصات المترجمين الذين يطلب منهم في الأسبوع الواحد، بل وفي اليوم الواحد أحيانا، أن يترجموا وثائق بالغة التنوع (أوقيانوغرافيا، تعليم الكبار، أخلاقيات البيولوجيا، المراجعة الخارجية لحسابات الميزانية، الإنسان والبيئة، إلخ ...).

ولئن كان المترجمون والمراجعون العاملون في قسم الترجمة العربية يسهمون في إثراء عملهم المشترك بفضل تنوع تخصصاتهم الجامعية وخبراتهم السابقة في مختلف الميادين، فإن انتماءهم إلى مختلف الأقطار العربية كان أيضا عاملا هاما في تنمية الرصيد المصطلحي وتعزيز المعارف اللغوية المتراكمة في هذا القسم. وكان من المألوف أن يتشاور الزملاء فيما بينهم للاتفاق بشأن وضع مصطلح جديد، أو تغيير تعبير قديم، أو ما إلى ذلك من الإشكالات التي تعرض لهم في عملهم اليومي.

### مراجعة الترجمة وتقييمها

تعتمد اليونسكو في مجال الترجمة التحريرية نظاما جرى العمل به منذ عشرات السنين، مثلما هو الشأن في سائر المنظمات الدولية (مع بعض الاختلافات من منظمة إلى أخرى). وبموجب هذا النظام، تمر عملية الترجمة بعدد من المراحل كالتالي:

1- MultiTrans Prism http

تقوم أمانتا الهيئتين الرئاسيتين (المؤتمر العام والمجلس التنفيذي) ومختلف قطاعات المنظمة بإرسال الوثائق المراد ترجمتها إلى قسم المؤتمرات واللغات والوثائق. وتتولى وحدة الضبط والمراقبة في هذا القسم تصنيف الوثائق بحسب أهميتها وحجمها وصعوبتها ودرجة الاستعجال في ترجمتها. وهذه الوحدة هي التي تحيل الوثائق إلى وحدات الترجمة الست وتطلب منها إنهاء ترجمتها ومراجعتها في أجل محدد. وفي كل وحدة من هذه الوحدات توزع النصوص على المترجمين والمراجعين مبدئيا بحسب خبرة كل واحد منهم ومعرفته لموضوع الوثيقة المطلوبة للترجمة ودقة عمله وسرعة أدائه.

وتُرَاجعُ بطريقتين: أولاهما هي أن يقوم المراجع بتصحيح النصوص التي يترجمها زملاؤه. ويعاد النص المراجَع في بعض المنظمات إلى المترجم كي يطلع على التعديلات التي طرأت عليه ويستفيد من تصحيحات المراجع. وجرت العادة في اليونسكو بأن يُرسَل النص المصحح مباشرة إلى الرقن ثم القراءة النهائية. وثانيهما هي أن يتولى المترجم بنفسه مراجعة ترجمته وتنقيحها. وعادة ما يقوم بذلك المترجمون المحنكون الذين يعول عليهم في ضمان الحد اللازم من الجودة في عمليتي الترجمة والمراجعة.

وقد دلت التجربة خلال سنوات طويلة على أن «المراجعة الذاتية» غير مضمونة النتائج في كثير من الحالات، ولاسيما حينما يتعلق الأمر بنصوص تتسم بدرجة عالية من التقنية أو التخصص، أو حينما يُخشى من أن يثير توزيعها على بعض الوفود أو الهيئات أو الأفراد نوعا من التحفظ أو الحساسية، مما ينعكس انعكاسا سلبيا على سير عمل المنظمة. ونتيجة لذلك، تزايد التراجع عن اعتماد هذه الطريقة، فانخفضت نسبة الوثائق المترجمة والمراجعة ذاتيا. وبقيت منحصرة في الحالات المضمونة النتائج، أو حينما لا تسمح ميزانية قسم الترجمة بالتعاقد مع العدد الكافي من المراجعين الأكفاء.

وفيما يخص كمية الإنتاج وتنظيمه، يطالب المترجم بترجمة ما لا يقل عن خمس صفحات قياسية (٣٣٠ كلمة في الصفحة)[1] في اليوم، مثلما يطالب المراجع بمراجعة ١٠ صفحات يوميا.

ويجري حساب عدد الصفحات المترجمة والمراجعة كل أسبوع، ويعتمد هذا الحساب في التقارير التي تقدم خلال الاجتماعات الأسبوعية لرؤساء جميع الوحدات، ثم في

---

١- تضم «الصفحة المعيارية» في عدد من البلدان ٢٥٠ كلمة.

التقديرات الإجمالية لميزانية قسم اللغات، والاعتمادات الخاصة بكل وحدة. إلا أن هذا الحساب «الكمي» غير كاف وغير دقيق لتقييم أداء المترجم أو المراجع، وذلك بسبب تباين النصوص من حيث نوعيتها ودرجة تخصصها. لذلك فإن عنصر «النوع» يدرج بشكل ما وبدرجات متفاوتة في تقييم عمل المترجم والمراجع. وقد جرت محاولات لاعتماد معايير ثابتة في تقييم «جودة» الترجمة بالإضافة إلى حساب عدد الصفحات، ومن هذه المعايير حساب الأخطاء وتصنيفها في فئات محددة بحسب «خطورتها». ولكن هذه المحاولات لم تسفر عن أي نظام ثابت يعول عليه ويحظى بموافقة الجميع. لذلك بقي الجانب النوعي متروكا لتقدير المسؤولين المباشرين عن عمل وحدات الترجمة. وبناء عليه، فإن الحساب الكمي يخضع، بدوره، لـ«قانون النسبية»! ذلك أن خمس صفحات من نص يتناول عموميات بشأن قضايا التعددية الثقافية، أو مسائل التسامح والتفاهم بين الشعوب، أو محو الأمية، مثلا، لا يمكن أن تعادل في صعوبة ترجمتها خمس صفحات من وثيقة تعالج موضوع الميزانية والشؤون المالية، أو تقنيات الاستشعار عن بعد ...

وكثيرا ما يقوم رئيس الوحدة مباشرة بمراجعة النصوص المترجمة، إما بسبب قلة المراجعين، أو ضغط الوقت، أو الرغبة في الاطلاع مباشرة على نتيجة عمل المترجم وعلى مدى تطور أدائه. ويقوم أيضا بمراجعة النصوص التي رُوجِعت قصد تقييم عمل المراجع، أو حماية عمل المترجم من تعسف بعض المراجعين أحيانا!

أما من الناحية الإدارية، فإن تقييم عمل المترجم والمراجع يتجلى دوريا فيما يسمى بـ«تقرير الأداء» الذي يُعده رئيس الوحدة كل سنتين، ويبدي فيه رأيه في عمل المترجم أو المراجع من كل النواحي. وللمعني بالأمر أن يجادل رئيس الوحدة في صحة رأيه وأن يعترض عليه إن رأى ضرورة ذلك. ويُستند مبدئيا إلى هذه التقارير في تحديد ما إذا كان المترجم/ المراجع يستحق تجديد عقده أو ترقيته أم لا.

أما فيما يخص الترجمة الخارجية، فتقضي القواعد الإدارية المعتمدة في «متابعة» الترجمة وتقييمها بأن تراجَع الترجمة الكاملة في القطاع الذي أُنجزت لحسابه، ثم في وحدة الترجمة باللغة المعنية. ويُصدر المسؤول الإداري عنها في القطاع مذكرة تفيد بأن الترجمة أُنجزت بصورة مُرضية، وآنذاك يؤدى للمترجم الخارجي أجر مقابل أتعابه. لكن هذا لا يعني أن الأمور تجري دائما وفقا لما اتُفق على تسميته بـ «القواعد».

مثلا، قام قسم علوم البحار سنة ١٩٨٤ بتكليف مترجم من خارج شعبة الترجمة العربية، بصفة مباشرة ومن دون استشارة هذه الشعبة، بترجمة كتاب؛ ووزع هذا «المترجم/ الأستاذ» أجزاء من الكتاب على... طلبته! فصدرت الترجمة وبها عثرات لغوية كثيرة، وفقرات منسية أو متروكة، إلى غير ذلك من العيوب الفاضحة. وعندئذ طلب قطاع العلوم من مترجم خارجي متعود على العمل مع شعبة الترجمة العربية أن يدقق في النص المترجم ويقدم تقريره عنه. فأوضح هذا المترجم في تقريره أوجه التقصير والأخطاء التي اكتشفها في الترجمة، وخلُص إلى أن الترجمة رديئة ولا يمكن إصدارها. واضطر قطاع العلوم إلى أن يدفع أموالا إضافية للشعبة كي تتولى ترجمة الكتاب من جديد وتنجز العمل على النحو المطلوب.

وقد اعتُمد نظام إداري ومالي جديد منذ فبراير/ شباط ٢٠٠٠، فأصبحت قطاعات اليونسكو بموجبه ملزمة فعلا بإرسال جميع الوثائق التي تريد ترجمتها إلى وحدات الترجمة التي تملك وحدها صلاحية ترجمتها داخليا أو اختيار المترجمين الخارجيين المدرجين في قوائم جديدة مستكملة حديثا. ووفقا لهذا النظام، يمكن للقطاعات أن تقترح مترجمين معروفين لديها، شريطة أن توافق عليهم وحدات الترجمة المعنية. وكان هذا يعني، فيما يعنيه، زيادة حجم العمل بالنسبة إلى وحدة الترجمة العربية. غير أن هذه الزيادة كانت مرهونة بالدعم المالي اللازم، إما ضمن ميزانية قسم اللغات، أو بتمويل إضافي من القطاعات التي تطلب الترجمة. وقد تُخُلِّيَ عن هذا النظام منذ عام ٢٠١٢، نظرا إلى استحالة اضطلاع وحدة الترجمة بهذه الأنشطة الإضافية بسبب العدد غير الكافي للموظفين في الوحدة.

## معايير اختيار ما يترجم

يضطلع قسم اللغات في اليونسكو، قبل كل شيء، بإصدار وثائق العمل الأساسية بلغات الأمم المتحدة الرسمية الست[1] لفائدة الهيئتين الرئاسيتين للمنظمة، وهما: المؤتمر العام (يعقد مرة كل سنتين) والمجلس التنفيذي (مرتين في السنة). وتشمل هذه الوثائق أساسا ما يلي:

١- وهي: الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والروسية والعربية والصينية.

- خطب المدير العام وما يصدره من وثائق (في موقع اليونسكو)؛
- وثائق المؤتمر العام والمجلس التنفيذي، بما في ذلك المحاضر الحرفية والمختصرة؛
- البرنامج والميزانية لفترة العامين (كل سنتين)؛
- القرارات والتوصيات التي يعتمدها المؤتمر العام[1]؛
- القرارات التي يعتمدها المجلس التـنفيذي؛
- تقرير المدير العام (كل سنتين)؛
- الخطة المتوسطة الأجل (كل ست سنوات)؛
- المطبوعات والكتيبات والنشرات الخاصة بقطاعات المنظمة، ومنها، مثلا، التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع؛
- التقارير الختامية للمؤتمرات الرئيسية واجتماعات المراكز والمكاتب الدولية الحكومية التابعة للمنظمة.

وتقوم اليونسكو، إلى جانب هذا العمل الوظيفي «الداخلي»، بنشاط «خارجي» تمليه عليها مهامها في مجالات اختصاصها. ويتطلب منها هذا النشاط أن توفر الترجمة لعدد كبـير من المؤتمرات واجتماعات الخبراء والندوات التي تعقدها في المقر أو خارجه بصفة منفردة، أو تشترك مع منظمات أخرى في تنظيمها، وأن تصدر الكثير من التقارير والدراسات والبحوث، إما لوحدها، أو بالاشتراك مع الهيئات ودور النشر المعنية بذلك. ويتوقف اختيار الاجتماعات التي تكفُل فيها المنظمة مهام الترجمة على تصنيف المؤتمر العام لفئات الاجتماعات. وبحسب نتائج هذا التصنيف تُؤَمّنُ خدمات الترجمة الفورية فقط، أو الفورية والتحريرية معا.

وفي جميع الحالات، يـبقى المعيار الأول فيما يتعلق باختيار ما يتعين ترجمته هو ضرورة تلبـية الاحتياجات الوظيفية الذاتية للمنظمة. وهو الذي يملي على قسم اللغات اضطلاعه بنقل وثائق العمل الأساسية إلى اللغات الرسمية أو إلى لغات العمل فقط، بحسب ما تمليه الظروف التي يجري فيها العمل، إضافة إلى الاعتبارات المالية أساسا.

---

١- اعتمدت اليونسكو عددا من القرارات والتوصيات المتعلقة باللغات والترجمة في نطاق اختصاصاتها، ومن أبرزها «توصية نيروبي» لعام ١٩٧٦.

وعلاوة على ذلك، تصدر اليونسكو عددا من المطبوعات المترجمة إلى العربـية والتي تشمل الكتب والمجلات والنشرات الدورية، من بينها ما يلي:

- تاريخ إفريقيا العام (٨ مجلدات)
- التقرير عن العلوم في العالم (سنوي)
- التقرير عن التربية في العالم
- المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية
- رسالة اليونسكو
- المتاحف
- الطبيعة والموارد

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن كل ما يصدر باسم اليونسكو من نسخ عربـية عن هذه المطبوعات ليس من إنتاج وحدة الترجمة العربـية بالضرورة، لأن عددا كبيرا منها يترجم في عواصم عربـية (مثلا: رسالة اليونسكو، والمجلة الدولية للعلوم الاجتماعية تصدران في القاهرة).

بـيد أن ما يميز عمل اليونسكو عن عمل غيرها من وكالات الأمم المتحدة في مجال الترجمة على وجه التحديد هو نشاطها الخاص بترجمة الآثار الفكرية والأدبـية على نطاق عالمي. ويجري تنفيذ هذا النشاط في إطار برنامج «روائع الأدب العالمي» الذي يستحق أن نتوقف عنده قصد الاطلاع على أهم عناصره.

## برنامج اليونسكو الخاص بروائع الأدب العالمي

وُضِع برنامج «روائع الأدب العالمي» سنة ١٩٤٨، بعد سنتين من إنشاء المنظمة، بدافع الرغبة في الإسهام في «بناء حصون السلام في عقول البشر»، كما ينص على ذلك الميثاق التأسـيسـي لليونسكو، وذلك باعتماد الترجمة وسيلة للتعارف والتفاهم والتسامح بين الشعوب.

وتكمن المهمة الرئيسية لهذا البرنامج في تشجيع ترجمة المؤلفات الهامة من الناحيـتـين الأدبـية والثقافية، ولاسيما الأعمال غير المعروفة خارج المحيط الجغرافي واللغوي الذي نشأت فيه؛ والعمل على نشرها وتوزيعها باللغات الواسعة الانتشار، مثل الإنجليزية والفرنسية والعربـية.

ويضم فهرس هذا البرنامج المكرس للتعاون والتبادل في المجال الثقافي نحو ثلاثمئة وألف مصنف مترجم صادر في أكثر من ثمانين بلدا بما يناهز مئة لغة أصلية. وقد نشرت المؤلفات المترجمة في إطار هذه المجموعة بالاشتراك مع دور نشر من شتى أنحاء العالم، وأعيد نشر أو طبع ما يربو على ثلاثمئة منها.

## معايير اختيار المؤلفات في إطار هذا البرنامج

اعتمدت المنظمة في هذا المضمار عدة معايير تستند كلها إلى مبدأ أساسي أول هو أن تتسم المصنفات التي يقع عليها الاختيار للترجمة بطابعها التمثيلي، أي أن تعكس بأمانة مقومات المجتمع الذي نشأت عنه، وأن تتميز بأصالتها الفنية. وهذا يعني أن تكون هذه المصنفات معروفة ومعترفا لها بقيمتها الأدبية والأخلاقية، وأن تحظى بالمصداقية في بيئتها الثقافية الأصلية. بالإضافة إلى ذلك، لا بد أن يكون مضمون الكتاب المزمع ترجمته متماشيا مع المبادئ الأساسية للمنظمة، ومع مثلها العليا، أي ألا يشج العنف، أو يبرر العنصرية، أو يدعو إلى الحرب[1].

وقد استعانت اليونسكو في هذا الاختيار بالتقييمات التي صدرت عن النقاد والأوساط المختصة والهيئات ذات الصلة. كما أنها بذلت قصارى جهدها لمراعاة التوازن الجغرافي فيما كانت تختاره من مؤلفات لتدرج في مجموعة «الروائع».

## مراحل إدراج المصنفات في مجموعة «روائع الأدب العالمي»

كانت المؤلفات تُدرج في هذه المجموعة بعد اقتراحها على اليونسكو بإحدى الطرق التالية:

- إما بناء على مشاورات تُجرى مع الجهات المعنية في الدول الأعضاء، ومنها اللجان الوطنية لليونسكو؛
- أو انطلاقا من طلب تتلقاه اليونسكو من دور نشر، أو منظمات غير حكومية، أو جامعات، أو مراكز بحوث. وكان يحدث أحيانا أن يقدم هذا الطلب بعض الاختصاصيين، أو المترجمين، أو الخبراء.

١- مجموعة اليونسكو من روائع الأدب العالمي (بالإنجليزية والفرنسية)، ١٩٩٧، ص ٩

وقد خضعت جميع الاقتراحات إلى عدد من الشروط كالتالي:

- يُدرس الملف الخاص بالكتاب ومؤلفه، ثم يجري تقييم النص الأصلي والمترجم عنه من النواحي اللغوية والبلاغية، إضافة إلى التحقق من طابعه التمثيلي؛
- وبعد ذلك يجري البحث في قيمته من حيث قواعد النشر ومتطلباته، ومن النواحي الفنية، وذلك مع مراعاة العلاقة بين تكلفته والأثر المتوقع منه لدى الجمهور، إضافة إلى الفوائد التي تجنيها اليونسكو والجهة التي رشحته للإدراج في المجموعة؛
- وعندما تكون نتيجة التقييم إيجابية، يُطلب رأي الطرف المختص في الدولة العضو المعنية، مثل اتحاد الكتاب، أو اللجنة الوطنية لليونسكو، أو وزارة الثقافة. وبعد ذلك تأتي مرحلة تنفيذ المشروع.

## مساهمة اليونسكو في هذا البرنامج

كانت مساهمة اليونسكو في برنامج ترجمة المؤلفات ذات القيمة العالمية موزعة على ثلاثة مستويات كما يلي:

١- المستوى الفكري، بتحديدها لمحتويات برنامج «الروائع»؛

٢- المستوى العملي التنفيذي، باختيارها للكتاب ومؤلفه، والمترجم ثم الناشر. وفي سبيل توزيع هذه الترجمات على أوسع نطاق، لاسيما في البلدان التي تنتشر فيها اللغة التي ترجمت إليها الكتب، يَلجأ قسم مطبوعات اليونسكو في كثير من الأحيان إلى التعاون مع دور نشر يختارها على أساس خبرتها المهنية، وقدرتها التنافسية، واستعدادها لإصدار كتب رفيعة المستوى. كما أن هذا القسم يتابع عن كثب جميع مراحل إخراج الكتب التي يصدرها.

٣- المستوى المالي، بتقديمها للإعانة المالية الخاصة بالترجمة، وشرائها للنسخ التي تتولى توزيعها وبيعها. وفي هذا المضمار، كان يخصص في إطار الميزانية العادية لليونسكو اعتماد مالي يوضع تحت تصرف برنامج «الروائع» الذي يستفيد أيضا من عائدات حقوق المؤلف الخاصة بالترجمات المنشورة في هذا الإطار. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن بعض الدول الأعضاء قامت بتقديم معونات من صندوق أموال الودائع المخصصة لترجمة ونشر الأعمال الفكرية والأدبية لكل منها.

وفضلا عن ذلك، كان عدد من المؤسسات الخاصة، إضافة إلى بعض المحسنين، يقوم أحيانا بتقديم مساعدات لا يستهان بها. وقد أتاح التعاون مع هذه الأطراف أن تكتسب عدة مصنفات شهرة واسعة على الصعيد العالمي.

## محتويات «الروائع» وأنواعها

حرص المشرفون على «مجموعة روائع الأدب العالمي» منذ بداية إصدارها على أن تـتضمن مختلف أنواع التراث الأدبي العالمي وأشكاله. ولذلك شملت الآداب القديمة والحديثة، وتوزعت على شتى الأنواع الأدبية كما يلي[1]:

- المؤلفات الكلاسيكية والأساسية في المجالات الدينية والفلسفية والتاريخية؛
- مختارات من الحكايات والقصص القصيرة من اليونان، وفنلندا، والهند، والمكسيك، وألبانيا، الخ...
- الشعر القديم والحديث من رومانيا، مثلا، وإيطاليا، وإسبانيا وغيرها...
- المسرحيات من كوريا واليابان والمجر وأمريكا اللاتينية...
- أدب الرحلات: ابن بطوطة، كونكولوكورفو، كاداموست...
- مختارات من القصص والحكايات من ألبانيا والمكسيك واليونان والهند وفنلندا...

وفيما يلي قائمة مقتضبة بالمصنفات المترجمة من العربـية في إطار هذا البرنامج[2]:

- كتاب البخلاء، الجاحظ: ١٩٥١، بالفرنسية
- طواحين بيروت، توفيق يوسف عواد: ١٩٧٦، بالإنجليزية
- تاريخ السودان، عبدالرحمن السعدي: ١٩٦٤ بالإنجليزية ثم ١٩٨١، بالفرنسية
- أرخص الليالي، يوسف إدريس: ١٩٧٨، بالإنجليزية
- كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي: ١٩٨٠، بالفرنسية
- رسالة الغفران، أبو العلاء المعري: ١٩٨٤، بالفرنسية
- أحبك كما يشتهي الموت، سميح القاسم: ١٩٨٨، بالفرنسية

---

١- المصدر السابق، ص ٨

٢- المصدر نفسه، ص ٢١-٩٧.

## قيمة الـترجمـة العربية في اليونسكو

من الناحية المادية، لم يكن من أهداف اليونسكو، طبعا، أن تحقق أي مردود من خلال الترجمة. وحتى في إطار برنامج «الروائع» فإن المنظمة لم تسع إلى تحقيق أي ربح مادي. وظلت الترجمة وسيلة من الوسائل التي لا غنى عنها لسير عمل المنظمة بسبب طبيعتها الدولية ذاتها. والمنظمة تعمل بقرارات يصدرها المؤتمر العام، وهو الذي يقرر حجم الميزانية المخصصة للترجمة، وما يتعين ترجمته من وثائق العمل.

أما من الناحية المعنوية، فالفائدة الكبرى التي تحققها اليونسكو من خلال الترجمة بست لغات هي، بطبيعة الحال، المساهمة في بناء ثقافة السلام باحترام التعددية اللغوية والثقافية، ونشر المعلومات عن مختلف الحضارات، وتشجيع الحوار والتفاهم بـين الشعوب. ولا شك بأن الترجمة العربية في المنظمة الأممية رسخت مكانة اللغة العربية من خلال إصدار مطبوعات دورية مشهورة، مثل «رسالة اليونسكو»، كما أن صدور المعاهدات والاتفاقيات الدولية ومعظم وثائق اليونسكو بالعربية رفع من شأن هذه اللغة، وأتاح حضورها في جميع وكالات الأمم المتحدة، وفي مقدمتها اليونسكو، ومكن من توسيع نطاق قراءة الوثائق العربية ضمن منظومة الأمم المتحدة وخارجها، إذ باتت هذه الوثائق في متناول الكثير من الباحثين والقراء، ومرجعا لا يعوض في وزارات التربية الوطنية والتعليم العالي والأوساط المدرسية والجامعية، وكذلك لدى الصحافيين، والعاملين في الدوائر الإدارية والتشريعية والثقافية، وغيرها.

## تطور دور اليونسكو في ترجمـة روائع التراث العالمـي

مر قسم المنشورات الذي كان يضطلع بتـنفيذ برنامج «روائع الأدب العالمي» في اليونسكو حتى عام ٢٠٠٢، بمرحلة انتقالية دامت بضع سنوات[١]. ذلك أن اليونسكو بدأت، منذ معرض فرانكفورت سنة ٢٠٠٠، في تغيـير سياستها من منظمة دولية تطمح إلى القيام بمهمة مباشرة وأساسية في إنتاج الترجمات الممتازة ونشرها، إلى مؤسسة تركز على أداء دور «العامل الحافز» الذي يتولى التشجيع والتنسيق في هذا المجال.

١- بقيت شعبة الأعمال الثقافية وحقوق المؤلف تتولى تنفيذ هذا البرنامج حتى عام ٢٠٠٧.

ومنذ بداية القرن الميلادي الحادي والعشرين، أخذ المسؤولون عن برنامج «روائع الأدب العالمي»، يؤكدون بأن اليونسكو ليست دارا للنشر، ولا تستطيع أن تحل محل الناشرين أو تتنافس معهم. لذلك يكفيها في هذا المضمار أن تجمع الأطراف المعنية التي تستطيع أن تتكفل بسلسلة العمليات، بدءا بالترجمة وانتهاء بتوزيع الكتب المترجمة.

والواقع أن اليونسكو لم تكن قادرة في أي مرحلة على أن تنافس دور النشر العالمية الكبرى، ولا هي سعت إلى ذلك أصلا، لأنها ليست مؤسسة متخصصة في النشر. ثم إن الأزمة المالية التي استمرت أكثر من عشر سنوات ابتداءً من منتصف الثمانينيات، وانعكاس الأحداث العالمية على مواقفها وسياساتها في مجالات الثقافة والتعليم، وانتشار النزعة إلى تفويت قطاعات ثقافية وتعليمية متزايدة إلى القطاع الخاص، دفعت اليونسكو إلى التراجع عن القيام بالدور الرائد الذي كان لها في ترجمة الآداب والعلوم الإنسانية. وأخذ ممثلو بعض الدول الأعضاء يروجون لقدرة المعاهد والمراكز التي تقدم المساعدة للناشرين الذين يصدرون كتبا مترجمة، ولاسيما في البلدان ذات الاحتياجات الضخمة، ويذكّرون بوجود مؤسسات من هذا القبيل في عدد غير قليل من البلدان، ويقدمون الحجج بأن هذا من شأنه أن يخفف العبء المالي عن اليونسكو في هذا المجال. وانتهى الأمر باليونسكو إلى تفضيل القيام بدور الوسيط الذي يساعد على ربط الصلة بين المترجمين والناشرين والمؤسسات المعنية. وبعد ذلك تتكفل هذه الأطراف بعملية الإنتاج.

وبعد أن كانت المنظمة تتولى ترجمة الآداب بنفسها وتقوم في الوقت ذاته بمهام النشر والتوزيع، باتت لبضع سنوات فقط عبارة عن وسيط يجمع المعلومات الضرورية لاختيار المصنفات الجديرة بالترجمة والعثور على المترجمين الأكفاء والجهات المستعدة لتمويل العملية جزئيا أو كليا، بما في ذلك النشر والتوزيع.

### الفهرس العالمي للكتب المترجمة[١]

قامت عصبة الأمم بإنشاء هذا الفهرس عام ١٩٣٢، واعتمدته اليونسكو منذ عام ١٩٤٨. وكانت نتائج إحصاءات هذا المسرد العالمي تنشر في مجلدات سنوية حتى أوائل عقد التسعينيات من القرن العشرين. ثم انتقلت اليونسكو إلى نشر هذه النتائج في أقراص مدمجة كل سنة، وبعد مرور نحو عشرة أعوام، تم تطوير الفهرس العالمي

1- Index Translationum

للكتب المترجمة Index Translationum من مجرد قوائم إحصائية وتصنيفية إلى مرفق متكامل للمعلومات الخاصة بمختلف جوانب الترجمة في دور النشر. وفي سبيل ذلك أُنشئت ثلاث قواعد للبيانات في الآتي:

١- قاعدة بيانات خاصة بالمراكز والهيئات الراغبة في تمويل الترجمات أو القادرة على ذلك.

٢- قاعدة بيانات عن دور النشر المهتمة بالترجمة الأدبية، أو المتخصصة في هذا المجال، ومن بينها دور نشر تسعى دوما إلى اكتشاف آداب مغمورة، أو تحقيق سبق، أو تطمح إلى أن تتبوأ مكانة خاصة في ميدان نشر الآداب الأجنبية.

٣- قاعدة بيانات بشأن مؤسسات الترجمة ورابطاتها وجمعياتها، مثل الفدرالية الدولية للمترجمين FIT.

وجمعت كل هذه القواعد في موقع افتُتح على شبكة إنترنت في مايو ٢٠٠٢. وكان من المزمع أن يُفتتح في هذا الموقع أيضا منتدى للنقاش بشأن المصنفات المرشحة للترجمة في إطار برنامج «روائع الأدب العالمي»، ولكن إنجاز ذلك تعثر...[١]

ومهما كان من أمر، فما زال هذا الفهرس حتى اليوم (٢٠١٤) قاعدة البيانات البيليوغرافية الوحيدة في العالم للكتب المترجمة، إذ يضم أحدث البيانات الإحصائية وأوفاها مباشرة على الإنترنت فيما يخص تطور ترجمة الكتب على الصعيد العالمي. كما تتيح قاعدة بيانات هذا المسرد الحصول على البيانات بحسب البلد، أو اللغة، أو الموضوع، أو المؤلف، أو سنة صدور الكتاب المترجم. ومن بين مزايا هذه الأداة أنها تمكن الباحثين في الترجمات العربية من عقد مقارنات مباشرة بين ما يصدر من كتب مترجمة في البلدان العربية وبين ما يناظرها في سائر بلدان العالم.

وقد نجح هذا المرفق الفريد من نوعه في جرد ١١,٥٠٠ كتابا مترجما إلى اللغة العربية في جميع البلدان العربية، وذلك فقط لمدة ثلاثين سنة من عام ١٩٧٩ إلى عام ٢٠٠٩.[٢] وكانت هذه النتيجة ثمرة تعاون اليونسكو مع الوزارات والمكتبات الوطنية والمؤسسات المعنية في البلدان العربية.

١- ما زال الموقع قائما، ولكن تطويره توقف منذ سنوات. انظر موقع الفهرس نفسه.

2- http: / / www.unesco.org /xtrans /bsresult.aspx?

وفي سبيل تشجيع الترجمة باعتبارها وسيلة ممتازة للحوار بين الثقافات، بدأت الشعبة المسؤولة عن برنامج «الروائع» تعتمد سياسة كسب الصيت من خلال رمز اليونسكو، بحيث تصبح مشاركة المنظمة في أي مشروع للترجمة والنشر نوعا من الضمان المعنوي لجودة هذا المشروع ومصداقيته.

وعلاوة على ذلك، بدأت تلك الشعبة إجراء عمليات استقصاء بشأن موضوعات محددة قصد مساعدة الجهات المهتمة بهذه الترجمات على التعاون من أجل إنجاز مشروعات مشتركة. وأخذ المسؤولون عن هذا الموقع يؤكدون أن اليونسكو تبذل كل ما في وسعها كي تصبح عاملا حافزا على الترجمة سواء في ساحة الكومنويلث (الإنجليزية)، أوفي الساحة الفرنكوفونية أو العربـية، أو في غيرها؛ فهي تصبو دوما إلى بناء جسور التكافل بين مختلف «العوالم» اللغوية والثقافية وتتوخى في ذلك إطلاع جمهور القراء بلغة من اللغات على أدب لغة غير معروفة لديهم البتة. فالملاحظ، مثلا، أن للقراء البريطانيـين بعض الإلمام بأشهر المؤلفات بلغة الأوردو، في حين أن الأدب المكتوب بهذه اللغة غير معروف لدى قراء الفرنسية. وباستطاعة اليونسكو في هذه الحالة أن تتدخل لدى الأطراف والأوساط التي يهمها إطلاع قراء الفرنسية على بعض أشهر المؤلفات بالأوردو، وذلك بأن تدلها على الهيئات التي تستطيع تمويل عمليات الترجمة في هذا الصدد، والجهات الخبـيرة بأدب الأوردو وبترجمته.

ولكن هذا التوجه بدأ يتراجع بدوره تدريجيا بعد سنوات قليلة. ثم توقف عمل المرفق المسؤول عن فهرس الكتب المترجمة في العالم بحلول عام ٢٠١٤، من دون أي إعلان عن ذلك...

## الجهود الرامية إلى تنمية اللغة العربية في اليونسكو والأمم المتحدة

أسفرت الجهود التي بذلت خلال خمسينيات القرن العشرين عن إصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة لقرار أجاز الترجمة التحريرية إلى اللغة العربية[١]، وقُـيِّد عدد الصفحات بأربع آلاف صفحة في العام، بشرط أن تدفع الدولة التي تطلبها تكاليف الترجمة.

---

١- القرار رقم ٨٧٨ المؤرخ في ٤ ديسمبر ١٩٥٤

وفي أجواء أزمة البترول العالمية عام ١٩٧٣، كثّفت الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية جهودها من أجل اعتماد اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة وفي سائر الوكالات التابعة لها، بدءا باستعمالها في الترجمة الفورية خلال دورات الجمعية العامة. وبناء عليه، أصدرت الجمعية العامة خلال دورتها الثامنة والعشرين في ديسمبر ١٩٧٣ قرارها رقم ٣١٩٠ القاضي باستخدام اللغة العربية لغة رسمية في دوراتها وفي سائر هيئات الأمم المتحدة[١].

أما اليونسكو فقد اعتمدت، بعد قرار عام ١٩٦٠ المذكور أعلاه، قرارا ثانيا عام ١٩٦٦ يقضي بتعزيز استخدام العربية في المنظمة، بإضافة خدمات الترجمة الفورية إلى العربية ومنها في جلسات المؤتمر العام والمجلس التنفيذي. وانتقل العمل بالعربية لغة عمل في اليونسكو تدريجيا، ابتداء من عام ١٩٦٨، فأضيفت إلى الترجمة الفورية ترجمة وثائق العمل والمحاضر الحرفية.

وفي سبيل «تعزيز خدمات دعم أقسام الترجمة العربية لتحسين أدائها في مختلف مقار الأمم المتحدة، وتنسيق المصطلحات على صعيد المنظمة والمؤسسات المتعاونة معها، وزيادة الفعالية والإنتاجية من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتحسين نوعية النصوص المترجمة إلى اللغة العربية، وبذل الجهود في مجال التدريب، وترشيد إجراءات تقييم النوعية، وتعزيز قواعد البيانات المصطلحية»[٢] عقد في بيروت، حيث مقر اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا التابعة للأمم المتحدة، اجتماع من أجل دراسة إنشاء مركز للغة العربية في الأمم المتحدة، وذلك في الفترة ٢-٣ مايو ٢٠٠٧. وشارك في الاجتماع ممثلون عن مختلف مكاتب الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، ومنها اليونسكو، وخبراء من الدول العربية، وناقشوا المواضيع المتصلة بالترجمة إلى اللغة العربية من وجهتي النظر الأكاديمية والعملية، واحتياجات التدريب المستمر، وشؤون تنسيق المصطلحات العربية.

---

١- وذلك «إدراكاً من الجمعية العامة للدور الذي تؤديه هذه اللغة في نشر حضارة الإنسان وثقافته، ولضرورة تحقيق تعاون دولي أوسع نطاقاً»، كما ورد في هذا القرار.

2- http: / /www.escwa.un.org /information /meetings /events /alc2may07 /mainAR.asp

وأصدر الاجتماع مجموعة من التوصيات الرامية إلى تثبيت استخدام اللغة العربية على أسس سليمة في مختلف مجالات عمل الأمم المتحدة. ولكن المساعي الرامية إلى إنشاء هذا المركز توقفت من دون أن تصدر أي وثيقة تبرر هذا التوقف أو تفسره.

ويجدر التنويه هنا بمبادرة غير مسبوقة تستحق كل التقدير، وهي برنامج الأمير سلطان بن عبد العزيز لدعم اللغة العربية في اليونسكو، الذي دشن في أواسط شهر ديسمبر ٢٠٠٧، ورصدت له في البداية ميزانية مليون ونصف المليون دولار، ثم أضيف إلى هذه الميزانية مبلغ مليوني دولار، بحيث بلغت الميزانية الإجمالية لهذا البرنامج ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار.

وقد وضع هذا البرنامج للإسهام في الحفاظ على اللغة العربية في اليونسكو، كي تستخدم في مؤتمرات المنظمة واجتماعاتها، ودعم المحتوى الرقمي العربي في موقعها. وصرف مبلغ محدود، في بداية فترة تنفيذ هذا البرنامج، على تدريب الشباب من عدة أقطار عربية في وحدة الترجمة العربية.

ثم ما لبثت المملكة العربية السعودية أن تحركت في الاتجاه ذاته، إذ تقدمت، هي والمملكة المغربية خلال الدورة التسعين بعد المائة للمجلس التنفيذي (أكتوبر ٢٠١٢)، باقتراح تكريس يوم ١٨ ديسمبر يوما عالميا للغة العربية، فاحتفلت اليونسكو بهذا اليوم لأول مرة. ثم قررت الهيئة الاستشارية للخطة الدولية لتنمية الثقافة العربية (أرابيا) التابعة لليونسكو يوم ٢٣ أكتوبر ٢٠١٣ اعتماد اليوم العالمي للغة العربية عنصرا أساسيا في برنامج عملها السنوي.

## آفاق التنمية

دلت تجربة العقود الماضية على أن استخدام اللغة العربية في أي منظمة دولية يحقق مكسبا استراتيجيا له أبلغ الأثر في ترسيخ مكانة العربية باعتبارها لغة دولية تملك من الحضور والإشعاع ما لا تملكه لغات أخرى لها من الشأن في المجالات العلمية والتقنية والصناعية، مثلا، ما ليس للعربية. لذلك فمن مصلحة اللغة العربية بصفة عامة، ومصلحة أقسام الترجمة العربية في المنظمات الدولية بصفة خاصة، أن تنشأ بينها أنواع من التنسيق والتعاون، ولو بتبادل المعلومات وقوائم المصطلحات، على الأقل.

ولئن كانت هناك حالات قليلة قام فيها موظف مسؤول عن قسم الترجمة في

منظمة الأمم المتحدة بإرسال نتائج عمله الفردي في مجال البحث التوثيقي والدراسات النظرية، أو حصيلة العمل المصطلحي الجماعي الذي أشرف عليه في قسم الترجمة الذي كان يرأسه، إلى رؤساء أقسام عربية في وكالات تابعة لمنظومة الأمم المتحدة، أو زملاء في هذه الوكالات، فإن هذه الحالات ليست سوى الاستثناء الذي يؤكد القاعدة.

وقد بقيت أقسام الترجمة العربية متفرقة لا يربط بينها رابط. وكان من المؤمل أن تأخذ جهة ما المبادرة لتنظيم لقاءات أو ندوات بشأن مشكلات الترجمة والمصطلحات العربية، وما يمكن تقديمه في هذا المضمار من حلول مشتركة ومتفق بشأنها. ذلك أن اجتماعات من هذا القبيل كانت لا شك ستتيح الفرصة لأقسام الترجمة العربية في منظومة الأمم المتحدة، بل وخارجها، كي تقيم الجسور فيما بينها وتتفاعل تفاعلا مثمرا ومفيدا للجميع[1].

وعلاوة على كل هذا، فإن ما يصدر عن مكتب تنسيق التعريب[2]، مثلا، من معاجم موحدة غير معروف البتة في بعض هذه الأقسام. أما في أقسام أخرى فهو غير مستخدم أولا يكاد يحظى بأي اهتمام، حتى وإن كان معروفا لدى قلة من المترجمين.

إن مؤسسات مثل مكتب تنسيق التعريب والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر[3]، وغيرهما من الهيئات العربية العاملة مباشرة في مجال إصدار المصطلحات،

---

١- باءت محاولة إنشاء مركز اللغة العربية بالفشل كما ورد أعلاه، من دون أن يصدر ما يوضح أسباب هذا التعثر، علما بأن الساهرين على إنشاء المركز حاولوا طمأنة الجهات التي ربما كان لها تحفظ على إنشاء هذه «الهيئة»، إذ ورد في التوصيات الصادرة عن اجتماع فريق الخبراء في بيروت في ٢-٣ مايو ٢٠٠٧ الحديث عن «تجاوز تسمية ‹المركز› الواردة في القرارات الرسمية واعتباره [مجرد] ‹آلية› تعنى بتنسيق المصطلحات وشؤون الترجمة إلى اللغة العربية في الأمم المتحدة، تضم ممثلين عن المقر الرئيسي في نيويورك ومراكز العمل الأخرى واللجان الإقليمية والوكالات المتخصصة»... (علامات التمييز وما بين المعقوفين من إضافات المؤلف).

٢- وكالة متخصصة من وكالات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) التابعة لجامعة الدول العربية. أنشئ المركز عام ١٩٦١، ويُعنى بتنسيق جهود الدول العربية في مجال تعريب المصطلحات الحديثة. يقع مقره في الرباط، ويصدر مجلة «اللسان العربي».

٣- جهاز متخصص من أجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو). يقع مقره في دمشق، وقد بدأ عمله في بداية عام ١٩٩١، وأصدر حتى غاية عام ٢٠١٤ قرابة ١٤٠ كتاباً مؤلفاً أو مترجماً في مجالات العلوم والآداب والتربية. يصدر مجلة التعريب.

تملك حاليا مواقع متاحة للمترجمين والمصطلحيين. وفي الوقت نفسه، غدت الاستفادة من شبكة مواقع الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة (الفاو، اليونسكو، الخ.) أمرا في متناول المترجمين باللغة العربية أينما كانوا. ولعل المعنيين بشؤون الترجمة العربية في المنظمات الدولية وفي الأوساط الرسمية والمهنية يدركون قيمة الإمكانات التي أصبحت متاحة للجميع بفضل وسائل الاتصال المتطورة والمتوافرة في جميع المنظمات الدولية. ولعلهم أيضا ينهضون للقيام بكل ما من شأنه تيسير تبادل المعلومات وإقامة علاقات تعاون بين الهيئات العربية المعنية ومع المنظمات الدولية وبعض الهيئات الوطنية التي تستطيع أن تسهم في إرساء الأسس للعمل المشترك من أجل دعم حركة الترجمة العربية المعاصرة.

لقد أتت مبادرة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في أوانها، ويمكن استغلالها بمثابة منطلق لتحقيق المزيد من الإنجازات ذات الطابع العملي في هذا الشأن. ومما يمكن اقتراحه في هذا الصدد إنشاء «فريق عمل» أو «لجنة» للتنسيق بين أقسام الترجمة العربية في منظومة الأمم المتحدة. أما إذا تعذر ذلك إداريا أو لأسباب من قبيل الأسباب التي أدت إلى توقف محاولات إنشاء «مركز اللغة العربية في الأمم المتحدة»، فمن الممكن إنشاء «مرصد لدراسات الترجمة العربية»[1] يقوم في الوقت نفسه بعدد من الدراسات المتكاملة، الاستراتيجية منها والإحصائية والتوثيقية. ويمكن في هذا المضمار الاستناد إلى ما حققه حتى اليوم «الفهرس العالمي للكتب المترجمة»، ومواصلة عمله الإحصائي على الصعيد العربي. ذلك أن الإحصاء الدقيق لما يترجم بين العربية وسائر اللغات سيساعد على ترشيد الاهتمامات بما ينبغي أن يترجم في المستقبل. وسيكون من بين مهامه العمل على زيادة إشعاع الآداب العربية على الصعيد العالمي، وإبراز الجوانب المشرقة لمساهمة الشعوب الناطقة بالعربية في الحضارة العالمية. وباستطاعة هذا المرصد أيضا أن يتابع أنشطة أقسام الترجمة في منظومة الأمم المتحدة وفي غيرها من المنظمات الدولية والإقليمية، وينشر آخر المستجدات في مجال المصطلحات والحلول الحاسوبية للترجمة. وله أن ينوع أنشطته ويثريها بحيث يصبح أداة إضافية لدعم استخدام اللغة

١- يمكن أن يكون مستقلا أو تابعا لمؤسسة قائمة، بتكلفة محدودة، ويضطلع بعدة وظائف من بينها وظيفة «الفهرس العربي للكتب المترجمة»، وذلك من خلال جرد الكتب المترجمة بين العربية وسائر اللغات، فيصبح، في جملة أمور أخرى، المصدر المركزي الأساسي للإحصاءات في هذا المضمار.

العربية بواسطة الترجمة، وتوطيد أركان اللغة العربية على الصعيد الدولي.

يستخلص من حصيلة عمل أقسام الترجمة العربية في المنظمات الدولية على امتداد العقود الخمسة الماضية أن استخدام اللغة العربية يتأثر تأثرا إيجابيا أحيانا وسلبيا أحيانا أخرى بالأحداث المستجدة على الصعيدين الاقتصادي والسياسي. فقد تمخضت أزمة البترول عام ١٩٧٣ عن انتشار ملحوظ للعربية في منظومة الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية، في حين أن انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من اليونسكو خلال ثمانينيات القرن الميلادي الماضي (١٩٨٤-٢٠٠٣) أدى إلى تقليص حجم الترجمة في هذه المنظمة بصفة عامة، وتراجع نشاط شعبة الترجمة العربية بصفة خاصة.

إن إقرار اليوم العالمي للغة العربية في اليونسكو خطوة كبيرة محمودة ستتيح تحقيق المزيد من الفوائد العظمى بالعمل على دعم مكانة لغة الضاد ونشرها على أوسع نطاق، وهذا يتطلب العمل المتواصل على تأكيد حضور اللغة العربية في الوكالات التابعة لمنظومة الأمم المتحدة وفي جميع المنظمات الدولية على اختلاف أنواعها، لأن «حضور اللغة» هو في الوقت ذاته حضور سياسي يسهم في إسماع الصوت في المحافل الدولية، ولا يتحقق هذا إلا بتوافر الإرادة السياسية لدعم وجود العربية على الصعيد الدولي.

ويجدر التذكير في هذا الصدد بأن احترام اللغة ووقايتها وتنميتها داخل حدودها الجغرافية في المقام الأول شرط لاحترامها وقبولها خارج الحدود، وبالتالي، فالأجدى أن نقتنع سريعا بأن تعليم العلوم باللغة العربية في الجامعات العربية هو الضمانة الكبرى لتنمية استخدام اللغة العربية وترسيخ مكانتها لدى أجيال المستقبل، وتحقيق إشعاعها على الصعيد العالمي.

## المراجع والمصادر


١- مقال: «نبذة تاريخية عن استخدام اللغة العربية في اليونسكو»، المصدر:
www.unesco.org /new /ar /unesco /resources /history-of-the-arabic-language-at-unesco /

٢- كلمة السيدة خديجة زموري ريب، مساعدة المديرة العامة لإدارة خدمات الدعم في اليونسكو، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، ١٨ كانون الأول/ ديسمبر

٢٠١٢، رقم الوثيقة: ERI /WEB /2012 /ADDRESS /H /1

219174a.pdf /002191 /http: / /unesdoc.unesco.org /images /0021

المصدر:

٣- من مقابلة مع موظف في قسم اللغات بمقر المنظمة يوم ٩ نوفمبر ٢٠١٤

٤- بناء على الإيضاحات التي قدمها رئيس وحدة الترجمة في اليونسكو بشأن البرنامج المعتمد للترجمة بمساعدة الحاسوب يوم ٩ نوفمبر ٢٠١٤، MultiTrans Prism، المرجع:

http: / /multicorpora.com /fr /produits-et-services /multitrans-prism

٥- للمزيد من المعلومات بشأن الصفحة المعيارية في الترجمة، انظر في موضوع Standard page in translation مواقع مثل:

http: / /www.proz.com /forum /translation_theory_and_practice /71296-no_of_words_in_standard_page.html

6- UN Official Languages: http: / /www.un.org /en /aboutun /languages.shtml

٧- «التوصية بشأن الحماية القانونية للمترجمين والترجمات والوسائل العملية لتحسين أوضاع المترجمين» الصادرة عن الدورة التاسعة عشرة لليونسكو في نيروبي، عام ١٩٧٦ المصدر:

http: / /unesdoc.unesco.org /images /0011114038 /001140 /ab.pdf#page=155

8- UNESCO Collection of Representative Works 19481996- UNESCO Publishing Paris 1997 p. 9

٩- عمل ميداني: من مقابلة مع ماريوش طوكاي، المسؤول السابق عن الفهرس العالمي للكتب المترجمة، يوم ٩ نوفمبر ٢٠١٤، في مقر اليونسكو.

10- Index Translationum - http: / /portal.unesco.org /culture /fr /ev.php-URL_ID=7810&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html

11- http: / / www.unesco.org /xtrans /bsresult.aspx?

١٢- http: / /www.un.org /en / القرار رقم ٨٧٨ المؤرخ في ٤ ديسمبر ١٩٥٤

13-http://www.escwa.un.org/about/gov/session25/upload/alc25a.pdf

14-http://www.escwa.un.org/information/meetings/events/alc2may07/mainAR.asp

١٥- مكتب تنسيق التعريب، الرباط

http://www.arabization.org.ma/Activit%C3%A9sdelOffice.aspx

١٦- المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق

http://www.acatap.org/index.php/201117-12-23-26-03-

■ ■ ■

# مقومات التنمية ومتطلباتها اللغوية
# الإسكوا أنموذجًا

أ.د. محمد نادر سراج

## إشكالية البحث

انطلاقًا من الجهود المعاصرة التي يبذلها علماء الاجتماع واللسانيات لسبر أهمية اللغة وصناعة المعنى سبرًا متقدمًا، وتطبيقًا لتوجهات اللسانيات الوظيفية التي تتشدّد في نظرتها ومعالجاتها التطبيقية للغة على تعدد وظائف النصوص التي تملك في الحين نفسه جوانب فكرية وتبادلية ونصّيّة، ثمّة تساؤل منهجي عن الأدوار الموكولة إلى النصوص المؤسساتية، ونعني بها تلك التي تصدر عن مؤسسات وهيئات وطنية ودولية، وتعالج ضمن نهج شامل التداخل بين النمو والتنمية، والاستدامة البيئية والايكولوجية، وتتصدّى لصياغة المعنى في الأحداث الاجتماعية، وتستشرف أسباب وسيرورات التحولات على المستويين الإقليمي والدولي التي تشهدها شعوب وأمم ومجتمعات، وفي مقدمها شعوبنا العربية.

وتأسيسًا على ما سبق، فالإشكالية التي نطرحها ويطرحها معنا قارىء نصوص منظمة الإسكوا - المأخوذة هنا أنموذجًا لأدبيات اللجان الست الإقليمية للأمم المتحدة - هو مدى تمثيل هذه النصوص - ومثيلاتها - الموجهة إلى جمهور نخبوي (وكالات متخصصة ومنظمات ودول ووزارات وهيئات مجتمع مدني...) لجوانب من العالم المعني بها محسوسًا كان أم اجتماعيًا أم عقليًا. واستتباعًا لذلك، فالسؤال الآخر

الذي ينضوي في الإشكالية عينها يتصل بقدرة هذه النصوص ذات الطابع الاستنهاضي التنموي، والمصاغة بلغة الضاد وبطرائق انتظامها العقلي لدى قارئيها أكانوا من الناطقين بها أم من متقنيها، عن قدرتها على تجسيد العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الأحداث الاجتماعية ورغباتهم للخروج من الواقع الراهن المأزوم، والتأكيد على قيمهم وتطلعاتهم لغدٍ أفضل، ولمسار تكاملي بديل[1].

وننهي إشكاليتنا بسؤال أخير عن تمكين العربية، لغة هذه المنظمة الرسمية، منشئ النصوص على تضمينها المقومات والرؤى والموارد والأساليب اللازمة كي تمسي محركا أساسيا لفعل التنمية والتغيير في مجتمعاتنا العربية وطريقًا للفعل في الأحداث الاجتماعية المعنية بها أساسًا بحكم مهامها بوصفها ذارعًا تنفيذية للأمم المتحدة في المنطقة العربية. وباختصار، فإن الاحتياجات والخصوصيات والتطلعات تصاغ عادةً عبر استراتيجيات تبنى على وقائع وتستشرف آفاقًا جديدة، ولكن الأهم يكمن في رأينا في المنظومتين الفكرية واللغوية المعتمدتين لهذه الغاية.

يتركّز عملنا في هذه الدراسة على تقصي جهود اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) لتعزيز استعمال العربية كلغة اتصال وتبادل ولغة عمل مقررة في أنشطتها ووثائقها العامة والمتخصصة.

جوانب العمل الذي تضطلع به هذه المؤسسة التي تعمل من أجل الخير العام يشمل في الحقيقة جميع اختصاصات الأمم المتحدة في المنطقة العربية.

من هنا فتسليط الضوء على الموارد اللغوية العربية المنسقة والموظفة في مجال صوغ ثقافة التنمية المستدامة والشاملة في المنطقة العربية، ونشر مفاهيمها ومبادئها، ناهيك بتقصي آليات وكيفيات تطويع مستوى لغوي موائم لتظهير دورها الفاعل حتى تكون منظومة الأمم المتحدة وأهدافها وأعمالها مفهومة لدى الجمهور الناطق بالعربية على أوسع نطاق ممكن، هما الهدفان المبتغيان لهذه الدراسة.

ولهذه الغاية سنتوقف عند تاريخية حضور لغة الضاد في الأمم المتحدة وإقرار استخدامها في الإسكوا، لنبين نوعية وطبيعة أوعية النشر العربية المعتمدة لديها

---

١ - صغنا هذه الفقرة مستندين، بتصرف، إلى فقرة «النص باعتباره فعلًا وممثلية وتحديدًا للهوية»، انظر كتاب نورمان فاركلوف تحليل الخطاب، ط ١، ترجمة طلال وهبة،( بيروت : المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩) ص. ٦٦.

والناطقة بلسانها، والناشطة لإبراز مهمتها الجوهرية وهي دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول الأعضاء وتعزيز التعاون فيما بينها. كما سنستعرض لاحقًا نماذج محددة أخضعناها للمبضع اللساني التفكيكي لنثبت أن تجربتها في اعتماد لغة الضاد في منتدى دولي ناشط في المنطقة العربية رائدة، وأن رفقة عمرها (أربعة عقود ونيف) مع العربية الغنية والمثمرة والواعدة، والتي استحقت أن تكون موضوعًا لدراسة حالة، أكدت صوابية القرار الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٧٣، حينما أدخلت لغة الضاد ضمن لغاتها الرسمية والعملية، وأقرّت العربية لغة عمل رسمية لمنظمة الإسكوا التي أبصرت النور في العام نفسه.

## العربية في المنتديات الدولية عنوانًا للتنوع اللغوي والثقافي: الإسكوا أنموذجًا

### أ- إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولجانها الرئيسة.

استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية عنوان رحب يشمل حزمة من الموضوعات المتنوعة التي تتمحور حول الاهتمام الدولي المطرد باللغة العربية. وقد سبق للجمعية العامة للأمم المتحدة أن اعترفت بمكانتها وقدّرت إمكانياتها التعبيرية، وقررت إدخالها ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية، والقيام بناء عليه، بتعديل أحكام النظام الداخلي للجمعية العامة المتصلة بالموضوع[1]. وللتذكير فالعربية كانت معتمدة قبل ذلك التاريخ في اليونسكو ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الوحدة الإفريقية[2].

ما يهمنا من استذكار قرار الجمعية العامة رقم ٣١٩٠ (د. ٢٨) الصادر بتاريخ ١٨/ ١٢/ ١٩٧٣، هو أن الحيثية الأولى لاتخاذه أشارت إلى مسألة في غاية الأهمية وهي إدراك الجمعية العامة لدور اللغة العربية المهم في حفظ حضارة الإنسان وثقافته

---

١- انظر القرار رقم ٣١٩٥ (د-٢٨) الصادر عن الدورة الثامنة والعشرين بخصوص إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية (٢٢ )، ص ٣٥٦.

٢- انظر البند ٤٨ من جدول الأعمال المؤقت للدورة التسعين بعد المئة للمجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، ١٩٠ م. ت. / ٤٨، باريس، ٨/ ١٠/ ٢٠١٢.

ونشرها، وارتباط هذا الإجراء بضرورة تحقيق تعاون دولي أوسع نطاقًا[١].وهذا مسوغ إضافي يؤكد صوابية اختيارنا هذه المنظمة الدولية لاستبصار معالم تجربتها مع العربية.

وتوّج الاهتمام الأممي بلغة الضاد بقرار آخر صادر عن المجلس التنفيذي لليونسكو بإدراج اليوم العالمي للغة العربية الموافق ١٨ كانون الأول/ ديسمبر من كل عام ضمن الأيام الدولية للغات التي تحتفل بها اليونسكو، والتي سبق لإدارة الأمم المتحدة لشؤون الإعلام أن اتخذت قرارًا بتاريخ ١٩ شباط/ فبراير ٢٠١٠، وبموجب الوثيقة ١٩٢٦ – ٨١ – ٨٥٣/ OBV، يقضي بالاحتفال بهذه اللغات الحيّة.

يبقى أن نذكر أن قرار اليونسكو أشار بعين التقدير إلى التأكيدات التي قدمتها الدول العربية، وتلك التي تتخذ العربية لغة رسمية، لحفظ هذه اللغة وصونها والاحتفاء بها.

### ب – مسوّغات اختيار الإسكوا لدراسة الحالة

في ظل سياسة دعم تعدّد اللغات وتعدّد الثقافة، تبوأت العربية مكانها بين اللغات الست الرسمية[٢]، المعترف بها والمتعامل بها لغات عمل مقرّرة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية. وباعتبار أن اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) واحدة من اللجان الإقليمية الست للأمم المتحدة العاملة في المنطقة العربية، والمعتمدة العربية لغة عمل رئيسية والحريصة على تثبيت استخدامها في جميع مجالات عملها، رأينا مفيدًا التطرق إلى دورها في ضمان مستويات جودة الخدمات المقدمة بواسطتها، وحرصها على مراعاة خصوصياتها وتحقيق سلامة التعبير بها، وتوسيع نطاق النشر بها، وتثبيت استعمالها في وثائقها ومنشوراتها.

### ج – العربية لغة عمل رسمية في الإسكوا

نستهل بالقول إن حضور العربية بوصفها لغة عمل رسمية معتمدة في الاجتماعات

---

١– انظر القرار رقم ٣١٩٠ (د – ٢٨) المذكور أعلاه.

٢– اللغات هي: الفرنسية، الصينية، الإنجليزية، الروسية، الإسبانية والعربية.

الحكومية وغير الحكومية التي تعقدها اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) يعود لأربعة عقود ونيف. إذ تزامن مع تاريخ تأسيس هذه اللجنة (١٩٧٣) التي يُنظر إليها باعتبارها ذراع الأمم المتحدة الإقليمي في المنطقة[١]، وتتخذ مقر عملها في المنطقة العربية.

واستتباعًا لهذه المعلومة الأساسية، فالعربية معتمدة أيضًا في المطبوعات والوثائق العامة والمتخصّصة الصادرة عنها، وهي إما توضع بالعربية، أو تترجم إليها، بحكم أن معدّيها من الاستشاريين أنجزوها بالإنجليزية. وتأكيدًا لهذه الخاصية التي تتمتع بها لغة الضاد، فتقرير الدورة الذي يصدر كل سنتين ينشر عادةً بلغتين: العربية والإنجليزية، وبما أن العربية هي اللغة الرسمية، فصياغته خلال الاجتماع تتم بواسطتها، لكن النسختين العربية والإنجليزية تصدران بالتزامن، أي بعد إنجاز الترجمة إلى الإنجليزية. وينسحب الأمر على الوثائق المهمة (المسوحات)[٢] التي تصدر أيضًا بهاتين اللغتين. أما تقرير «التكامل العربي سبيلًا لنهضة انسانية» الذي صدر في عام ٢٠١٤، فوضع ونشر بالعربية، ونظرًا لأهميته أعدّ ملخصان عنه بالإنجليزية والفرنسية[٣].

وكي ندرك طبيعة ونوعية استخدام العربية في هذه اللجنة الإقليمية التي تسعى لبلورة رؤية إنمائية للعالم العربي وتعمل معه ومن أجله[٤]، لا يغيب عن بالنا أن توجهها الأساسي هو إلى الناطقين بلغة الضاد، دولا وهيئات وجماعات. ويكفي إلقاء نظرة سريعة على نماذج من منشوراتها ووثائقها كي نتأكد من أنها تفي بأهدافها المنصوص عنها، وتغطي مواضيع متخصصة في مختلف مجالات برنامج عملها.

---

١- انظر محضر اجتماع فريق الخبراء لبحث إنشاء مركز للغة العربية في الأمم المتحدة، بيروت، ٢-٣ أيار/ مايو ٢٠٠٧، ص ٢.

٢- انظر مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥، الصادر باللغتين العربية والإنجليزية.

٣- معلومات أمدتنا بها السيدة عهد سبول رئيسة قسم خدمات المؤتمرات في الإسكوا خلال مقابلة معها في مكتبها في بيت الأمم المتحدة ببيروت، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ٢٠١٤.

٤- فكرة أوردتها الأمينة التنفيذية ريما خلف في كلمتها التصديرية لكتيب «من أجل عالم عربي يسوده الرخاء والعدل»، ص ٢ - ٣.

### د – أوعية النشر موظفة لتغطية مواضيع عمل الإسكوا

وحتى لا نبقى في إطار التعميم، نورد بعض هذه المواضيع المحددة : العولمة والتكامل الإقليمي والنقل، والتنمية الاجتماعية والمرأة، وتمكين المرأة والمساواة بين الجنسين، والسكان، والتحليل الاقتصادي والإحصاء، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وسواها. وكي نعي طبيعة ارتباط الإسكوا بمنطقة عملها وباللغة المعتمدة في أعمالها علاوة على متلقي وقارئ إصداراتها، علينا أن نتذكر أن الإسكوا أكدّت بلسان أمينتها التنفيذية التزامها الوطيد بمستقبل المنطقة العربية[1]. من هنا فهذه المطبوعات تتوجه إلى البلدان العربية بجميع شرائح مجتمعاتها.

وتكمن أهمية هذا التواصل الذي يجري عبر أوعية نشر متخصصة في أنه يعكس الدور الحاسم الذي تضطلع به الإسكوا ومنظومة الأمم المتحدة ومساهماتها المقدمة إلى الشعوب العربية والبلدان الأعضاء فيها في السعي إلى تحديد أولوياتها الوطنية في النمو الشامل والمستدام[2]]. ومن المنطقي أن توظف موارد العربية لترجمة هذه المساهمات والتقديمات التنموية المنحى والموجهة أساسًا إلى شعوب ناطقة بهذه اللغة.

وتطبيقًا منها لأسس التواصل الحديث والسليم –وهذا ما سنفصله في قسم آخر– فالإسكوا لا تكتفي بدور صوغ المعلومات وتنسيقها وإرسالها إلى جمهورها المتلقي، فهي في موقع الطرف المرسِل الأساسي، أي الموقع المحوري الذي يمكنها من الاتصال بالمجموعات المتلقية لتلك الوثائق بهدف الإطلاع على آرائها ومطالبها والأخذ بمقترحاتها بشأن المصطلحات المستخدمة في تلك النصوص. وهذا ما نطلق عليه في الدرس اللساني «الأثر الارتدادي» (التغذية الراجعة) أو feed-back ).

وبما أن مجالات العمل المذكورة أعلاه تستدعي إدخال مفاهيم جديدة، سنلاحظ أن الإسكوا تعمل على إيجاد سبل علمية لمواكبة وتيرة ظهورها، وإيجاد مقابلات مأنوسة ومفهومة للتعبير عنها بأسلوب سلس وواضح، يرضي قرّاء النصوص الموضوعة

---

١– فكرة وردة في كلمة الأمينة التنفيذية ريما خلف في التقرير السنوي ٢٠١٣، أربعون عامًا في المنطقة العربية، بيروت ٢٠١٣، ص ٤.

٢– انظر كلمة الأمينة التنفيذية ريما خلف في التقرير السنوي ٢٠١١، ص ٦.

بلغتها الأصلية من جهة، وقرّاء النصوص المترجمة إلى اللغة العربية، التي تدخل ضمن إصداراتها من جهة ثانية[1].

## أساليب الصوغ في مطبوعات الإسكوا: أسس شكلية ومبادئ توجيهية

تقصي آليات وكيفيات توظيف الموارد اللغوية العربية في شتى أعمال الإسكوا واجتماعاتها ووثائقها العامة والمتخصصة لا يقتصر على معالجة المسائل اللغوية البحتة، بل يدرس الأسس الشكلية formality study[2] المعتمدة في أساليب الصوغ السليم والمتماسك للنصوص بما في ذلك تطبيق معايير النوعية على الكتابة بالعربية وتحسين مراقبتها، وتنسيق المصطلحات الدقيقة والموحدّة على صعيد منظمة الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة.علاوة على ذلك لاحظنا أن الإسكوا تحرص في منشوراتها المترجمة إلى العربية على سلامة التعبير وسلاسة الأسلوب في نقل معاني نص ما والمفاهيم التي ينطوي عليها من اللغة المصدر، ومراعاة خصوصية كلا المرسِل (الإسكوا) والمتلقي (الجماعات المعنية الناطقة بالعربية)، وضمان أعلى مستويات الجودة في مجمل الخدمات المؤداة بلغة الضاد.

لذا يقتضي بنا ونحن نطلع على نماذج عينية لإصدارات ووثائق هذه المنظمة الدولية[3] أن نتوقف عند بعض العناصر المؤثرة في هذا المجال، مثل الأنماط التفسيرية[4] المهيمنة في مثل هذه المنشورات النوعية الصادرة عن لجنة إقليمية من لجان الأمم المتحدة. كما يفترض أن نأخذ بالحسبان طرائق تشكل التعابير وصوغ الجمل ناهيك

---

١- انظر الكتيب الذي أصدرته الإسكوا في الذكرى الأربعين لتأسيسها بعنوان «من أجل عالم عربي يسوده الرخاء والعدل»، بيروت ٢٠١٣، ص ٥.

٢- انظر رمزي بعلبكي، معجم المصطحات اللغوية، ط١، (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٠)، ص ١٩٧.

٣- وضعت الإسكوا مكتبتها بتصرفنا خلال فترة إعداد هذه الدراسة (أكتوبر/ نوفمبر ٢٠١٤)، فلها شكرنا، ولمدير مكتبتها د. محمد زهير بقلة ومساعدته السيدة زينب بو ملحم خالص تقديرنا على مدنا بالوثائق والمنشورات والمعلومات الضرورية، وتوفير الظروف المناسبة لإعداد الدراسة.

٤- نريد بها الأنماط الكتابية المتبعة في الوكالات المتخصصة التي تعتمد العربية كليًا أو جزئيًا لغة رسمية في عملها ووثائقها على اختلافها.

بالتأكد من تحديد الحقل الدلالي والمصطلحي ذي الصلة (بناء التوافقات، تمكين الشباب والمرأة، التنمية المستدامة، الفقر المتعدّد الأبعاد، حوكمة الإنترنت، الإقصاء، الأهداف الإنمائية للألفية، تنمية عابرة للحدود الوطنية، التمكين بالمعرفة، إلخ[1]...). ذلك أن اختيار المصطلحات التقنية العربية المناسبة والوافية بأغراضها في مثل هذا النوع من الاصدارات يظهر الارتقاء بالمستويين الفني واللغوي للمصطلحات العربية المستخدمة في الوثائق الرسمية، الأمر الذي يترك تأثيراته على الوظائف الإقناعية، والإيعازية والمرجعية والتنبيهية المبتغاة في أساليب صوغ النصوص والوثائق، وتيسير أمر مقرؤيتها ومفهوميتها عند المطلعين عليها من أهل الضاد.

المبادئ التوجيهية في صوغ النصوص التي سبقت الإشارة إليها، والتي تسنّى لنا التدقيق فيها، تُلحظُ عادة في الوثائق الرسمية باعتبارها نصوصًا تفسيرية توضيحية، تدخل في باب الوظيفة الإبلاغية للكلام. ولمزيد من التدقيق المصطلحي نقول إن الخصائص النوعية لهذه النصوص الإدارية ذات الطبيعة التقريرية والإنجازية ووفرة الصيغ الفعلية وأساليب الإيجاز والمباشرة تضعها في خانة استراتيجيات الإقناع والتأثير المعتمدة في هذه المنظمة الإقليمية.

فمن يمعن القراءة في النصوص المصوغة والمدققة بأقلام هيئات التحرير والتدقيق يمكنه تشفير الرسائل المضمرة فيها وتحليل مضامينها وتقصي معالم رسميتها Formality، وهي خاصّيّة لازمة وواجبة في مثل هذه السياقات التواصلية. والملاحظة الأولى التي تتبادر إلى ذهن متلقي هذه النصوص التي تنطوي عليها إصدارات الإسكوا هو أن الكلام المدون (صيغ وعبارات ومصطلحات مدققة) يخضع لأوليات التخاطب والتراسل الرسميين. وسيكتشف القارئ أنها تتقيد إلى حد كبير بأنظمة الكتابة المؤسساتية وأساليبها المرعية الإجراء.

### افتقاد الألفة وغياب ضمائر الغيبة وتناوب أزمنة الأفعال

من نافلة القول الإشارة إلى أن النصوص المعنية بالتفكيك والتحليل هنا لا تنطوي

---

١- انظر كلمة الأمينة التنفيذية ريما خلف، في كتيب الإسكوا في الذكرى الأربعين، ص ٢. المرجع السابق، ص ص١١ و١٤ و١٥ و١٦ و٢٦.

على أية ألفة بين المرسِل/ الكاتب والمتلقي / القارئ. وهذا مؤشر وشرط لازم للنص الرسمي أو «الإداري» الذي يتقصّى الوقائع ويعلل الأسباب ويستنتج مما تقدّم ويبنى على الشيء مقتضاه، فيوصي بما ينبغي إجراؤه. ويأتي المضمون في الأغلب جوابًا لسؤال مشروع: لماذا، أو لآخر أكثر تحديدًا: ما المسوّغات؟

ومن مؤشرات هذه النصوص التي تُبلغ وتعرض وتخبّر وتُبين أن صياغة الأقوال واستخدام الضمائر لهذه الغاية (الغائب، المتكلم، المخاطب، المفرد، الجماعة) تتّسم بهيمنة ضمير الغياب[١] الذي يوحي بالموضوعية والحيادية ويحد النزوع إلى استخدام صيغة المتكلم إلا في حالات خاصة سيجري الكلام عنها.

ومن هذه المبادئ أيضًا التناوب الطبيعي في استخدام زمني الماضي والمضارعة[٢]. فالأول يعرض مراحل تطور الإنجاز حول أي موضوع مثار، ويُستدعى مبدءا بـ قد التحقيق، لتأكيد أفعال مضت، ولكنها تمهّد وتهيّئ لما سيليها من إجراءات مرتقبة. ويحضر المضارع جنبًا إلى جنب، أو لاحقًا لسابق، ليصف ويسهب في سرد الوقائع وتنسيق المعطيات، حاضرًا أو مستقبلًا، ويقدمها كأنها حقائق.

هذا التناوب الذي أفصحت عنه نصوص الإسكوا، وخاصة «تقارير الدورة»، يظهر قدرة منشئ النصوص على توظيف النواحي الصرفية للفعل العربي وإبراز خصائصه اللغوية ومختلف معانيه. كما يبيّن إفادتهم القصوى من حسن استعماله في الكلام المدون لبلوغ وظيفة الإيصال المأمولة إلى قطاعات واسعة أهلية ورسمية معنية بقضايا التنمية البشرية المستدامة وما يتصل بها في المنطقة العربية.

---

١- رصدنا بعض استخدامات هاء الغائب للعاقل وغير العاقل في الأمثلة التالية: مشاركتها (المجتمعات المحلية، أنشطتها، تقديرها، اعتبارها (المنظمة)، أوضاعها.. فعاليتها... تمكينها (المرأة). انظر كلمة الأمين التنفيذي مرفت تلاوي، المدرجة في التقرير السنوي ٢٠٠٣، أيار/ مايو ٢٠٠٤.

٢- رصدنا نماذج لاستخدام صيغتي الماضي والمضارع في الكلمة التمهيدية للأمينة التنفيذية ريما خلف في التقرير السنوي ٢٠١٣ «أربعون عامًا في المنطقة العربية».
الأفعال الماضية: سعت، نظمت (الإسكوا)، اتخذ (عملها)، حققتها (المنطقة العربية)، نشأت (تحديات المنطقة) كان (نهجها)، اتسع (نطاق عملها)، اكتسب (أبعادًا)،...
الأفعال المضارعة: تدخل، تستفيد، تضطلع، يراعي، يستوفي، تقود، نجدّد، نتوجه، نؤكد، نبني، توسعت،...

ملاحظة منهجية أخرى تندرج ضمن المبادئ السابق ذكرها وتتناول افتقاد المراوحة بين سمتي «الرسمي» و«غير الرسمي» في الاستعمالات والسياقات المرصودة في مختلف الوثائق والمنشورات. فسمة «الرسمي» هي الطاغية والمهيمنة بالطبع، على ما سواها، باعتبار أن المقام هو الذي يفرض طبيعة الأسلوب المعتمد. وفي المقابل لاحظنا الحرص على الاحترام الشديد للشكل، والتمسك بالعرف الكتابي الرسمي – والأصح القول الأممي – باعتبارهما ينبئان عن توجه الإسكوا الواعي للابتعاد المطلق عن الأساليب الرافعة للكلفة بينها وبين جماعة المتلقين المفترضين. وللتذكير فهذه الأساليب المتجنّبة في طرائق نصوص هذه المنظمة – ونظائرها– لا تنسجم مع أساليبها وطروحاتها لأنها تتّسم عادة بتخطي الرسميات أو اللياقات.

وبكلمة، فالانطباع البحثي الأول لمن يطلع على نماذج منشورات هذه المنظمة التي تقود العملية الحكومية الإقليمية بالتنسيق مع جامعة الدول العربية، لتحديد أهداف التنمية المستدامة على المستوى العربي[1]، هو أنها أفادت إلى حد كبير من المخزون الثقافي العربي، ونهلت من الموارد اللغوية العربية، وبلورت ما يمكن أن نسميه صياغات معدّة وفق الأساليب الرسمية التي أنتجتها وتوافقت على اعتمادها الوكالات المتخصصة التي تلتزم العربية لغة رسمية أولى أو ثانية في عملها ووثائقها.

## ٢ – النسق الكتابي المعتمد في أسلوب التقرير

تفكيك عناصر التقرير المدروس، والمأخوذ أنموذجًا لاستخدام العربية الفصحى في منشورات المنظمة – يظهر ملامح النمطية الكتابية المعتمدة. إذ ثمّة صيغ فعلية ثلاث تتتالى وتتناوب الأدوار لتظهير الخصائص النوعية للنص:

أ – أفعال تبريرية تعليلية، مضارعة في غالبيتها، مبدؤه بـ«إذ التعليلية»، ومسبوقة برقم القرار وعنوانه. الصيغ الفعلية المستخدمة لها وظيفة أساسية هي تسويغ اتخاذ القرار وتعداد الأسباب الموجبة وفق الأهمية.

---

١– فكرة وردت في تصدير الأمينة التنفيذية ريما خلف للتقرير السنوي ٢٠١٣، «أربعون عامًا في المنطقة العربية»، بيروت ٢٠١٤، ص ٥.

وأسلوب التبرير نفسه يستوجب أحيانًا اللجوء إلى صيغ مصدرية يمكن أن نطلق عليها اسم «مصادر تبريرية». فقد رصدنا خمسة نماذج منها هي عبارة عن مفعول لأجله يستخدم للتبرير ويُسبَقُ بـ «واو» التي تلعب دورًا شكليًا نفسيًا: «وانسجامًا مع»، واقتناعًا منها»، «والتزامًا منها»، و«إيمانًا منها»، واسترشادًا بـ».

ب- الصنف الفعلي الثاني يحمل سمة «الأفعال الوصفية»، وهي أشبه ما تكون بـ «همزة وصل»، ما بين الصنف الأول، أي التبريري التعليلي، والصنف الثالث، أي الطلبي الإجرائي. الصيغ المستخدمة لهذه الغاية تعود للزمن الماضي «استعرضت»، ويسبق أحيانًا بـ «قد» التحقيقية «وقد نظرت في...»، «وقد وضعت في اعتبارها»، وبما أن لكل استخدام دوره التركيبي الإبلاغي، فالوظيفة الموكولة هي إقامة رابط معنوي ما بين الخطوات التعليلية وتلك الإجرائية التي تليها. وهي بذلك لا تكتفي بالمسوّغات التعليلية، بل توصف الوقائع وتمهد لاتخاذ القرار. وقد أحصينا خمس صيغ، أربع منها مسبوقة بـ«قد» التحقيق (وقد نظرت.. وضعت.. اطلعت... وأحيطت علمًا)، وصيغة ماضية مجردة منها (استعرضت).

ج- الصنف الثالث والأخير يدخل تحت خانة الصيغ الإجرائية الطلبية، ويتخذ سمة الطلب أو التوصية أو القرار. وهو ينطوي على معان عدة منها الإعلام عن الإرادة، وإبداء الرغبة بالحصول على...، والسؤال والالتماس والإهابة والحث ونظائرها. ويبقى أن نشير إلى أن الصنفين الفعليين السابقين، أي التعليلي والوصفي، الذي هو أشبه ما يكون بـ «جسر عبور»، يمهدان لصدور التوصيات والقرارات التي تأتي محصلة لهما، والتي تصاغ عادة بزمن المضارعة، وبأفعال ذات طبيعة إجرائية طلبية كما سبق القول.

والاستثناء الوحيد الذي تمثل باستخدام ضمائر المخاطب الجمع ورد في المرفق المختص بالإعلان الاسترشادي بشأن الشباب[1].

سندرج فيما يلي جدولًا بنماذج للصيغ الفعلية المعتمدة، وسنعرض من ثم لكيفيَّات توافرها، لنخلص إلى بضعة ملاحظات تتناول وظائفها الإبلاغية المرجوة.

---

١- أسهبنا في الكلام عنه في الفقرة (٤-ب).

### دراسة عيّنة: الملحق رقم ٢١ أو تقارير الدورات

بعدما توسّعنا في إيراد المبادئ التوجيهية، والخطوط العريضة التي يتكئ عليها منشؤو نصوص الإسكوا ووثائقها المتخصصة، وكي لا نبقى في إطار التعميم، سنسلط الضوء على أنموذج متحقق ومتداول لإصدارات الإسكوا هو «الملحق رقم ٢١» أو «تقرير الدورة» الذي يصدر مرة كل سنتين، والمأخوذ هنا عينة للدراسة اختيرت على سبيل المثال لا الحصر.

الأسلوب الغالب في التقرير يتّبع نمطًا محددًا ومحتوياته تسير على منهج موحد. وللتعريف، فالمراد بهذا التقرير هو استعرض جملة قضايا مرفوعة إلى اللجنة للبت فيها (إقرار)، أو للإحاطة علمًا بمضامينها (أخذ العلم)، علاوة على مواضيع متفرقة بحثت ونوقشت، وسواها من قضايا الإدارة العليا، إلخ...

أهمية تقارير الدورات الصادرة عن اجتماعات الإسكوا في أنها توثق فيما توثق مجموعة القرارات المتحدة التي تصاغ وفق «أسلوب التقرير» أي الأسلوب الذي يراد به الإخبار والإبلاغ عن أمر ما. وهو أسلوب يستهلُّ عادة برزمة من الصيغ الفعلية التبريرية أو المسوِّغة (الزمن المضارع)، ويتوسّل من ثم صيغًا توصيفية محدودة (الزمن الماضي)، لينتهي بعدها إلى مجموعة أخرى من الصيغ الفعلية الإجرائية (الزمن المضارع). هذا الأسلوب الإيجازي المباشر الذي يسير على منوال واحد في كل الصياغات المعتمدة في هذا النوع من التقارير معتمد على ما يبدو في صوغ القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ولجانها الست بما فيها الإسكوا بالطبع التي تتمحور هذه الدراسة حولها.

ولمزيد من إلقاء الضوء على هذه العينة المدروسة، سنعالج على التوالي النسق الكتابي المعتمد في كتابة التقرير، وندرج جدولًا بالصيغ المصدرية والفعلية على اختلافها، ونتناول بعد ذلك أدوات الإقناع والاستنتاج في تواتر صيغها الفعلية، ونتطرق من ثم إلى بضعة ملاحظات أولية بخصوص الوظائف الإبلاغية الموكلة إلى هذه الصيغ المدروسة.

### ٣ – جدول بالصيغ المصدرية والفعلية التبريرية والوصفية والإجرائية المعتمدة

#### أ – أفعال ذات طبيعة تقريرية تبريرية مبدؤة بـ«إذ» التعليلية

إذ تشير (أيضًا/ كذلك/ بقلق/ ببالغ الاهتمام)

إذ تعرب عن تقديرها للأمين....

إذ تحيط علمًا (مع الارتياح)

تأخذ/ تضع في اعتبارها (في الاعتبار)
تؤكد التزامها (أيضًا)
تسترشد (أيضًا) بنتائج (مؤتمر القمة العالمي لعام ٢٠٠٥ وبالأهداف الإنمائية للألفية) تؤكد على (دور الإسكوا)
تشدّد
ترى (الحاجة إلى)
تدرك (أيضًا)
تذكر
تلاحظ (مع التقدير)
ترحب بـ
تنوّه
تشيد
تلاحظ (مع التقدير، بقلق عميق، بعين التقدير)
تقرّ (أيضًا) بأهمية
تستذكر قراراتها
تضع
تكرّر التأكيد - تعي
تثمّن - تقدر (تجاوب...)
تسلّم
تعرب عن بالغ قلقها
تشجعها (العروض الأولية)

## ب - مصادر تبريرية

- وانسجامًا مع
- واقتناعًا منها
- والتزامًا منها
- وإيمانًا منها

- واسترشادًا بـ

## ج - أفعال ماضية ذات طبيعة وصفية

استعرضت

وقد نظرت

وقد وضعت

وقد اطلعت

وقد أحيطت علما

## د - أفعال ذات طبيعة استنتاجية وإجرائية

تقرّ تقرّر

تشك(أيضًا)

تناشد تؤكد (أهمية/ ضرورة)

تأخذ علما

تعلن

تؤيد

تطلب (أيضًا/ كذلك)

ترحب

تدعو (أيضًا)

تحث

ترجو من

توحي (بأن)

تؤيد

تعتمد

تؤكد على

تهيب بـ

تنوّه

هذه الصيغ الفعلية التبريرية الطابع والمرصودة في خمس نسخ من «تقرير الدورة» التي أخضعناها للدرس والتحليل (أرقامها ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧) تتّسم بالنسق التركيبي عينه. فهي مبدوؤة بـ «إذ التعليلية»، ما خلا واحدًا (وقد نظرت) التي تستهل بـ«قد». وهو حرف التوقع الذي دخل هنا على فعل ماضٍ، فأكّد تحققه ووقوعه، وأزال عنه أي مجال للشك[1]. فالنظر تمَّ، وبناءً عليه فالصيغة الفعلية تمهّد للنتيجة العملية المتوخاة، أي نص القرار الملزم للجهة المعنية بمضمونه.

## أدوات الإقناع والاستنتاج في تواتر صيغها الفعلية

وبما أن القضايا المرفوعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للبتّ فيها، أو للإحاطة علمًا بها، على درجة عالية من الحيوية والأهمية، فقد لفتنا تناوب اعتماد الصيغ الفعلية والمصدرية في طرائق صوغها، علاوة على تنوع الوظائف المنوطة بهذه الصيغ، والتي اعتمدت -وتكررت- في تدبيج الفصول الثلاثة التي تظهر بشكل منمط في كل «تقارير الدورات».

تندرج وظائف الصيغ الفعلية - بزمنها الماضي والمضارع - ضمن استراتيجيات الإقناع والتأثير التي يزخر بهما لسان الضاد، والتي تهدف - في حالتنا - إلى الدعوة (البلدان الأعضاء) والطلب (الأمين العام) والتأكيد (دور الإسكوا)، لتتدرّج من ثمّ نحو النداء والإيعاز، وتلامس لاحقًا درجة الإبلاغ.

لاحظنا أن اعتماد الإسكوا نمطًا محددًا في كتابة تقاريرها الدورية الخمسين٢ يسهّل على المهتمّ قراءتها وفهم مضامينها ومتابعة تفاصيلها نظرًا لسلاسة لغتها ووضوح تقسيماتها. ونسلط الضوء هنا على طرق صياغة أقسام التقرير، وخاصة في فصوله الثلاثة الأولى التي لفتت اهتمامنا، والتي تتضمن الآتي:

**الأول** - القضايا المرفوعة إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي للبتّ فيها،
**الثاني** - القضايا المرفوعة إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي للإحاطة علمًا بها،
**الثالث** - التوصيات.

---

١- انظر أنطوان قيقانو، المنجد في الحروف وإعرابها ط٢، (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٤)، ص.٦٣.

٢- أشرنا سابقًا إلى أن دراستنا تناولت خمسة منها بشكل تفصيلي

نتناول بادئ ذي بدء مسوّغات اختيار صيغ فعلية مضارعة معينة لتظهير معاني التبرير والتقرير التي تستهل بها نصوص التقارير. كان من الطبيعي أن ينهل منشؤو هذه التقارير من معين لغة الضاد، ويعتمدوا أساليبها التعبيرية، ويوظفوا معاني الأفعال في صياغاتهم. نبدأ بفعل الإشارة[1] الذي حضر بمختلف متضايفاته الدالّة على التأكيد والتكرار والتشديد (أيضًا، كذلك) أو على الإعراب عن الاهتمام (بالغ الاهتمام) أو عن مشاعر القلق (بقلق)، وحلّ في المرتبة الأولى، إذ ورد ٣٨ مرة. أما فعل الملاحظة،[2] فتكرّر ١٣ مرّة، وتلاه فعلا التنويه والتذكّر بمعدل ١٢ مرّة. الفعل الدّال على الوضع أو الأخذ في الاعتبار جاء في المرتبة الرابعة بتواتر ٨ مرات، وتلته أفعال الإدراك والتأكيد والإحاطة علمًا بتواتر ٦ مرات. ونفهم من مقتضيات تواتر صيغ المضارعة هذه أن مهمتها الرئيسة هي في الدرجة الأولى الإشارة والتذكير بمعطيات وسوابق ووقائع أساسية، مدرجة في تقارير وقرارات وتوصيات، يستعان بها كنقاط مرجعية ممهّدة لما سيليها من صيغ فعلية تبريرية. وهذه الأخيرة تتناوب ما بين تقريرية، أي تلاحظ وتذكّر وتؤكد وتنوّه وتحيط علمًا...، أو قلبية، أي شعورية تعّبر عما يعتمل في النفوس من شعور بالغ بالقلق على تردّي أحوالٍ أو حدوث أوضاع دولية مأساوية أو حصول كوارث طبيعية...، أو هي تعرب عن مظاهر التقدير والارتياح وما شابهها. ونتمثل على صيغة عكست توجّه المنظمة لـ الاسترشاد بنتائج مؤتمر قمة عالمي (٢٠٠٥) أو بالأهداف الإنمائية للألفية. وقد تكرَّرت بمختلف استخداماتها بمعدل ٥ مرات. وتلتها صيغة توحي بمعنى التسليم بأمر ما ووردت ٤ مرات.

ثمة صيغ تكرّرت مرتين وتتراوح معانيها بين التشديد والترحيب والتشجيع بفعل ورود عروضٍ ما. المرتبة الأخيرة التي وردت فيها صيغ فعلية تبريرية مرّة واحدة شملت عشرة معانٍ هي: التقدير والوعي والتثمين والاستناد والإعراب عن التقدير والإشادة والرؤية والتباحث والتعبير عن الشعور بالقلق ونظيرها التعبير عن بالغ القلق.

---

١- من معانيه: أورد وأتى على ذكر، تحدث عن واطلع. انظر المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط٢، (بيروت: دار المشرق، ٢٠٠١)، ص.٨٠٢.

٢- من معانيه: راقب وتابع باهتمام، تأمل وتبيّن، أدرك، لفت نظر، لم يغفل عن رؤية أو انتبه إلى وجود كذا...

انظر المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص ١٢٧٤.

هذا فيما يتعلق بالأفعال ذات المنحى التبريري التي مهدّت وسوّغت لما سيليها من إجراءات. أما تلك التي تقع في خانة الأفعال الإجرائية التي تبني على الشيء مقتضاه، فلاحظنا أن فعل الطلب[1] بمختلف متضايفاته (أيضًا، كذلك) هو الأكثر تواترًا ٥٦ مرة، ويليه تراتبية فعل الدعوة إلى بمعدل ٢٤ مرة. ويحلّ ثالثًا فعل التشجيع بمعدل ٥ مرات، ففعلا الحثّ والترحيب بمعدل ٤ مرات، ومن ثم فعل التأكيد بمعدل ٣ مرات، وصولًا إلى أفعال التقرير والإقرار والتنويه بمعدل مرتين. وتحل في المرتبة الأخيرة الأفعال الدالّة على المناشدة والاعتماد وأخذ العلم والتوصية والتقدير والتأييد والإهابة بمعدل مرة واحدة.

## ٥ – ملاحظات أولية بخصوص الوظائف الإبلاغية الموكلة إلى هذه الصيغ

ونظرًا لأهميتها الإبلاغية، لاحظنا أن الجمل الفعلية المتكرّرة في «تقارير الدورات» بصنفيها التقريري التبريري والإجرائي الاستنتاجي، منضّدة بحرف مطبعي أسود وثخين (bold). وبالطبع فالمقصود بهذا الإجراء الطباعي الشكلي والمعتمد في كل التقارير بلا استثناء هو تسليط الضوء على دلالات هذه الصيغ الفعلية، بغية إيصال الرسالة المبتغاة بأيسر السبل وأسرعها إلى المتلقي، وعدم تشتيت انتباهه.

- الصيغ الفعلية التبريرية التي يُستهلُّ الكلامُ بها في التقارير المدروسة نماذج تعتمد في غالبيتها صيغة المضارعة التي عددنا منها ستًا وعشرين صيغة. لكننا لاحظنا العودة في بعضها إلى صيغة الماضي (أربع حالات) المسبوق بقد التحقيقية (وقد نظرت في... وقد نظرت أيضًا، وقد وضعت، وقد اطلعت)، أو إلى صيغة الماضي المجرّد منها (استعرضت).

الصيغ المصدرية المنصوبة والمستهلة بواو المعيّة والتي نعتبرها «مصادر تبريرية» لحظناها في خمسة نماذج تؤكد على منهجية عمل المنظمة وصدقيتها في التزامها بمهامها وبطبيعة عملها (إلتزامًا منها...)، أو تركز على مسألة انسجامها مع مبادئها وتوجهاتها

---

١ – ومن معانيه: أعرب عن إرادته، أَعلَم بما يبتغيه، عبّر عن رغبة أو رجاء بالحصول على شيء. انظر المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص ٩١٣.

ومن معانيه: حثَّ على شيء، طلب ورجاء، طريقة لبقة لحمل الآخر على القيام بعمل،... انظر المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص ٤٦٧.

(وانسجامًا مع...)، أو إيمانها بثوابت ومسلّمات (وإيمانًا منها)، أو قناعتها بقرارات وإجراءات متخذة أو بصدد الاتخاذ (واقتناعًا منها...)، أو تسترشد بنتائج مؤتمر قمة أو بالأهداف الإنمائية للألفية (واسترشادًا ب...).

■ سبق الكلام عن أن الأفعال التبريرية تنطوي على معانٍ شعورية أو قلبية، وخاصة تلك المستخدمة في التقارير للإشارة إلى إعراب المنظمة عن مشاعر القلق العادي منه أو (تداعيات عدم الاستقرار)، أو الشديد تجاه أحداث مؤلمة أو كوارث طبيعية أو حركات أو نزوح قسري وما شابه. وحتى فعل الرؤية المعتمد بمعنى الاعتقاد والاستبصار (ترى أن...)، فهو يعبّر عن تفكّر وتدبّر يعكسان معاناة مسؤولة وسعي للمبادرة وأخذ القرار الملائم.

وهنا أيضًا أسعف لسان الضاد هيئات التحرير في هذه المنظمة الدولية لتوظيف قدراته وموارده لإيضاح المقصود وإبلاغ المضمون بأيسر السبل وأنجعها.

■ حينما تستوجب صياغة الوثيقة رفدها بملاحظة إيجابية، لاحظنا أن المخزون اللغوي العربي لا يقصر في مدّ منشىء الكلام بعبارة دقيقة تتسم بالوضوح والإبانة. ونورد مثلًا على استخدام صيغة تبريرية مدعّمة. فالقرار رقم ٣٠٧ المتعلق بدعم الشعب الفلسطيني يظهر في واحدة من مندرجاته صيغة منسوبة إلى الإسكوا: (تلاحظ مع التقدير). ومتى دققنا، وجدنا أن الفاعل المعنوي المعني هو «جهود الأمانة التنفيذية لدعم الشعب الفلسطيني». وثمّة مثل آخر رصدناه في القرار ٢٦٠ الذي يتمحور حول «التنمية والتعاون الإقليمي في ظل عدم الاستقرار»، وترد فيه عبارة دالة على التثمين والتنويه (تنوه بمبادرات الأمانة العامة).

وينسحب الأمر على صيغة (تحيط علمًا مع الارتياح) المعتمدة في القرار ٣١٢ المتعلق بتقييم عمل اللجنة، وعلى صيغة (تقرّ بأهمية) الواردة في مندرجات القرار ٣٠٨ المتعلق بـ «البعد الإقليمي للتنيمة».

■ الأفعال الإجرائية ذات الدلالة الإيعازية المباشرة تبرز في صيغ الحثّ (الدول على التنسيق) والدعوة (إلى مواصلة الجهود) والرجاء (تكثيف الجهود) والطلب (المتابعة، الإحاطة، وتقديم المساعدة)، والإهابة (الدول الأعضاء). وهنا أيضًا يسّرت العربية صيغًا موائمة للحضّ وبعث الحميّة والإلحاح التي من شأنها دفع المتلقي (الأشخاص المعنويين) للمبادرة إلى القيام بأفعال وإجراءات محمودة ومبتغاة وتقع في نطاق مسؤولياتهم.

- الصيغ الطلبية المتكرّرة في الأفعال التبريرية كالتأكيد مثلًا الذي يرد على لساني الأمين العام والأمانة العامة، تناولت في أغلبها مواضع تتصل بطبيعة مهام المنظمة (الالتزام، القيام بالدور، أهمية زيادة النمو الاقتصادي).
- صيغة التأكيد المباشر (الالتزام)، أو غير المباشر (على دور الإسكوا)، هي الوحيدة التي تتكرّر في خانتي الأفعال التبريرية وتلك الإجرائية. وهذا يدل على إصرار المنظمة على التعبير الواضح عن تأكيدها على مسلّمات وثوابت بعينها في الصيغة الفعلية الممهِّدة لاتخاذ توصيات وقرارات تحمل بدورها سمة التأكيد.
- الانتقائية القصدية للصيغ الفعلية المتداولة في حالتي التبرير والاستنتاج ذي الطابع الإجرائي تعكس نزوع المنظمة إلى اعتماد النمط البرهاني في أساليب تحرير تقاريرها. فسوق المسوِّغات والإضاءة على حيثيات المسألة المثارة تُستتبعان عادةً بإقامة الحجج والأدلة والبيّنات، أي تبني موقف أو رأي أو وجهة نظر، وتقديم الحجج والأساليب الداعمة تمهيدًا لاتخاذ القرار أو التوصية المناسبة.
- صيغة الطلب التي تتكرّر في أفعال التسويغ والتبرير تتوجّه عادة إلى ثلاثة متلقين: البلدان، الأعضاء، الأمانة التنفيذية والأمين (ة) التنفيذي(ة)، باعتبارهم معنيين وموِلجين بتنفيذ مضامين القرارات والتوصيات الموجهة إليهم.
- توصيف الحقائق الذي يرد في مقدّمات كل معالجة لمسألة ما يستتبع بسلسلة استنتاجات وتوصيات إجرائية قابلة للتنفيذ. وهذا يدل على انتهاج أسلوب يقوم على مبدأ «البناء التقدمي المتدرّج» الذي يبدأ بعرض الوقائع والتفكير بسوابق وأحداث ذات صلة بالمسألة المدروسة. ويمرّ بجسر عبور لغوي يتمثّل بصيغ واصفة، ومن ثمّ ينتهي إلى محصلات ونتائج عملية تتخذ سمة التوصيات والقرارات والتنويهات.
- ما نستنتجه بعد الإطلاع على هذه الإصدارات العائدة للمنظمة هو أن سمتي الاستنباط والاستقراء تهيمنان على النتائج المتوخاة من أسلوب التقرير الذي يتكرّر بشكل منمط في تقارير دورات الإسكوا (الملحق رقم ٢١) التي بلغت الخمسين لتاريخ إعداد هذه الدراسة.
- بناءً على ما سبق، لاحظنا أن مسوِّغات «العام» وتبريراته تفضي إلى سلسلة إجراءات عملية وتوصيات تتصل بـ«الخاص» المطلوب أخذ قرارات بشأنها. كما أن

الوقائع والمسوغات التفصيلية ذات الطابع الجزئي تُعرضُ بشكل منطقي ومتدرّج لتعليل اتخاذ القرار مثلما للوصول إلى استنتاجات ذات طابع كلّي.

▪ ومن نافلة القول الإشارة إلى أن انسيابية الأفكار والانتقائية القصدية للمفردات هي مؤشرات لأسلوب التقرير المتبع، الذي ينتقي بدقة أدوات العلة والسبب (إذ) والتحقق (قد)، ويتجنّب كليًا مؤشرات بعينها تعود لحروف الإضراب وأدوات التعارض، ناهيك بضمائر المتكلم[1] والمخاطب. والضمير الوحيد المتداول هو ذاك العائد للغائب. وقد رصدناه في حالة معيّنة، وهي مخاطبة الأمين العام التنفيذي (السيدة ميرفت تلاوي[2]) بالصيغة المحايدة، أي تجنب تأنيث المنصب، ولكن هاء الغائب العائدة للمثنى لا تلبث أن تظهر في متممات الصيغة الإجرائية «ترجو من الأمين التنفيذي أن تكثف جهودها» (القرار ٢٦٠)، أو «تطلب من الأمين التنفيذي تقديم نسخة عن مقترحاتها (القرار ٢٦١). ومن دون أدنى شك، فهاء الغائب تعود إلى السيدة ميرفت تلاوي.

▪ الحقل المعجمي لتقارير الإسكوا – أسماءً وصفاتٍ وأفعالًا – يدور حول المواضيع ذات الصلة بطبيعة عمل المؤسسة ومهامها والصلاحيات المنوطة بها، وأهدافها التنموية في مناطق عملها. وهو يعود لمجالات إنسانية وتنموية واستفهامية. وقد أسعفت لغة الضاد القائمين بتحرير وتدقيق هذه التقارير على إيفاء نصوصهم وتقاريرهم حقها من المفهومية والمقروئية والاستدلال.

## ٧ – مؤشرات استخدام أقطاب عملية التواصل في إصدارات الإسكوا

### أ – المؤشرات والأهداف وآليات التواصل المعتمدة

انطلاقًا من الهدف الرئيس المتوخّى لهذه الدراسة، وهو رصد حضور لغة الضاد في وثائق ومنشورات الإسكوا، ومآلات استخدام العربية المكتوبة في هذه المنظمة الإقليمية المعنية بقضايا وسياسات التنمية في منطقة الشرق الأوسط، سنعرض في هذا

---

١– يبرز ضمير المتكلم المفرد (يسرّني، أقدّم، أنوّه) في كلمة الأمين التنفيذي ميرفت تلاوي في التقرير السنوي، ٢٠٠٣. أيار/ مايو ٢٠٠٤.

٢– تولت السيدة ميرفت تلاوي مهام الامانة العامة التنفيذية من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٠٧.

القسم تجربة الإسكوا في توظيف المفاهيم الحديثة والتوجهات العملية لفن التواصل في الأقنية المعتمدة لديها لهذه الغاية.

وكما سبقت الإشارة، فالاطلاع العيني على نماذج للإصدارات المنشورة بالعربية يمكّن كلا الباحث المتخصص والقارئ المهتم من رصد أشكال ووجوه حضور لسان الضاد في أدبيات هذا المجال التنموي. فلنأخذ على سبيل المثال لا الحصر موضوعًا إجرائيًا يتصل بتواتر صيغ فعلية واسمية معينة في نصوص التقارير الدورية التي تعنى الإسكوا بإصدارها، بالعربية، كل سنتين، سنستخلص على الفور «خارطة طريق»، معتمدة من قبل هيئات التحرير – والتدقيق – لبلورة أسلوب كتابة خاص ينبىء ويبلّغ ويُعلم، ويتداول معلومات ووقائع، وينسقّها كي توضع نتائجها في متناول المسؤول المعني، أو صاحب القرار المنوط به اتخاذ الإجراء العملي المناسب.

ومتى دققنا أكثر فأكثر في المعطيات المتوفّرة لدينا جرّاء الاطلاع المباشر على مضامين هذه التقارير لوجدنا أن التحليل النوعي (صيغ فعلية ومصدرية) والكمّي (ما ينيف عن ٥٥ صيغة اسمية وفعلية ومصدرية) لمؤشرات تواتر هذه الصيغ المستدعاة للتبرير والوصف والاستخلاص هو مفتاح أساسي لفهم منطلقات وكيفيات تطويع نسق كتابي عربي مبسط الأسلوب ومدقق المفردات لخدمة قضايا التنمية والإعلام عنها. ومن جهة ثانية يظهر التحقيق أن «الانشغال الرئيس للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، والمعروفة اختصارًا بـ الإسكوا، هو تمكين جمهورها المعني بجملة نشاطاتها، والمستهدَف بإعلامها – وإصداراتها بشكل أساسي – من الاطلاع الدوري على مجريات الأمور وآليات العمل وآفاقه ومجالاته، بما في ذلك المشاريع الميدانية والبرامج وأنشطة التعاون الفني، علاوة على مشاكل التنمية واتجاهاتها وسياساتها في منطقة الشرق الأوسط.

وكي نؤطر هذا الانشغال المركزي لمنظمة دولية تعمل في المنطقة العربية وتتوجه إلى جمهور ناطق بالعربية، في صلب عملية التواصل التي أرسى دعائمها رومان ياكبسون[1]، نعود إلى ألفباء التواصل، المعتمدة في عالم اليوم لنتأكد من حضور الأقطاب السبعة (مرسل، مرسل إليه، رسالة، شيفرة، قناة، ركيزة، أثر ارتدادي) في ترسيمة التواصل المعتمدة في آليات عمل الإسكوا في مجالات النشر والتوزيع، الإعلامي منه والتوثيقي.

1- Jean Dubois et autres Dictionnaire de Linguistique Larousse Paris 2001 p. 96..

وبوصفها القطب المرسل، أي الطرف الفاعل في عملية التواصل اللغوي أو الكتابي، فالإسكوا تلتزم منذ تأسيسها باعتماد العربية، لغتها الأصلية، لغة إدارية رسمية، في إصداراتها ووثائقها ومختلف منشوراتها، على أن تترجم لاحقًا إلى «الإنجليزية، وعلى أن تنشر المطبوعات بالتزامن باللغتين العربية والإنجليزية[1].

أما بخصوص التزامها بتطبيق مراحل عملية التواصل، فقد لاحظنا تقيدها بالأصول والأعراف المعتمدة في التواصل السليم بلسان الضاد. والتي لا تختلف بالطبع عن تلك المعتمدة في سائر اللغات الحيّة.

فهي لا تتردد في اختيار الشيفرة عينها التي يمتلكها جمهورها المتلقي ( دولا ونخبًا وطنية وإقليمية وأفرادًا ومسؤولين ومؤسسات وإدارات)، أي العربية- الإدارية إن أحسنا التوصيف - المعتمدة أداة تعبير بيّنة وقناة نقل وإبلاغ ووسيلة فهم وإفهام.

### ب - مؤشرات تواصلية ولغوية في صياغة إعلان استرشادي

الخطوة العملية الأولى تكمن في تصوّر الرسالة المراد توجيهها بخصوص إحدى القضايا الحيوية مثلًا المرفق المعنون: الإعلان الإسترشادي للجنة بشأن الاهتمام بسياسات الشباب- فرصة للتنمية[2])، تليها عملية الصياغة العامة التي تسير على المنوال نفسه المتبع في كتابة كل التقارير (اسم القرار، عنوانه، المسوّغات والتبريرات، ومن ثمّ الصيغ الوصفية المساندة انتهاءً بالتوصيات والإجراءات الواجب اتخاذها بوضع القرار موضع التطبيق ناهيك بالمرفقات). وقد لفتنا في القرار والمرفق العائد له المؤشرات اللغوية التالية:

- الصيغ الفعلية التبريرية والتسويغية وردت بزمن المضارعة، واستخدمت ضمير الجمع المتكلم لتأكيد حيثية هذه الشريحة العمرية المقصودة بالإفادة من فرصة التنمية المتاحة.

---

١- معلومات زودتنا بها السيدة عهد سبول رئيسة قسم خدمات المؤتمرات في الإسكوا خلال لقاء معها بتاريخ ١٦/ ١٠/ ٢٠١٤.

٢- انظر هذا المرفق العائد للقرار ٢٩٥ (د-٢٦)، والمدرج في الفصل الثاني (القضايا المرفوعة إلى المجلس للإحاطة علمًا بها). تقرير الدورة ٢٦، تاريخ ١٧ - ٢٠ أيار/ مايو ٢٠١٠، نيويورك.

### تدرج استخدام ضمائر الجمع:

نحن: ضمير الجمع الذي يُعني به الجمع المخبّرون عن أنفسهم تصدر الفقرة الأولى، معبّرًا عن طبيعة القائمين بالفعل، والمعنيين بما يترتب على هذا الإعلان. وبالطبع استتبع الضمير الجمعي بتخصيص (ممثلي البلدان الأعضاء في اللجنة المشاركون في الدورة، وفي حلقة الحوار الشبابية)، ومن ثم تتالت الفقرات الإحدى عشرة التي استهلت بأفعال ذات طبيعة إدراكية: نلاحظ مع الاهتمام...، وندرك أهمية...، ونشير إلى...، ونلاحظ بكل تقدير...، ونعبر عن تقديرنا...، وندرك أن...، ونؤكد أن...، ونشدّد على...، ونؤكد على...، ونرحب بـ...، هذه الأفعال تنسب دواعي الثقة بالنفس والفخر لمكانة القائمين بها، المجتمعين لإقرار إعلان استرشادي شبابي المنحى وتنموي المضمون.

استعان مدبجو الإعلان بالمخزون اللغوي العربي، واستندوا إلى خصائص العربية في تعبير أفعالها عن معانٍ دقيقة الدلالات تميز ما بين الملاحظة (مع الاهتمام) أو (بكل تقدير)، كما تفصل بين استخدامي التأكيد (مشكلة البطالة)، أي تفصل بين التأكيد على مكتسبات (امتيازات الإسكوا) وآخر يطال موضوعًا ما. وينسحب الأمر على الفرز بين مفهومي إدراك الموضوع (أهمية قرارات...) والإدراك المتصل بمسألة ما (أن الاستثمار في الشباب).

استخدام الصيغ المصدرية السبع لم يأتِ عفو الخاطر، ولا على سبيل رفد النص بمصطلحات ذات قيمة إبلاغية مؤثرة، بل تدرّج، مثل سابقاته الصيغ الفعلية، ليظهّر الأفعال الإجرائية الواجب القيام بها، والمتمثّلة بجهود ينبغي على المسؤولين في البلدان المعنية بذلها لإيفاء هذا الإعلان حقه من التنفيذ.

### ج- الأدوار المنوطة بعناصر الركيزة والشيفرة والأثر الارتدادي

بعد مرحلة الصياغة التي يتوخى أن تحترم مبدأي الاقتصاد اللغوي والمباشرة، نصل إلى الركيزة وهي محصورة هنا بـ (الورق)، أي أوعية النشر المعتمدة في المنظمة، وهي التقارير على اختلافها بما فيها والمسوحات، والكتيبات الإعلامية والإرشادية، وأوراق وأعمال المؤتمرات، وسواها من المنشورات الصادرة باللغتين العربية والإنجليزية، والتي تتوجه من خلالها المنظمة إلى جمهورها والمستفيدين من خدماتها وأنشطتها في مناطق عملها وفي العالم. هذه الركيزة الورقية التي اطلعنا على نماذج عديدة منها في دراستنا حققت إلى حد

كبير غاية المنظمة في توثيق عرى التواصل مع جمهور قرّائها والمعنيين بإصداراتها.

يلي ذلك الكلام عن الشيفرة المشتركة التي تشكل همزة الوصل ما بين الإسكوا، كقطب مرسِل، وقرّاء منشوراتها كطرفٍ متلقٍ ومتفاعل في آنٍ. والشيفرة المقصودة هي بالطبع اللغة العربية الفصحى -في شقها المكتوب بالطبع- المعتبرة في مقدّم «لغات العمل» كما هو منصوص عنه في «صلاحيات اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ونظامها الداخلي»: تكون اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية هي لغات العمل في المنظمة[١]. وأُكّدَ على اعتمادها في وثائق المنظمة في موجز صادر عنها بتاريخ ٢ – ٣ أيار/ مايو ٢٠٠٧، ويؤكد أن الإسكوا.. باعتبارها لجنة من لجان الأمم المتحدة الإقليمية، تعمل في المنطقة العربية وتعتمد اللغة العربية لغة عمل رئيسية في اجتماعاتها الحكومية وغير الحكومية وفي وثائقها العامة والمتخصصة[٢].

القطب السابع والأخير في ترسيمة التواصل التي يُستَدَلُّ من خلال تطبيقها على حسن سريان مستويات الاتصال بين مؤسسات الأمم المتحدة ومتلقي معلوماتها وقارئي منشوراتها، هو الأثر الإرتدادي feed back.

هذا الأثر الإرتدادي في الحقيقة بيت القصيد في العملية التواصلية، والتأكد منه يحتاج في العادة إلى أجهزة رصد ومتابعة لقياس مؤشرات استيعاب وتلقي الجمهور المهتم بمتابعة نشاطات وأخبار وإعلام هذه المؤسسة الإقليمية – وسواها بالطبع – ومدى تجاوبه مع القرارات والإعلانات والتوصيات المعني بها باعتباره جمهورًا متخصصًا ومترصدًا لكل ما يصدر عنها (قطاع الشباب، مؤسسات المجتمع المدني، مؤسسات وإدارات عامة في البلدان الأعضاء، مؤسسات إعلامية، وسائل التواصل الإجتماعية، الوكالات المتخصصة، منظمات غير حكومية، قطاع المرأة،...). ونريد بذلك التحقق من قدرة هذه الإصدارات المعدّة بالعربية على تمكين المتلقين من الإطلاع الدوري على مجريات الأمور وآليات العمل في المنظمة وآفاقه بما في ذلك المشاريع الميدانية والبرامج وأنشطة التعاون الفني ومشاكل التنمية واتجاهاتها وسياساتها في منطقة الشرق الأوسط.

---

١- انظر كتيب الصلاحيات الصادر بالعربية عن الأمم المتحدة، نيويورك، ١٩٩٨، الفصل السابع، المادة ٢٥، ص ١١

٢- انظر التقرير الصادر عن الإسكوا حول اجتماع فريق الخبراء لبحث إنشاء مركز للغة العربية في الأمم المتحدة. بيروت، ٢ – ٣ – أيار/ مايو ٢٠٠٧.

### د - معايير استخدام مستويات اللغة في كتابة التقارير التواصلية المنحى

وبما أن الكلام - ونعني به النصوص المدبجة بالعربية - يتركز بشكل أساسي على المتلقين، الذين يمتلكون النسق اللغوي عينه (رموز كتابية عربية مشتركة)، فالآثار المتولدة جرّاء إيصال الرسائل المشفّرة، وفهم مضامينها وإدراك مراميها بعيدًا عن أي لبس مفهومي، تتمثّل بردّة الفعل المناسبة. وبما أن الدراسة تتمحور حول الإسكوا وإصداراتها ووثائقها المنشورة بالعربية، فالردود المنتظرة تتراوح ما بين اتخاذ قرارات، وإصدار توصيات، وإبداء وجهات نظر، والحثّ على التصويت، وإظهار مشاعر التأييد، وطلب المشاركة والتنويه والشجب وسواها... هذه الآثار الإرتدادية التي تتأكد بوصول المعرفة إلى الآخر، ورفد القارئ بالمعلومات ذات الصلة، وتنسيق الوقائع ووضعها بتصرف أصحاب القرار، تقيّم لاحقًا وفي ضوء تتابع حدوثها. وبذلك يجري التأكد من نجاح عملية التواصل ووصول الرسائل المدونة إلى المخاطَبين المفترضين. ونعني بهذه الرسائل جلّ ما تصدره الإسكوا بلسان الضاد مثل تقارير الدورات، والتقارير السنوية (آخرها تقرير عام ٢٠١٣)، والإصدارات الخاصة وأوراق وأعمال مؤتمرات، وتقارير دورية أو مسوحات، وتقارير متخصصة، إلخ...

المقرؤية والمفهومية اللتان تنجمان عن الإطلاع على هذه المنشورات المدبجة بالعربية هما خير مؤشر للتفاعل المنتظر بين قطبي عملية التواصل (المرسل والمتلقي) وذاك المأمول ما بين منشىء النص وقارئه، ناهيك بتأثر وتأثير كل منهما في الآخر، وإسهامه في زيادة وعيه بمسائل وسياسات التنمية والتطوير في منطقة الشرق الأوسط.

وحري بنا التذكير هنا أن نجاح عملية التواصل - المفترضة والمعتمدة في الإسكوا وسواها من الوكالات المتخصصة - وبغضّ النظر عن الشيفرة المشتركة والمتداولة بين الطرفين الأساسيين اللذين يفترض بهما امتلاك الشيفرة عينها - العربية في حالتنا - مردّه تلقي المحتويات وإدراك المضامين والتفاعل معها وبناء المقتضى عليها. وما من دليل على الأثر الإرتدادي المرجو إلا في لحظ الخطوات الإجرائية المتخذة لاحقًا.

وكي نعي جيدًا مسوّغات اعتماد مستويات لغوية معينة في الكتابة، علينا أن نتذكر أن التقارير المدروسة هنا تتوجه في الدرجة الأولى إلى جمهور نخبوي معني بنشاطات الإسكوا وأهدافها ومتابع لإنجازاتها ومشاريعها. ونحدد أكثر بالقول إن الجمهور المستهدَف هو الوكالات المتخصصة (منظمات وهيئات وبرامج وصناديق ولجان

دولية) ناهيك بالهيئات الرسمية ذات الصلة (الدول الأعضاء) التي تمكّنها ملكات المقرؤية والمفهومية والتجاوب من الإطلاع والاستيعاب والقيام بالخطوات التنفيذية المطلوبة.

وإيفاءً منها بهذه الأهداف، لجأت المنظمة إلى اعتماد أنموذج موحد في طريقة إعداد تقاريرها. وحددت آلية واضحة لوضعها وإصدارها، وراعت التناسب والتناسق في توزيع أقسامها (موجز، مقالة، فصول، مرفقات)، والتزمت في تحريرها معايير الدقة والموضوعية وذكر الحقائق، وركزت على المعلومات والإحصاءات. كما اتبعت أسلوبًا واضحًا ومبسّطًا يتّصف بالإيجاز والمباشرة والشفافية.

## ملاحظات واستخلاصات

١- نصّ الإسكوا الناقل لوجهة نظرها (إن في التقارير السنوية أو في تلك الخاصة) المسبوك بلغة عربية مأنوسة وواضحة الدلالات أنجز عموما أهدافه المتمثّلة في إبراز الخصائص الإيجابية للدور الذي تريد، وتعمل، على الاضطلاع به في منطقة عملها، المنطقة العربية.

٢- فالأقوال المتضمنَّة فيه بلّغت عن واقع الحال حينًا، واعتمدت صيغة إبلاغية معيارية أحيانًا، واستندت إلى عناصر إرشادية، وشرعنت الإجراءات والتدابير الواجب اتخاذها أحيانًا أخرى. ولهذه الغاية لجأ منشؤو النصوص أيضًا إلى صيغ التسويغ وإلى تلك الإجرائية المنحى، وتوسّلوا علاقات دلالية أكثر تجريدًا، كما زامنوا بين المنطق التفسيري الإيضاحي ومنطق الظاهر الذي يستلزم عادة أصنافًا تقريرية.

من هنا بيّن بحثنا أن نماذج النصوص المدروسة سهّلت على متلقّيها أمر استبصار الخيارات البديلة للمسارات الإنمائية في المنطقة العربية، ناهيك بمسألة فهم أفضل لتكامل الدور الإقليمي المرتجى، وسواهما من مجالات عمل هذه المنظمة الدولية.

٣- أظهرت دراسة البعد اللغوي لإصدارات هذه المنظمة الأممية أن الخطاب الإنمائي ووظائفه (التعبرية منها والتواصلية)، وطرق تداوله (مدونًا أو على الأثير العنكبوتي، بلغة العمل الرسمية، العربية، أساسًا وبالإنجليزية لاحقًا، وبالفرنسية تلخيصا) والآثار المترتبة عليه (تجاوب، تعاون بالمثل، إتخاذ إجراءات تنفيذية، تطبيق سياسات تشاركية،...)، تصلح لأن تكون مادة بحثية انطلقنا منها، وبمساعدة مشكورة من إدارة

الإسكوا، لاستقصاء موقع العربية كلغة عمل رسمية، ورصد جملة وظائفها الفعلية والمرتجاة في مقامات لجنة إقليمية دولية.

٤- أنماط النصوص المكتوبة والقدرة على ربطها بمقوماتها، ووضوح طبيعة الجهة المنشئة لها/ المرسلة (منظمة دولية وليس فردًا أو جماعة وأن كان الكلام صادرا عن الأمينة التنفيذية)، ناهيك بتلك المتلقية (بلدان ومؤسسات ومجتمع مدني ووكالات متخصصة)، علاوة على طبيعة المواضيع المثارة والتي يجري الكلام عنها بالاستناد إلى مرجعيات موثوقة (قوانين دولية ومبادىء وشرعات معنوية وأخلاقية وفكرية)، أظهرت أن قرّاء هذه النصوص بلغوا مرحلة الاستدلال عن الخدمات والنشاطات والإجراءات والقرارات المعنيين بها. فشفافية اللغة العربية المستخدمة ومباشرتها أفضتا من ثمّ إلى وضوح المقاصد والغايات. وهذه العلاقة بين خدمات الإسكوا وتقديماتها من جهة وجمهورها المتلقي من جهة ثانية، وضحت بجلاء بواسطة الأجزاء اللفظية للخطابات المضمّنة في منشوراتها.

٥- التراكيب والمصطلحات المعتمدة والمتداولة في النص الإنمائي الاستنهاضي للإسكوا بسّط مفاهيم العمل ومناهجه وطبيعة الأنشطة، المنفذة أو المرتقبة، بمفردات واضحة الدلالة لا تحتمل التأويل أو الاجتهاد. مما أظهر أن القاموس المفرداتي الذي اصطفته الإسكوا لمجالات عملها، ولسبك مفاهيمها ورؤاها، علاوة على توطيد علاقاتها بجمهورها الواسع، لعب دورًا ملحوظًا في إيفاء أساليب العرض والحِجاج والاقناع والتأثير المعتمدة لديها بغاياتها.

٦- تتمة للنقطة السابقة، لاحظنا عناية فائقة في اختيار الصيغ والشعارات والعناوين التي ازدانت بها نصوص وأغلفة الإصدارات العادية منها أو المتخصصة. فقد لعبت دورًا في تأكيد حضور الإسكوا في مجالات عملها المتعددة الوجوه، مثلما في القدرة على تقديم نفسها بجلاء وبشكل ضمني، بوصفها أداة أممية تعمل للنفع العام، وتتسلح بإرادة خيرة، وتنشط في المنطقة العربية ولأجلها.

٧- ثمة خاصّيّة تميّزت بها نصوص الإسكوا. فعمليتا التواصل والتعبير لم تكونا أحاديتي التوجه. فإذا كنا على اطلاع كاف بمن يتكلم ولمن يتكلم وعمّا يتكلم، فقد أنبأتنا النصوص أن المتلقي أسهم أحيانًا في بناء النص الموجّه إليه. فالنصّ -أيًا يكن صنفه- يعود عادة إلى مرجعيات مشتركة بين طرفي الإرسال كما رأينا في أغلب

النصوص المدروسة. لذلك لاحظنا أن دور المتلقي لم يتميز بالسكونية والثبات، فهو يدخل بشكل أو بآخر، في عملية إنتاج النص، لأن صاحب الخطاب (منشؤه/ مرسله) يأخذ بعين الاعتبار حيثية المتلقي واحتياجاته وقدراته التواصلية ومهاراته اللغوية بالطبع. لذا يوجّه المرسِل كتابته، ويصوغ أقواله، ويتخير المفردات والتراكيب، وينتقي العلاقات النحوية والإسهابات الدلالية، وفق المعايير والمرجعيات التي يعتمدها ويدرك مراميها، ويفك شيفرتها المتلقي. وهذا ما نسميه في الدرس اللساني .co-énonciation

٨- أسعفت موارد لغة الضاد منشئ نصوص الإسكوا على ترجمة مجمل رؤيتها الإنمائية للعالم العربي في الأحوال العادية (ما قبل «الربيع العربي») مثلما في لحظات الأزمات. فسعت جاهدة لمواكبة التحولات المفصلية التي شهدتها المنطقة العربية، منطقة عملها. ولهذه الغاية لاحظنا تطورًا في أساليب الصياغة سهّلت مهام القراءة والاستدلال - الكامنة والمرغوبة - لدى قرّاء منشوراتها والمعنيين بإصداراتها و«زبائنها» المؤسساتيين المعهودين.

٩- جوابًا على سؤال منطقي حول مدى وصول قرّاء التقارير والوثائق إلى الاستدلال عن الخدمات والتقديمات عبر الكلمة، لاحظنا أن تجربة اللقاء بين الكلمة والفعل الإنمائي توطدت أكثر فأكثر عبر تحسّن نمطية وأساليب التقارير على اختلافها. فالعلاقة بين خدمات الإسكوا وجمهورها الملتقي (دولًا وهيئات وجماعات) المستفيد من خدماتها وتقديماتها، ترسخت، ومآلات عملها في المنطقة توضحت، كما بدا لنا من خلال اعتمادها أجزاء لفظية واضحة السبك، وعبارات مباشرة لا تحتمل أية التباسات مفهومية، ومصطلحات وافية بمدلولاتها. وقد أسهمت هذه العناصر مجتمعة في تبسيط مفاهيم العمل الإنمائي وتوضيح طبيعة الأنشطة الجاري تنفيذها أو تلك المستقبلية بمفردات دقيقة تحمل معانيَ مباشرة لا إيحائية.

١٠- التحولات الجذرية التي طالت جوانب الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية في منطقة عمل الإسكوا، بعد ما سمّي «الربيع العربي» أثرت بشكل عميق في أشكال التواصل وغاياته ووسائله. وهي لم تغب بالطبع عن اهتمامات الإسكوا، بل وجدت صداها في نتاجها الكتابي. فالنص الإنمائي الذي تضمّنته تقاريرها الصادرة بعد عام ٢٠١١ أخذ بعين الاعتبار التحولات المفصلية التي طالت العالم العربي الذي تعمل

الإسكوا معه ومن أجله كما جاء في كلمة الأمينة التنفيذية ريما خلف في مقدمة التقرير الصادر في الذكرى الأربعين لتأسيسها[١].

١١- تجربة تفاعل اللغة مع المجتمع في لحظات الأزمات والانقسام حفّزتها للكلام في التقرير السابق ذكره عن رؤيتها المتجددة لـ«بناء المستقبل»، فخصصت فصلًا لتعزيز مشاركة الشباب في التنمية بعنوان «التنمية الشاملة في الأزمات». ولاحظنا في مجالات العمل المقترحة استعارات لفظية ودلالية لشعارات الربيع العربي ومطالبات الشباب المنتفض مثل: تعزيز الحكم الديمقراطي، المشاركة المدنية، تحديث القطاع العام، اعتماد اللامركزية، التنمية القائمة على المشاركة، إشراك منظمات المجتمع المدني، العلاقة الوثيقة بين الحكم والتنمية، خضوع المؤسسات للمساءلة، والالتزام ببناء المؤسسات، إلخ...

١٢- نصوص الإسكوا وفت بأغراضها في الإخبار والإبلاغ وإيصال الرسائل الإنمائية والاستنهاضية إلى شعوب المنطقة المعنية بخدماتها. لكننا لاحظنا عناية مكملة لأغلفة التقارير السنوية منها والخاصة. فالأنماط والرموز الأيقونية المنسول بعضها من خزانة التراث العربي والإسلامي، وازت استعاريًا وبلاغيًا النصوص المترجمة لأفكارها وتصوراتها والمنبئة عن منظومة خدماتها.

١٣- المكونات الأيقونية توازي أهمية تلك اللفظية التي تتربع على هذه الأغلفة. فَـ « تقرير التكامل العربي»[٢] مثلًا، مزدان بلوحة تشكيلية حروفية بلغة الضاد. وقد شاءت المصممة أن تربط ما بين المضمون الذي يرى في التكامل العربي سبيلًا لنهضة إنسانية والقدرات الجمالية للحرف الأبجدي العربي الذي يمتلك إمكانيات تعبيرية وإيحائية خصبة وشديدة التأثير. وسبق أن ازدان غلاف التقرير الصادر بمناسبة الذكرى الأربعين[٣] لتأسيس المنظمة بأنماط ورموز أيقونية تعكس مجالات اهتماماتها وميادين عملها (بيئة، تكنولوجيا المعلومات، مهارات يدوية حرفية، وسائل نقل، خطوط وزخرفات، إلخ...).

---

١- انظر ص ٢ من التقرير المنوّه عنه.

٢- صدر بالعربية عن الإسكوا في ٣١٨ صفحة من القطع الكبير، بيروت ٢٠١٤.

٣- التقرير السنوي ٢٠١٣، أربعون عامًا في المنطقة العربية، بيروت ٢٠١٤، ٦٣ صفحة من القطع الكبير.

١٤- أكدّت الإسكوا على البعد الثقافي والفني في العمل الإنمائي من خلال نشاطات ثقافية أحيتها خلال عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٠. وكانت مناسبة كي تظهر هذه المنظمة الدولية التزامها الدائم بالتنمية البشرية، انطلاقًا من مفهومها للثقافة والفن باعتبارهما وجهين من الوجوه المهمة للتنمية. وللحقيقة فاللغة كعنصر من عناصر هوية أهل المنطقة العربية التي تتمحور خدماتها وأنشطتها فيها، لم تغب عن اهتماماتها الفعلية فحضرت بزخم ودينامية.

١٥- بعد دراسة متأنية لنماذج من إصدارات الإسكوا، وتحديدًا «تقرير الدورة» المعتبر ضمن «الوثائق الرسمية» لهذه المنظمة، لفتتنا الهيكلية الخطابية المحدّدة لهذا النوع من الوثائق. فالصياغة الأسلوبية لهذه التقارير الدورية تسير على منوال واحد لا يخطىء أهدافه، ولا يشكل على قارئه. فهي تبدأ عادة بصيغ تقريرية ذات طابع تسويغي وتبريري، وتنتهي بصيغ إجرائية ذات سمات استنتاجية، مرورًا بصيغ وسيطة أو رابطة (همزة وصل أو جسر عبور)، تتخذ طابعًا توصيفيًا. هذه الهيكلية التي تتكرر في كل التقارير الصادرة لتاريخه لها مرام تواصلية. فهي تساعد على سرعة القراءة وإدراك المضمون وفهم المراد والإيفاء بغاية المتلقي. فالمقدمة تمهد وتحضر ذهن القارىء، وهمزة الوصل تصل ما بينها وبين فقرة الاستنتاج التي تبلور التوصيات عادة. ويبدو أن هذه الهيكلية المعتمدة تسهل مهام القارىء الذي قد يمرّ مرور الكلام عند أول جزأين، ليتوقف بعض الشيء عند الثالث الذي يشكّل له بيت القصيد، حسب اهتمامه، أو بالعكس.

١٦- النقطة السابقة تمحورت حول الهيكلية العامة المعتمدة في «الوثائق الرسمية». أما الهيكلية الصغرى (البنية الصغرى في الخطاب أو الفقرة الواحدة) فتظهر من خلال التراكيب النحوية والصيغ الجملية الثابتة التي تتكرر في معظم الأحيان، بأشكال متقاربة. وهذا من شأنه مساعدة القارىء على تشفير الرسائل المبثوتة في النصوص والاستيعاب السريع لفقراتها والفهم الواضح لمضامينها. أما بلاغة الصياغة والإيجاز فلها حصتها في عملية سبك النصوص، فليس ثمة استدعاء للمجازات والاستعارات التي من وظائفها تزيين الكلام وتحسينه. فوصول الكلام بالسرعة الممكنة، وبشكل مباشر، وبإيجاز وشفافية، إلى مدارك متلقينه - قراءة وفهمًا وقدرة على أخذ المبادرة والتنفيذ - يعكس وجهًا من وجوه البلاغة الإدارية أو المؤسساتية. أي أن يكون بمقدور المرسل أن يبلغ ما يريد إبلاغه

بأسلوب صريح وسلس وبلغة واضحة تخاطب العصر، من دون أن يقوم عائق تواصلي ما بين النص وما يُراد إفهامه منه. ففي هذا النوع من النصوص الإنمائية الاستنهاضية لا وجود لمفهوم «خلف النص» أو «ما بعد النص»، أو «القراءة بين سطور النص».

١٧- النقطة ما قبل الأخيرة تتعلق بالنصوص السياسية الدولية عمومًا، وتلك المتصلة بعمل المنظمات الدولية خصوصًا، بما فيها الإسكوا بالطبع التي يتمحور الكلام عنها هنا. فإذا كان نجاح التواصل يتأمن في الأعم الأغلب متى انتفى الفارق بين ما نعبّر عنه وما نعتقده فعلًا، فقد لاحظنا نزعة هذا النوع من النصوص إلى اعتماد استعارات مفهومية[١] (الإقصاء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، الانزلاق إلى العنف ثانية، العودة إلى الاستبداد، إشعال فتيل حركة احتجاج، البطالة الهيكلية، اجتثاث الفقر،...) مصحوبة بتمثيلات ذهنية (استعارات مفهومية متصلة بالكوارث الطبيعية مثلًا)[٢]. كما لفتنا أيضًا الميل إلى تجهيل الفاعل الحقيقي في مقامات عدة، والاستعاضة عنه باللجوء إلى عناوين وشعارات ومسكوكات كبيرة وفضفاضة في مدلولاتها وفي تمثلاتها الرمزية المتصلة والمنسولة من قاموس المصطلحات الدولية الشديدة التداول في عالم اليوم.

نتساءل هنا، عن مسوّغات لجوء النص الإنمائي إلى استعارات مفهومية.

وللحقيقة فالعمليات الاستعارية التي نقع عليها هنا (تركة ثقيلة من الظلم الاجتماعي[٣] وفي مقامات تنموية أممية أخرى هي حسبما ترى إيلينا سيمينو «واحدة من السبل الأكثر أهمية التي تصوغ الأذهان البشرية بواسطتها مفاهيم بيئاتهم المكانية والزمانية أو عللها»، وتحدّد أكثر بالقول «هذه هي الحالة تحديدًا بالنسبة للصياغة المفاهيمية للحقول المجرّدة وغير المألوفة والمعقدة.تشمل مثل هذه المفاهيم على سبيل المثال مؤسسات سياسية واجتماعية، وعلاقات دولية ومبادىء doctrines استراتيجية[٤]».

---

١- انظر فقرة «عام غيّر المنطقة» في التقرير السنوي للإسكوا، عام ٢٠١١، ص ٧ و٨.

٢- انظر كتاب إيلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ترجمة عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، ط ١، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣)، ص ٢٠٤.

٣- انظر دراسة التكامل الرسمي العربي في السياسة وفي قطاعات أخرى، الفصل الثالث، ص ٧٧، تقرير التكامل العربي لنهضة إنسانية، الإسكوا، بيروت، ٢٠١٤.

٤- المرجع السابق، ص ٢٠٥. (انظر أيضًا Chilton 1966 48 ).

ونوجز بالقول إن النماذج الاستعارية التي تستخدم باتساق في شتى أنواع الخطابات الموجهة إلى الجمهور (نخبويًا ومؤسساتيًا) توظف هنا، في المجال الإنمائي الاستنهاضي، لتوفر تمثيلات معينة للموضوعات والمواقف والأحداث، ولتنجز تأثيرات إقناعية[1].

ونتساءل في الختام أو ليست أوعية النشر المعتمدة في المنظمات الدولية، بما فيها الإسكوا بالطبع، أي المنشورات والتقارير والوثائق، أدوات تعبير عصرية وأقنية تواصل تفاعلية تتضافر لإنجاح سياسات التأثير والإقناع بصوابية الأهداف؟ ألا تعمد هذه المنظمات ونظائرها إلى استحضار الأساليب والصيغ والاستعارات لفوائد إبلاغية حينما يكون من الضروري تبسيط موضوعات معتمدة ومجردة أو متشابكة، وصوغها بأساليب واضحة وتقديمها بمفردات سلسلة ومأنوسة وحيوية؟ أوليس من مهامها أن تتفاعل مع القارئ ولا تتعالى عليه، وتخاطب العقل ولا تنصرف إلى استمالة الوجدان وتهدئة النفوس ، بل تتبصر وتتفكر وتتدبر، وتجترح الحلول العملية الموائمة ،وتعد وتعمل للغد الأفضل؟

أسئلة الشك واليقين هذه، حاولنا في هذا البحث أن نتداول شتى وجوهها، ونبدي وجهة نظر لسانية حديثة تجاهها، ونجيب عنها. كما سعينا كي نخضع المعطيات المتصلة بها لأدوات البحث العلمي المتجرد، ونتبصر معا في مآلاتها، وننظر في ضوئها لواقع لسان الضاد المعتم، وموارده التعبيرية المتطورة والمتاحة لصوغ قضايا التنمية الكبرى ولمواجهة التحديات المصيرية في عالم اليوم. هذا ما صبونا إليه وبحثنا فيه، فعسى أن نكون قد وفقنا ونلنا الأجر العلمي المأمول.

## المنشورات والوثائق المعتمدة في البحث

### أ- تقارير الدورات الصادرة عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي (الملحق رقم ٢١):

- الوثائق الرسمية ٢٠٠٥، تقرير الدورة الثانية والعشرين (١٤-١٧ نيسان/ أبريل ٢٠٠٣).
- الوثائق الرسمية ٢٠٠٥، تقرير الدورة الثالثة والعشرين (٩-١٢ أيار/ مايو ٢٠٠٥).
- الوثائق الرسمية ٢٠٠٨، تقرير الدورة الخامسة والعشرين (٢٦-٢٩ أيار/ مايو ٢٠٠٨).
- الوثائق الرسمية ٢٠١٠، تقرير الدورة السادسة والعشرين (١٧-٢٠ أيار/ مايو ٢٠١٠).

١- انظر الاستعارة في الخطاب، ص ٢٦٦.

- الوثائق الرسمية ٢٠١٢، تقرير الدورة السابعة والعشرين (٧-١٠ أيار/ مايو ٢٠١٢).

### ب- التقارير السنوية(٧)

- تقرير الأمين التنفيذي ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ (٣٧ صفحة).
- التقرير السنوي ٢٠٠٣ (٨٨ صفحة).
- التقرير السنوي لعام ٢٠١١ (٨١ صفحة).
- التقرير السنوي لعام ٢٠١٢، الطريق إلى المستقبل (٨٥ صفحة).
- التقرير السنوي لعام٢٠١٣، أربعون عامًا في المنطقة العربية (٦٣ صفحة).
- ملخص باللغتين العربية والإنجليزية للتقرير السنوي «الإسكوا في الذكرى الأربعين» بعنوان «من أجل عالم عربي يسوده الرخاء والعدل» (٥٣ صفحة من القطع الوسط).

### ج - تقارير دورية (مسوح)

مسح للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ (باللغتين العربية والإنجليزية) (١١٤ صفحة).

مسح للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ (باللغتين العربية والإنجليزية) (١٦٢ صفحة).

مسح للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ (باللغتين العربية والإنجليزية) (١٥١ صفحة).

### د - تقارير نهائية

صدرت تحت اسم «مكتب الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي ESOB بيروت.

التقرير النهائي لمؤتمر الخبراء لبحث تخطيط القطاع الصناعي (حزيران/ يونيو ١٩٦٩) والأصل إنكليزي.

### هـ - تقارير متخصصة

التكامل العربي سبيلًا لنهضة إنسانية ٢٠١٤ (٣٢٠ صفحة)

أوراق وأعمال مؤتمرات

إرشادات لمراعاة نوع الجنس باللغتين العربية والإنجليزية

قرارات صادرة عن الجمعية العامة بشأن إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل.

**و - مختلف**

- صلاحيات اللجنة الإقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ونظامها الداخلي (نيويورك ١٩٩٨)

## ملاحق الدراسة مرفقة بآخر الكتاب

**ملاحظة:** ترفق الملاحق الموجودة في الملف المرفق في آخر الدراسة وعددها ١٩ مرفقا عبارة عن صور لأغلفة التقارير ويراعى الترتيب.

■ ■ ■

# اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية
# دراسة وصفية استقرائية

ناصر الغالي ونسرين بدور

## ١ – مقدمة:

يبلغ عدد مستخدمي «الإنترنت» في العالم العربي أكثر من ٩٠ مليوناً من أصل ٤٠٠ مليون! .. ورغم ذلك لا تبلغ نسبة مساهمتها في «الإنترنت» سوى نحو ٣٪ من المحتوى العالمي!

وإن كانت هذه النسبة قد ارتفعت نوعاً ما وشهدت انتفاضة كُبرى في الأعوام الأربعة الأخيرة، فإن الأرقام التي المتداولة، يُمكن وصفها بالمبشرة والمنذرة في نفس الوقت .. مبشرة لأنها تشير إلى أن الشباب العربي راغب إلى أقصى حد في الحصول على المعلومات والمعرفة بلغته العربية الأم .. ومنذرة لأنها تعكس ضرورة أن يكون معدل التحسين والانتشار في المحتوى العربي بشكل سريع، حتى يلبي حاجات الإقبال الهائل عليه من كل الناطقين باللغة العربية من المحيط إلى الخليج.

يعد المحتوى العربي على شبكة الإنترنت ضئيلاً، إذا ما قورن بنفس صفحات المواقع المتوافرة على شبكة الويب المكتوبة باللغة الإنجليزية ،وهذا ما يعيق نفاذ غير الناطقين بالإنجليزية إليها، ولذلك لا بد من العمل على زيادة المحتوى العربي الرقمي على شبكة الإنترنت.

إن البحث باللغات الأخرى كالإنجليزية أو الفرنسية في أي موقع الكتروني لأي

منظمة دولية سيسفر عن معلومات هائلة، أما باللغة العربية سيكون محدود جداً إذ غالبا ما يجد الباحث نفسه أمام عناوين رئيسية أو عدة سطور لا تلبي الأهداف المقصودة دائماً، أو ربما تتعرض إلى موضوعات أساسية بشكل مجمل، ولا تتطرق أبداً إلى الفرعيات أو التفاصيل المحددة التي يسعى وراءها الباحث أو المهتم. وهو أمر يعكس بوضوح أهمية المحتوى العربي على شبكة الإنترنت وأهمية تعزيزه وتغذيته وتحديثه وإتاحته للقارئ العربي. وانطلاقا من هذه الحاجة تأتي هذه الدراسة لاستكشاف الواقع في شريحة بعينها، هي من الأهمية بمكان حيث تهدف إلى استكشاف واقع اللغة العربية في المواقع الرسمية الإلكترونية للمنظمات الدولية من خلال منهج وصفي ينزع إلى التحليل الكيفي الذي يعتمد على ملاحظة السمات والظواهر العامة. كما يهدف إلى وضع اللبنات الأولى لمشروع بحث مستقبلي يتقصى بالاستقراء والوصف والتحليل والتفسير واقع اللغة العربية في المواقع الإليكترونية الرسمية التابعة للمنظمات الدولية.

## ٢- المحتوى العربي على الشبكة

أصبحت الشبكة المعلوماتية تشكل موسوعة ثقافية وتعليمية لجميع المجالات وبعدد كبير من اللغات العالمية وأصبحت وعاء لنشر الكتب وذلك من خلال المكتبات الرقمية كما أصبحت تستخدم وسيلة إعلامية للتعريف بالشعوب والدول، حتّى أصبحت هذه الشبكة تشكل الطريقة الأسهل والأسرع للوصول إلى المعلومة، إلا أنه يلاحظ ضعف المحتوى العربي عليها، كما تشير إلى ذلك الإحصاءات بوضوح (نسبة المحتوى العربي لا تتجاوز ٠,٣٪ من المحتوى العالمي ). ولقد حرصت العديد من الدول في العالم على وضع استراتيجيات وتنفيذ مشاريع للمحتوى الرقمي وذلك بهدف أن يكون لها حضور على الشبكة العالمية الخيار الأول لجيل الشباب في البحث عن المعلومة وطلب الخدمات والتعرف على الثقافات الأخرى وعملت هذه الدول على أن يكون هذا الحضور متميزا ومبرزا لثقافتها وإمكانياتها لقناعتها بأهمية المحتوى الرقمي في الحفاظ على هويتها الثقافية وفي فتح الفرص الاقتصادية والاستثمارية إذ الاقتصاد العالمي قد صار بدوره اقتصاد معلومات ومعرفة.

وإذ يعكس الواقع ضعف المحتوى العربي على الشبكة في ظل غياب إستراتيجية خاصة به وضعف جهود البحث في استخدام العربية على الشبكة مما ينتج عنه عدم

استفادة معظم الناطقين بالعربية الاستفادة المثلى من الإنترنت جاءت مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي محاولة نوعية لجسر الفجوة الرقمية وزيادة المحتوى العربي الرقمي إنتاجاً واستخداماً لدعم التنمية والتحول إلى المجتمع المعرفي من ناحية والحفاظ على الهوية العربية والإسلامية من ناحية أخرى.

### ٢-١ مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي

تهتم المبادرة بتسخير المحتوى الرقمي لدعم التنمية والتحول إلى مجتمع معرفي، وكذلك ضمان حصول جميع شرائح المجتمع على المعلومات والفرص الإلكترونية. وهي بالمثل تهتم بالحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للمجتمع وتعزيز المخزون الثقافي والحضاري الرقمي. وتحاول التمكين من إنتاج محتوى إلكتروني عربي ثري لخدمة المجتمعات العربية والإسلامية[١].

وقد بدأت هذه المبادرة العمل على إنجاز المقوم الآلي للمقالات العربية نظرا للحاجة في العالم العربي لبناء مثل هذه الأنظمة لتقييم المقالات العربية، فقد بدأ هذا المشروع نقطة انطلاق تهدف لتحقيق هذا الهدف. وتبرز العديد من الخوارزميات المستخدمة في بناء هذه الأنظمة، منها ما يقوم بالمعالجة اللغوية المعقدة، والبعض الآخر يهتم بالكلمات مع بعض المعالجة اللغوية البسيطة. وقد أُستكملت جميع مكونات النظام بما في ذلك تطوير خوارزميات لحساب المعايير التالية: التركيز، والفكرة، والترابط، والصياغة، والثراء اللغوي، والاستشهاد، ودقة الإملاء، وعلامات الترقيم. ويحسب النظام الدرجة المستحقة لكل معيار ثم يضع الدرجة الكلية للمقالة حسب الوزن المحدد مسبقا لكل معيار. كما طورت أدوات في النظام للتعرف الآلي على النص العربي وحالات انتحال التأليف.

من مشاريع المبادرة مشروع إثراء موسوعة ويكيبيديا العربية، حيث إن موسوعة ويكيبيديا الحرة أكثر الموسوعات الإلكترونية استخداماً في يومنا الحالي، ويأتي ترتيبها في المرتبة السادسة على مستوى العالم في قائمة أكثر المواقع شعبية. هذا وتحتوي النسخة

---

١- الطاير، عبدالله. رؤية خادم الحرمين الشريفين للارتقاء باللغة العربية.في كتاب جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي.٢٠١٣م، ص ٨٨

الإنجليزية من موسوعة ويكيبيديا حالياً على ٢٩٠٦٧٢٥ مقالاً ولديها ٩٨٣٤١٧٤ مستخدماً مسجلاً، أما النسخة العربية فتضم ١١٦٠٩٩ مقالاً و٢٠٢٩٤٠ مستخدماً مسجلاً. تحتل النسخة العربية من ويكيبيديا الترتيب السابع والعشرين من حيث الحجم مقارنة باللغات الأخرى، وهو رقم ضئيل نسبياً إذا ما أخذ عدد الناطقين باللغة العربية في العالم بعين الاعتبار (والذي يقدر بحوالي ٣٠٠ مليون من الناطقين بالعربية لغتهم الأم، بالإضافة إلى ٢٥٠ مليوناً من متحدثي العربية لغة ثانية). أي أن موقع اللغة العربية في المرتبة السابعة والعشرين في ويكيبيديا لا يتلاءم مع مدى انتشارها في العالم.

في هذا السياق عقدت مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي العزم على إثراء القسم العربي من موسوعة ويكيبيديا وترجمة المحتوى العلمي المتميز الذي تحتويه في خطوة تعتبر فائقة الأهمية لدعم المحتوى الرقمي العربي وموارد العلم والمعرفة المتاحة للقارئ العربي .يهدف هذا المشروع إلى ترجمة ٢٠٠٠ مقال من موسوعة ويكيبيديا إلى اللغة العربية تتمحور مواضيعها حول التقنيات الحيوية (البيولوجية) وفائقة الصغر (النانو)، بالإضافة إلى مواضيع الصحة العامة.

ومن مشاريعها أيضا، مشروع المدونة العربية، حيث تشكل المدونة العربية حجر زاوية في المحتوى العربي، وذلك لكونها تحتوي على مؤلفات كتبت بالعربية عبر التاريخ وفي مختلف التخصصات. وتسعى مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية حاضنة تلك المبادرة إلى جمع أكبر كم ممكن من نصوص المؤلفات العربية، بهدف الوصول إلى بلايين الكلمات التي تغطي الحقبة الزمنية منذ بدأ الكتابة باللغة العربية في العصر الجاهلي إلى العصر الحديث وفي جميع التخصصات كالدين والأدب والطب والهندسة وغيرها. وتحديد وظيفة كل كلمة وتركيبها ودلالاتها، وتبويب المحتوى من حيث التخصص وعصر التأليف والمؤلف والمصدر. إضافة إلى الاستفادة المباشرة من المعلومات الواردة في المدونة، فإنها ستساهم في بناء المعاجم في مختلف التخصصات وتوظيفها في تطبيقات برمجية مختلفة منها الترجمة الآلية والتحليل الآلي للنصوص العربية ومحركات البحث العربية.

من مشاريع المبادرة أيضا ترجمة مجلة نيتشر Nature حيث قامت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بتوقيع اتفاقية مع الشركة المالكة لمجلة «نيتشر» وهي شركة

«ماكملين» تقوم بموجبه الشركة بترجمة المجلة إلى اللغة العربية وجعل المحتوى العربي متاحاً على الإنترنت بالمجان للجميع[١].

## ٣- التعدد اللغوي في المنظمات الدولية:

يلعب التنوع والتعدد اللغويين دورا مهما في عملية التواصل في ظل سيطرة العولمة وظهور التكتلات المجتمعية والسياسية ونشوء المنظمات الدولية. إن تعددية اللغات وقدرة الأفراد على التحدث بلغات متعددة، أصبحت مفاهيم سياسية مرتبطة بشكل كبير بعملية بناء السياسات الحكومية. ففي الاتحاد الأوروبي على سبيل المثال يعتبر تعدد اللغات أداة تساعد على بناء الشعور بكونك تنتمي إلى الاتحاد الأوروبي بكامل غناه الثقافي وتنوعه وبناء الهوية والمواطنة الأوروبية[٢].

يمكن وصف السياسة اللغوية في الأمم المتحدة بالتوجه للتعددية اللغوية[٣]، وقد أنشأت الأمانة العامة مركزا لتنسيق التعددية اللغوية في الأمم المتحدة يقوم بتشجيع تطبيق سياسات لتعددية اللغات في الأمم المتحدة. كما انتهجت الجهات المسئولة في المنظمات الدولية في السنوات الأخيرة سياسة تعميم مفهوم التعدد اللغوي، وهو مفهوم يتوخى تحقيق العدالة في إتاحة المعلومات للناس باللغات التي يتكلمون بها، مما يوجب على المنظمات إيلاء أهمية بالغة لنشر اللغات الرسمية ذات الأهمية في اتخاذ القرارات السياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو الصحية... إلخ. أضف إلى ذلك أن هذه السياسة ساهمت إلى حد كبير جداً في ترميم النقص الإعلامي والصحفي الحاصل في تغطية أخبار نشاطات هذه المنظمات في جميع أنحاء العالم[٤].

وتقوم هذه الخطة بالعمل على نشر المعلومات باللغات الرسمية المختلفة عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) من خلال المواقع الرسمية الخاصة بكل منظمة أو من خلال حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك/ تويتر/ يوتيوب...إلخ

---

1- http: //www.econtent.org.sa /Pages /Default.aspx

2- Maria Luz Suares Castineira Language Power And International Relations P 1103

3- Humphrey Tonkin Language and The United Nations: A Preliminary Review P 10

٤- الغالي، ناصر. اللغة العربية لغة للعلاقات الدولية،٢٠١٥م، ص ١١

ومن المنجزات التي تحققت فيما يخص تعزيز حضور اللغة العربية من خلال مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي نذكر ما يلي: على صعيد المحتويات الرئيسية لمواقع هذه المنظمات الرسمية، بدأت هذه المواقع تنشر صفحة الموقع الرئيسية باللغة العربية وكذلك جميع الصفحات الفرعية الهامة. فيما يتعلق بالمكاتب الفرعية لهذه المنظمات في الدول العربية: أُنشئت مواقع إلكترونية خاصة بها. كما يتم العمل بشكل متواصل على عقد دورات تدريبية مختصة بإعداد كوادر مختصة بإنشاء هذه المواقع وصيانتها وتحديثها باللغة العربية. أما على صعيد وسائل التواصل الاجتماعي فقد أصبحت معظم هذه المنظمات حاضرة في تويتر، وفيس بوك باللغة العربية.

## ٣-١ التعددية اللغوية في منظمة الصحة العالمية أنموذجا

يسهم كل من موقع منظمة الصحة العالمية الإلكتروني ومطبوعاتها ومواردها الأخرى في ضمان وصول المعلومات الصحية إلى الأشخاص الذين يحتاجونها، باللغات التي يفهمونها. وذلك يزيد من درجة الإنصاف والفعالية في الحصول على المعلومات الصحية.

ويمكّن الاتصال المتعدد اللغات من تقريب الناس وتعزيز التفاهم بينهم. كما يمكّن منظمة الصحة العالمية من زيادة فعاليتها في توجيه الممارسات الصحية العمومية، والتواصل مع الجماهير على الصعيد الدولي، وتحقيق نتائج صحية أفضل في جميع أنحاء العالم. ومن ثمّ فإنّ الاتصال المتعدد اللغات يمثّل أداة ضرورية لتحسين الصحة العالمية. وقد حُدّدت لغات منظمة الصحة العالمية الرسمية الست - العربية والصينية والإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية - بموجب قرار صادر عن جمعية الصحية العالمية في عام ١٩٧٨ أدرج مبدأ التعددية اللغوية في سياسة المنظمة العامة. ومنذ اعتماد قرار في هذا الشأن في عام ١٩٩٨، تتيح المنظمة جميع وثائق الأجهزة الرئاسية والمواد المؤسسية على الإنترنت بجميع اللغات الرسمية الست.

وتتاح كثير من المطبوعات العلمية الرئيسية التي تصدرها منظمة الصحة العالمية - مثل التصنيف الدولي للأمراض، والإحصاءات الصحية العالمية، والتقرير الخاص

بالصحة في العالم - بست لغات، وغالباً ما تتاح بلغات عديدة أخرى.

ويجدّد أحدث قرار اعتمدته جمعية الصحة العالمية بشأن التعددية اللغوية في عام ٢٠٠٨ الدعوة إلى التنوّع اللغوي على جميع مستويات المنظمة، ويجري تنفيذ خطة عمل على مدى خمس سنوات (٢٠٠٨-٢٠١٣) من أجل بلوغ هذا الهدف[١].

**٣-١-١ موقع منظمة الصحة العالمية الإلكتروني المتعدد اللغات**

أُطلق موقع منظمة الصحة العالمية المتعدد اللغات في كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٥ بلغات المنظمة الرسمية الست. ويتم اختيار محتوى الموقع الإلكتروني وتحريره وتكييفه وتصميمه بدقة لتلبية احتياجات مختلف القراء والفئات اللغوية.

وفي حين يُتاح كل المحتوى الأساسي بلغات المنظمة الرسمية الست، فإنّه يُتعمّد نشر المحتوى التقني ببعض اللغات فقط؛ وذلك بهدف ترشيد استخدام الموارد. ويتم اتخاذ القرارات بشأن المحتوى الذي ينبغي نشره واللغة أو اللغات التي ينبغي نشره بها استناداً إلى تحليل احتياجات الجمهور، واستجابة لحالات الطوارئ والأزمات. وُفّرت المنتجات المتعددة اللغات بأشكال عديدة في منظمة الصحة العالمية: الصفحات الإلكترونية والمطبوعات والموارد المكتبية وأدوات البحث ومواد الاتصال والوثائق الرسمية. ويمكن للمستخدمين إيجاد تلك المنتجات والاطلاع عليها بعدد من اللغات من خلال قوائم التنقل وخانة البحث الموجودة على الموقع الإلكتروني وباستخدام واجهة المكتبة.

ويشهد موقع منظمة الصحة العالمية الإلكتروني المتعدد اللغات نمواً كبيراً؛ فقد أصبح يمثّل أحد المراجع الإلكترونية الرئيسية في مجال الصحة العمومية على الصعيد العالمي، ويتيح للقراء إمكانية الاطلاع - بلغاتهم - على المعلومات الصحية العالية الجودة.

وإذ تعطي منظمة الصحة العالمية الأولوية للغاتها الرسمية، فإنها في الوقت نفسه تعترف بأنّ سكان العالم يستخدمون العديد من اللغات الأخرى في حياتهم اليومية وفي أماكن عملهم. وللوصول إلى عدد أكبر من تلك الجماهير، تقوم المنظمة بمنح كيانات خارجية التراخيص اللازمة لترجمة معلوماتها الصحية ونشرها بلغات أخرى.

1- http: //www.who.int /ar

## ٤- واقع استخدام اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية

تزايد استخدام اللغة العربية في شبكات المعلومات العالمية. وخصوصاً بعد التطور الهائل في تقنيات المعلومات بهدف تيسير إتاحة المعلومات عبر الحدود والقارات والحضارات. وبذلك أصبحت اللغة العربية جنباً إلى جنب مع اللغات العالمية الكبرى بوصفها وسيلة لنقل المعلومات عبر وسائل التواصل الشبكي الإلكتروني، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما هي طبيعة ومستوى هذا الاستخدام؟

المشكلة الجوهرية تكاد تنحصر في أن كم ونوع المحتوى العربي لا يتناسبان على الإطلاق مع الزيادة الهائلة في الحاجة إليه فهناك فجوة عملاقة بين عدد المُستخدمين العرب لشبكة الإنترنت، وحجم المُحتوى العربي المُتواضع والهزيل - إذا قورن بحجم الطلب عليه .

### ٤-١ منهجية العرض[1]

الدراسة اللغوية التي تهدف إلى تتبع المحتوى اللغوي في المواقع الشبكية وتعنى بتمحيصها ومعرفة خصائصها وسماتها اللغوية وبالتالي تستطيع تقييمها ينبغي أن تهتم بما فيها من سبك وربط مع ملاحظة كيفية السبك النحوي بعناصره المختلفة، كالإحالة والحذف والعطف، والسبك المعجمي بما فيه من تكرار وترادف ومصاحبات. وكذلك معرفة ما يتضمنه محتوى تلك المواقع من تماسك معنوي من خلال العلاقات الدلالية للقضايا والربط بينها، وتدرج العلاقات التداولية بين تلك القضايا من خلال الإضافة والتكرار والترادف، والتضاد، والتتابع، والتماثل والتفصيل والإجمال، والبنية اللغوية الكبرى لتلك المواقع وقواعد البناء، والبنية التنظيمية للمعلومات في محتوى تلك المواقع.

ولتحقيق أهداف الدراسة التي نحن بصددها، فإننا سنعمد إلى إلقاء نظرة وصفية شاملة نستعرض فيها واقع اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية لبعض المنظمات الدولية وما خصصته هذه المواقع بنسختها العربية من تغطية صحفية وإعلامية للأخبار

1- Duda Sabrina. Linguistic Analysis of Websites: A New Method of Analysis Language the poor Cousin of Usability. P 50

والندوات والمؤتمرات الصحفية...إلخ. وسننظر في المحتوى اللغوي لتلك المواقع من خلال محاور ثلاثة، أولها هو الجانب التركيبي ومن خلاله سننظر إلى النصوص اللغوية كصور عامة بما تتضمنه من علاقات، حيث سننظر إلى الطريقة التي رتبت بها العلاقات، ووزعت على الصفحات، وعلاقاتها وارتباط بعضها ببعض من خلال ما يمكن تسميته التصور المبدع للنصوص اللغوية للمواقع.

والاهتمام بمعنى الكلمات أو الجمل سيكون هو المحور الثاني الذي سننظر من خلاله إلى محتوى النصوص اللغوية، وهو جانب دلالي يتعلق بالمعنى والفهم حيث تتعامل الدلالة مع معنى العلامات بأمل الوصول إلى الحكم هل تفهم العلامة في محتوى تلك المواقع بطريقة مؤثرة، وهل هي تأخذ مكانة أساسية، وهل المستخدم يمكن أن يفهم المحتوى والمفاهيم بشكل ميسر.

المحور الثالث الذي سننظر من خلاله إلى المحتوى اللغوي في مواقع المنظمات الدولية هو المحور التداولي. وتستخدم التداولية هنا لمعرفة المساحة التي يمكن للنص أن يقدمها كقوة دفع، أو كقوة أمر لاتخاذ الفعل، كما تستخدم للدلالة على العلاقة بين العلامة ومستخدمها، فالمستخدم هو الوحيد الذي يقوم بالفعل. إذ إن اللغة لا تكون بعيدا عن ارتباطها بالفعل نفسه. حيث إن المحتوى اللغوي يقصد به أن يؤثر في شخص ما آخر، ويهدف لدفعه لفعل ما، فالتواصل دائما هدف بذاته في المحتوى والصياغة اللغوية.

### ٤-٢ وصف عام لمحتوى المواقع موضوع الدراسة

**٤-٢-١ الأمم المتحدة UNITED NATIONS** [1]: يحتل موقع منظمة الأمم المتحدة http: / /www.un.org /ar/ المرتبة الأولى من حيث الجهود المبذولة لنشر كافة النشاطات والفعاليات والأخبار على الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي باللغة العربية يومياً. وبمراقبة دقيقة لموقعها الإلكتروني الرسمي، نلاحظ أن ما هو منشور بالعربية يتعدى محتويات الصفحة الرئيسية بل يتجاوزه إلى غالبية الصفحات الفرعية بما في ذلك صفحات الأحداث الراهنة والأخبار اليومية والبيانات الصحفية ووسائط الإعلام والإذاعة والبث الشبكي إضافة إلى صفحات رسمية للمنظمة على شبكات التواصل الاجتماعي: الفيس بوك وتويتر واليوتيوب ومحرك البحث غوغول.

1- http: / /www.un.org /ar

وإن كانت أخبار المتحدث الرسمي تحيلك إلى الصفحات الإنجليزية حيث تتأخر الترجمة أحيانا إلى العربية وهي غير مواكبة للأحداث. ومركز أنباء الأمم المتحدة موقع رسمي إلكتروني تابع لمنظمة الأمم المتحدة يهتم بنقل آخر المستجدات وأحداث الساعة من شتى أنحاء العالم ووضعها في متناول القارئ العربي. ويتميز الموقع بشموليته لكافة نشاطات الأمم المتحدة، وسهولة البحث فيه، ووضوحه، ونقله للحقائق، وإيصال المعنى، ودقته، وحبكه اللغوي وتماسكه الدلالي الموصل للمعنى.

**٤-٢-٢ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة [1] UNESCO**: تسعى اليونسكو من خلال موقعها الشبكي http: / /www.unesco.org /new /ar إلى تعزيز استخدام اللغة العربية في أنشطتها من خلال مشروعات محددة منها تطوير النسخة العربية لموقع اليونسكو على الإنترنت ويحظى موقعها بدعم سخي من برنامج الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود لتعزيز استخدام اللغة العربية في اليونسكو،ونشير هنا إلى أن منظمة اليونسكو تحتل المرتبة الثانية بعد منظمة الأمم المتحدة من حيث الجهود المبذولة لتفعيل نشر جميع الأخبار الرئيسية والفرعية على صفحة موقعها الرئيسي على الإنترنت باللغة العربية. ونلحظ أن موقع اليونسكو يسعى إلى مواكبة نشاط المنظمة وإبرازه باللغة العربية بلغة فصحى معاصرة، تتضمن الصفحات الرئيسة والصفحات الفرعية، وهو من المواقع الفعالة المواكبة في المنظمات الدولية. يتميز بشمولية محتواه وكثافة موضوعاته وغناه، ويسر التنقل فيه، وجاذبية تصميمه، وأسلوبه اللغوي الجيد، وسلامة مصطلحاته، وترابطه التركيبي وتماسك محتواه مما جعل محتوى صفحاته أقوى تأثيرا من غيره من المواقع. ويلفت النظر في الموقع غناه بالحقائق العلمية التي تقود إلى إيصال المعنى بشكل ميسر.

**٤-٢-٣ منظمة الصحة العالمية OMS** [2]: موقع منظمة الصحة العالمية http: // www.who.int /ar/ موقع متميز على الشبكة العنكبوتية، يستهدف إتاحة وصول سائر منشورات المكتب الإقليمي العلمية والتقنية؛ وزيادة كفاءة إنتاج وتوزيع المعلومات بأقل قدر من النفقات؛ وإيصال المعلومات الواردة من منظمة الصحة العالمية ومن المؤسسات العلمية العالمية إلى الناس، ولاسيَّما قواعد المعطيات المكتبية والفهارس الإقليمية ؛

1- http: / /www.unesco.org /new /ar

2- http: / /www.who.int /ar

وتعزيز الوعي بمنظمة الصحة العالمية بصفة عامة وبالمكتب الإقليمي للشرق المتوسط وأنشطته بصفة خاصة، حيث يقوم الموقع بنشر وقائع الاجتماعات العلمية والتقنية التي ينظمها المكتب الإقليمي، وتقديم المعلومات الإحصائية والمعلومات الخاصة ببلدان الإقليم. وبذلك أصبح الموقع قبلة يتوجه إليها العاملون الصحيون ومتخذو القرارات وأرباب المهن الصحية من أطباء وأطباء أسنان وصيادلة وممرضات، إلى جانب العاملين في وسائل الإعلام الجماهيرية وعامة الناس في أوسع نطاق ممكن. وهو موقع يعرض بلغة عربية مبسطة المواضيع الصحية، وبيانات وإحصاءات المنظمة، وبرامجها ومشاريعها، ويمكن البحث في الموقع والدخول إلى الصفحات الداخلية بيسر وسهولة. كما أنه موقع متميز من بين مواقع المنظمات الدولية يتميز بشمولية محتواه وكثافة موضوعاته وغناه، ويسر التنقل فيه، وجاذبية تصميمه، وتأثير صفحاته التي تتميز بأسلوب لغوي جيد لا تعوزه الدقة والترابط التركيبي كما لا ينقصه التماسك الدلالي في محتواه. يلفت النظر في الموقع غناه بالحقائق العلمية التي تقود إلى إيصال المعنى بشكل ميسر.

**٤-٢-٤ اللجنة الدولية للصليب الأحمر ICRC** [1]: أنشئت عام ١٨٦٣ وهي تعمل على الصعيد العالمي على تقديم المساعدة الإنسانية للأشخاص المتضررين من النزاعات والعنف المسلح وتعزيز القوانين التي توفر الحماية لضحايا الحرب. وبوصفها منظمة مستقلة ومحايدة، فإن التفويض الممنوح للجنة الدولية ينبع أساسا من اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩م. ويتضمن الموقع واجهة عربية https://www.icrc.org/ara/who-we-are/index.jsp تتضمن أنشطة اللجنة ومناطق عملها والحرب والقانون ومركز المعلومات ويتميز الموقع بوفرة معلوماته وحداثتها وبإمكانية البحث فيه. وهو من مواقع المنظمات الدولية الذي يعكس لغة عربية جيدة تتميز بمحتوى جيد محكم الترابط في لغته وأسلوبه وتراكيبه اللغوية وتماسكه وانسجامه. مما جعله يعرض الحقائق بشكل واضح ويقود إلى المعنى بشكل مفهوم وبسبك محكوم.

**٤-٢-٥ المنظمة العالمية لحماية الحقوق الفكرية: WIOP** [2] (ويبو) هي المحفل الدولي للخدمات والسياسة العامة والمعلومات والتعاون في مجال الملكية الفكرية. يقدم موقع المنظمة العالمية لحماية الملكية الفكرية http://www.wipo.int/portal/ar/

1- https://www.icrc.org/ara/who-we-are/index.jsp

2- http://www.wipo.int/portal/ar

جميع المعلومات اللازمة بلغتين اثنتين فقط هما العربية والإنجليزية. وهو من المواقع التي حققت تغطية عربية جيدة، ويتميز بمحتوى جيد محكم الترابط في لغته وأسلوبه وتراكيبه اللغوية وتماسكه وانسجامه. مما جعله يعرض الحقائق بشكل واضح ويقود إلى المعنى بشكل مفهوم وبسبك محكوم.

**٤-٢-٦ منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة FAO** [١]: موقع http://www.fao.org/home/ar/ يتميز بوفرة المعلومات والتقارير الغذائية والزراعية والاقتصاد الغذائي...إلخ .ولكن الصفحة الفرعية الخاصة بنقل الأخبار والتقارير الصحفية هي صفحة فقيرة نسبية إذ غالباً ما تقتصر على عناوين أو رؤوس أقلام، أما الصفحة المتعلقة بنقل الأحداث الإعلامية فهي ما زالت حتى اللحظة باللغة الإنجليزية فيما عدا عنوانها. لكنه موقع تتوفر فيه العناصر اللغوية الأساسية من إيصال للمعنى، وذكر للحقائق، والدقة التي تقود إلى يسر الفهم، والترابط والحبك، والتماسك الجيد.

**٤-٢-٧ الاتحاد الدولي للاتصالات** [٢]: له موقع http://www.itu.int/ar/Pages/default.aspx يتضمن عدة قطاعات مثل الأمانة العامة وقطاع الاتصالات الراديوية، وقطاع التقييس والاتصالات، وقطاع تنمية الاتصالات، وتليكوم الاتحاد الدولي للاتصالات. إن حضور اللغة العربية في الموقع الرئيسي لهذا الاتحاد هو حضور ضعيف جداً إذ يقتصر على العناوين الرئيسية للصفحات الفرعية وموجز إخباري عن أهم نشاطات الاتحاد وبعض المعلومات العامة.

**٤-٢-٨ منظمة العمل الدولية** [٣]: وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة، وموقعها العربي http://www.ilo.org/beirut/langar/index.htm حيث يهتم المركز الإعلامي الخاص بصفحة منظمة العمل الدولية الرسمية على شبكة الأنترنت بنقل كافة أخبار المنظمة ونشاطاتها كما أنه يقدم تغطية لكافة المؤتمرات الدولية والخطب والتصريحات .أما الصفحة الفرعية التي حملت عنوان الوسائط المتعددة فتهتم بنشر فيديوهات باللغة العربية تخصّ فعاليات عمال العالم ومشاكلهم...إلخ، وهو من المواقع الجيدة.

---

1- http://www.fao.org/home/ar/

2- http://www.itu.int/ar/Pages/default.aspx

3- http://www.ilo.org/beirut/langar/index.htm

**٤-٢-٩ صندوق النقد الدولي FMI**[١]:يقدم الموقع الرسمي لصندوق النقد الدولي نسخة باللغة العربية www.imf.org /external /arabic عبارة عن مجموعة من التقارير وموجزاً صحفياً يلخص أخبار السياسة المالية العالمية والإقليمية. ويحرص بشكل يومي على تحديث صفحاته الفرعية باللغة العربية المتعلقة بأخبار الصندوق، ونشرة أخبار الصندوق، والبيانات الصحفية، وخطابات الصندوق، والبيانات، والبيانات الختامية لبعثة الصندوق، وصحيفة وقائع، ويتبع هذا كله نشاط إعلامي واضح ومتميز على موقع التواصل الاجتماعي تويتر: صور-فيديوهات- إحصاءات- بيانات... إلخ ويتميز الموقع بإمكانية البحث فيه باللغة العربية. ويتميز الموقع بعرض جيد باللغة العربية لكافة موضوعاته وقضاياه بلغة عربية سهلة ميسرة ومفهومة وترابط وتماسك جيد.

**٤-٢-١٠ الأمم المتحدة للطفولة UNICEF**[٢]: يعد موقع اليونيسف www. unicef.org /arabic أحد مواقع المنظمات الدولية التي اعتمدت بوابة بالعربية تنقل أخبارها وأنشطتها باللغة العربية يتضمن تعريفا باللغة العربية عن تلك المنظمة ويعرض تعريفا بها وينقل أخبارها وأنشطتها ومواقعها ، لكنه يعاني من مشكلة النقص في التغطية الإعلامية المرئية والمسموعة والصحفية باللغة العربية لكنه يتضمن صفحة إرشادية ناشطة على الفيس بوك موجهة إلى الناطقين بالعربية. وينقص هذا الموقع وفرة مستنداته العربية وغنى محتواه العربي، كما ينقصه الحبك التركيبي، والتماسك الدلالي في محتواه الذي يغلب عليه الجانب التوعوي غير المباشر

**٤-٢-١١ برنامج الأغذية العالمي WFP**[٣]: هو أحد برامج المنظمات التابعة للأمم المتحدة، ويعتمد هذا البرنامج اللغة العربية واحدة من اللغات الرئيسية التسع المعتمدة في موقعه الرسمي على الشبكة العنكبوتية http: / /ar.wfp.org /overview. حيث عمل على نشر كافة الوثائق والتقارير بلغة عربية سليمة إضافة إلى نشر مجموعة من الفيديوهات المترجمة إلى العربية. وهو موقع سهل يتيسر استعراض صفحاته، وإن كان محتواه ليس فيه من الغنى الشيء الكثير إلا أنه ينشر محتوياته بلغة عربية ميسرة ينقصها

1- www.imf.org /external /arabic

2- www.unicef.org /arabic

3- http: / /ar.wfp.org /overview

التحديث المواكب لأنشطة البرنامج. وإن لم تنقصه الدقة ولا التماسك ولا جودة الحبك اللغوي، مما جعل الفهم متيسرا لمحتواه.

وفيما يتعلق بالمقالات والبيانات الصحفية فهي تنشر بشكل متواصل مع تفعيل خدمة RSS باللغة العربية للحصول على آخر الأخبار والمستجدات الخاصة بعمليات برنامج الأغذية العالمي وأنشطته.

**٤-٢-١٢ الاتحاد الدولي لكرة القدم** FIFA [١]: يعتبر موقع الفيفا التعريفي باللغة العربية على الشبكة /http: //ar.fifa.com أحد المواقع الجديدة للمنظمات، حيث اعتمد الاتحاد الدولي لكرة القدم الفيفا اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغات المعتمدة لديه سابقاً في ٢١ آذار ٢٠١٤. ومازال الموقع الإلكتروني الرسمي التابع له باللغة العربية يعاني من بعض الصعوبات وخصوصاً في آلية تحديث الأخبار إذ نلاحظ أن الأخبار المنشورة في بعض الصفحات الفرعية لا تحدث يوميا وهو أمر طبيعي نظراً لحداثة انطلاقة هذا الموقع. ويتميز الموقع بشمولية جيدة لكافة الموضوعات ينقصها العمق والتنسيق والجاذبية. أما أسلوب العرض اللغوي فلا يزال يحتاج إلى بعض الاهتمام وخاصة في صياغته، فكثير من موضوعاته تحتاج إلى الاهتمام بصياغة الجمل اللغوية، ومراعاة بناء الفقرات، والاهتمام بعلامات الترقيم، كما أن محتوى الموقع يحتاج إلى تماسك موضوعاته وترابطها.

**٤-٢-١٣ الشرطة الجنائية الدولية INTERPOL** [٢]: يغطي الموقع الرئيسي الإلكتروني للشرطة الجنائية الدولية الإنتربول /http: //www.interpol.int /ar كافة الأخبار والمستجدات الخاصة بهذه المؤسسة بلغات أربع هي الفرنسية والإنجليزية والعربية والإسبانية. ولكن حضور اللغة العربية في الصفحة الرئيسة، والصفحات الفرعية لهذا الموقع هو حضور خجول يكاد يقتصر في أحيان كثيرة على العناوين فقط.

**٤-٢-١٤ منظمة العفو الدولية AMNRSTY** [٣]: تحظى اللغة العربية في بوابة منظمة العفو الدولية http: //www.amnesty.org /ar بمكانة خاصة- إن صح التعبير- لدى منظمة العفو الدولية فهي لغة رسمية مع الإنجليزية والإسبانية،

1- http: //ar.fifa.com

2- http: //www.interpol.int /ar

3- http: //www.amnesty.org /ar

وهي بذلك تفوق من حيث الأهمية بعض اللغات العالمية الرئيسية مثل الألمانية والصينية. وللاطلاع على آخر الأخبار والمناشدات ومستجدات الحملات خصص الموقع صفحة فرعية بعنوان: النشرة الإخبارية وهي مجلة معنية بالحقوق العالمية لحقوق الإنسان وكذلك وفرت لمتصفحيها خدمة الاشتراك بالنشرة الإخبارية الإلكترونية. وخدمة RSS. حضور اللغة العربية على الموقع ظهر بشكل جيد مع عدم توفر المحتوى الكافي، لكنه ظهور لا ينقصه الوضوح واليسر والسهولة والترابط والتماسك.

**٤-٢-١٥ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية: WMO** [1] يقدم موقع المنظمة بنسخته العربية: www.wmo.int /pages /index_ar.html معلومات عامة عنها وعن أحوال الطقس المتوقعة إضافة إلى تغطية تميل إلى الاختصار لأهم المستجدات والأخبار. غير أن محتوى معظم الصفحات الفرعية جاء باللغة الإنجليزية ولم يكن للغة العربية فيه من نصيب سوى العنوان مثل: صفحة المركز الإعلامي/ نشرة المنظمة / البرامج./ التقارير...إلخ

## ٤-٣ التحليل

باستعراض المحتوى العربي لمواقع المنظمات الدولية المذكورة أعلاه، ومن خلال عدة تساؤلات تغطي الجوانب اللغوية التي حددنا سابقا وهي الجانب التركيبي، وتحديدا، هل كمية النصوص والموضوعات كافية؟ وهل وضعت النصوص بوضوح؟ أي هل يمكن للمستخدم أن يلخص بسرعة المعلومات الموجودة في كل كتلة في الموقع؟ وهل الجمل فيه موجزة وواضحة، أم أنها جمل طويلة وفيها تفصيل.

وكذلك المتعلقة بالجانب الدلالي سواء تلك المتعلقة بالتأثير المعرفي، أي هل الكلمات مفهومة وإعلامية، أو هل هي مخبرة؟ وهل الكلمات متسقة وملائمة؟ وتلك المتعلقة بالتأثير الشعوري، هل الأسلوب التي كتبت به النصوص العربية سهل ويدعو للقراءة؟ وهل القارئ يمكن أن يتناوله دائما بنفس الطريقة؟

ومن خلال التساؤل المتعلق بالجانب التداولي حول الاستخدام لتلك النصوص، أي هل اللغة التي كتب بها المحتوى تدعو الآخر للفعل؟ وهل قضية الفعل نقلت

---

1- www.wmo.int /pages /index_ar.html

عبر ذلك؟ وأيضا هل المستخدم يعرف الخطوة التي ينبغي عليه أن يأخذها وكيف يتم ذلك[1]؟

نستطيع القول إنه بالملاحظة والاستقراء وتتبع ملامح تلك الظواهر وخصائصها وسماتها في محتوى المواقع التي استعرضناها أعلاه نجد أن محتوى تلك المواقع يتسم بالفائدة من حيث المعلومات والحقائق المتضمنة في النصوص، وإن كان بعضها يتسم بقلة المعلومات وفقرها، وخاصة في الصفحات الداخلية، حيث تتفاوت المواقع في جاذبيتها للقراء .فبعضها يتسم بحيويته والبعض الآخر عكس ذلك حيث يدعو للملل. واختلفت أيضا نصوصها من حيث المباشرة وعدمها، فبعضها أسلوبه مباشر يطرح الموضوعات بشكل مباشر وبعضها أقل من ذلك. وبعضها أقل رسمية من بعضها الآخر فبعض المواقع يعكس في محتواه أسلوبا رسميا، والبعض منها دون ذلك. كما أنها اختلفت من حيث الجاذبية فبعض الأساليب اللغوية الموجودة في بعض المواقع كانت أكثر تشجيعا على قراءتها من بعضها الآخر وهذا يقود بطبعه إلى أن تكون مفهومة أكثر من غيرها. كما أن بعض النصوص عكست جدارتها بالثقة حيث أوحت بموثوقيتها عكس مواقع أخرى.

أشار محتوى النصوص أيضا وأسلوبه بعدم وجود اتجاه واضح لصياغتها وقد أشارت بعض المواقع إلى قدرتها الجيدة على الإرشاد. وكانت الأساليب اللغوية للمحتوى اللغوي لبعض المواقع قريبة للنفس ومحببة بينما كان عكس ذلك في بعض المواقع التي يمكن أن توحي للقارئ بعدم الرغبة فيها.

وقد انعكست ظواهر كالحبك والسبك في محتوى وأسلوب هذه المواقع .فكان بعضها متميّزا بحبكه الجيد وترابطه وتماسكه سواء أكان ذلك على المستوى المعجمي أو السبك النحوي ؛ فعلى مستوى الأول تميزت أساليب بعض المواقع بسبك معجمي جيد ظهر في الإقلال من تكرار المفردات واستخدام المترادفات بدلا من ذلك، وكانت العلاقات الجزئية والكلية بين المفردات النحوية فاستبدل التكرار بالإحالات الضمائرية والعطف واستخدم الحذف أحيانا مما أبرز أساليب مقبولة وجيدة وأنتج محتوى دقيقا مفهوما ذا معنى يمكن الاعتماد عليه. وساهم في ذلك تماسك معنوي لنصوص بعض

---

1- Duda Sabrina. Linguistic Analysis of Websites: A New Method of Analysis Language the poor Cousin of Usability. P 50

المواقع ظهر في العلاقات الدلالية بين القضايا التي طرحت والتي عالجتها تلك المواقع. كما ساهم فيها أيضا التدرج في العلاقات الدلالية والترابط بينها، فعندما تذكر الأسباب كانت ترد النتائج ويكون فيه تتابع لذكر الحقائق وتماثل بينها، وتتضح مناطق التفصيل ومواضع الإجمال.

تعتمد مواقع المنظمات الدولية على اللغة العربية الفصحى، ولكن هذا الاعتماد لا ينفي وجود بعض الأخطاء النحوية والإملائية والتي تدفع بالمرء أحيانا إلى الشعور بأنها لغة دون قواعد أو ضوابط لغوية أو إملائية .

كما ظهر وبوضوح من استعراض هذه المواقع الأوجه المتعددة لمشكلة ترجمة المصطلحات ذات العلاقة بحقل تكنولوجيا المعلومات إلى اللغة العربية. وتتمثل المشكلة في غياب المصطلحات العربية الرديفة في حقل يشهد تطوراً يومياً، أو عدم الثبات في استخدام المصطلحات العربية المتاحة، أو تحجُّر المصطلحات التكنولوجية المترجمة في القواميس، بالإضافة إلى جهود التعريب المتعثرة. مما يتيح المجال واسعاً أمام استخدام الرسم اللفظي (النسخ الحرفي) للمصطلحات الإنجليزية إلى حد كبير.

يمكن تلافي هذه المشكلة بالتعاون مع هذه المنظمات عن طريق مدها بالمترجمين أو المدققين المختصين مع العمل على ضبط هذه المصطلحات وتوحيدها وتأليف معاجم تخصصية جديدة تراعي متغيرات العصر وتطوره وتخرج عن الطبيعة المتجمدة المعهودة في المعاجم القديمة.

**٤-٣-١ الجانب التركيبي في محتوى المواقع (التصور المبدع للنصوص)**

نستطيع القول من خلال توصيفنا السابق للمواقع واستعراض محتواها ومن خلال النظر إلى النصوص كصور عامة، إن المحتوى اللغوي في النصوص والموضوعات غير كاف في تلك المواقع، يستثنى من ذلك مواقع الأمم المتحدة، واليونسكو، ومنظمة الصحة العالمية التي وفرت محتوى جيدا ونصوصا غنية إلى حد ما، أما بقية المواقع فهي تعاني من نقص بيّن على تفاوت فيما بينها. المظهر الآخر لهذا الجانب هو قضية وضوح النصوص حيث تتفاوت في ذلك المواقع أيضا، فبعضها كمواقع الأمم المتحدة، واليونسكو، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأغذية والزراعة، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، والمنظمة العالمية لحقوق الفكرية تميزت صفحاتها بوضوح نصوصها وبروزها وسلاسة عرضها، أما بقية المواقع فوضوحها أقل، مما أثر على سلاسة البحث

فيها. فموقع الفيفا على سبيل المثال يتميز بشمولية جيدة للموضوعات ولكن وضوحها ضعيف جدا.

فيما يتعلق بالجمل والفقرات وطريقة بنائها فإنها بالمجمل مقبولة، لكنها تحتاج إلى اهتمام أكثر، وعناية باختصار الجمل، وبناء الفقرات اللغوية من حيث بدايتها ونهايتها بالطريقة الصحيحة.

**٤-٣-٢ الجانب الدلالي (المعنى والفهم)[١]**

اختلف بروز العلامة اللغوية في تلك المواقع، وبالتالي تختلف طريقة تأثيرها، ففي مواقع الأمم المتحدة، واليونسكو، والصحة العالمية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر كانت الطريقة التي حضرت بها العلامة اللغوية أكثر مباشرة، وتأثيرا من مواقع مثل منظمة الأغذية والزراعة، ومنظمة العمل، وصندوق النقد الدولي، والشرطة الجنائية، ومنظمة العفو الدولية، والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية حيث جاءت الكلمات والعبارات بشكل إعلامي، وكانت أكثر إخبارا وبالتالي أكثر وضوحا وفهما منها في تلك المواقع، وكانت الكلمات أكثر اتساقا وملاءمة. وهذا التأثير المعرفي قاد بدوره إلى التأثير الشعوري حيث جاء أسلوب المحتوى أكثر دعوة للقراءة كونه أكثر سهولة، مما أدى إلى أن المحتوى في تلك المواقع كان أكثر نقلا للرسالة التي يراد إيصالها، منها في المواقع الأخرى. فالاتساق بين الكلمات والعبارات في روابط الصفحات قاد إلى انسجام أكثر من خلال الاستدلالات المترابطة، وتعالق الوقائع وترتيبها، الذي جاء أكثر حبكا منه في المواقع الأخرى. الموقع الجيد الذي منحت إياه العلامة اللغوية في تلك المواقع أدى إلى تيسير فهم المحتوى المعروض، والمفاهيم التي حضرت في تلك المحتويات.

**٤-٣-٣ الجانب التداولي**

تنبع قوة محتوى المواقع من المساحة التي تتيحها لدفع متصفحها للتواصل من خلال تحقيق رغباته ويتم ذلك من خلال إبراز المعلومة الإخبارية، وتوثيقها وحضور الوثائق الرسمية، والمستندات التي تدلل على ذلك. ولم تخل بعض المواقع من الاهتمام

١- الغالي،ناصر، الاستيعاب في النص المقروء بين لسانيات النص وتعليم اللغة الثانية. مجلة الدراسات اللغوية، مج ١٤،ع٤، ٢٠١٢م.

بهذا الجانب، حيث أضافت بعض الوثائق ومحاضر الجلسات التي يمكن للقارئ الرجوع إليها وتحميلها، والاعتماد عليها في تحقيق مبتغاه من زيارة تلك المواقع. فموقع الأمم المتحدة مثلا أثبت سجلا موثقا لكثير من جلساته وأثبت محاضرها، وحذا حذوه بعض المواقع الأخرى، إلا أن غالبية المواقع غاب عنها التوثيق وإثبات المستندات الرسمية.

**٤-٣-٤ الحقائق في محتوى المواقع**

الحقائق هي المحور الأساس الذي يقود إلى الفهم الشامل، وإلى تكامل المعنى،، وهي الهدف الرئيس الذي يبحث عنه المتصفح لتلك المواقع. وبروزه وغيابه هو أحد المعايير التي يحكم عليها القارئ والمتتبع لتلك المواقع. وتتفاوت المواقع الشبكية للمنظمات المدروسة في إبراز هذا العنصر، فمواقع مثل المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، ومنظمة العفو الدولية، والشرطة الجنائية، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة العفو، والاتحاد الدولي للاتصالات لم يكن حضور الحقائق فيها وعرضه بالشكل المطلوب، وهي تختلف في إبرازها عن مواقع الأمم المتحدة، ومنظمة الأغذية والزراعة، والصحة العالمية، واليونسكو التي توزع إيراد الحقائق على صفحاتها المختلفة مما كان عاملا مؤثرا في مقروئية محتوى تلك المواقع.

**٤-٣-٥ إيصال المعنى**

المعنى حاضر في محتوى تلك المواقع لكنه يختلف من موقع إلى آخر في كيفية توصيله وفي الطريقة التي أراد صانع المحتوى في تلك المواقع إيصاله بها. فاستطاعت بعض المواقع إيصال المعنى أكثر من غيرها، فمواقع الأمم المتحدة، واليونسكو، والصحة العالمية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر أكثر نجاحا في إيصال المعنى من مواقع أخرى مثل الاتحاد الدولي لكرة القدم، والاتحاد الدولي للاتصالات، والشرطة الجنائية.

**٤-٣-٦ الدقة**

إيراد الحقائق، ووضوحها يبرز من خلال دقة المحتوى في اختيار المفردات والعبارات وبناء الجمل وهو ما تتفاوت فيه تلك المواقع لتجعل من مواقع الأمم المتحدة، واللجنة الدولية للصليب الأحمر اكثر دقة في عرض محتواها من مواقع أخرى مثل منظمة العفو، والاتحاد الدولي لكرة القدم، والشرطة الجنائية.

### ٤-٣-٧ الوضوح

وضوح المحتوى هو مقياس مدى فهمه وتختلف المواقع في مدى وضوحها من عدمه، حيث جاءت مواقع الأمم المتحدة، واليونسكو، والصحة العالمية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، أكثر وضوحا وبالتالي أكثر فهما في المحتوى الذي تم عرضه أكثر من مواقع الفيفا والمنظمة العالمية للأرصاد، وبقية المواقع الأخرى.

### ٤-٣-٨ الحبك

يعتمد الحبك على اتساق النصوص السطحي منها والدلالي، فالاتساق على مستوى الربط النحوي والعلاقات السببية والاستدلالية والإحالات كانت حاضرة في مواقع الأمم المتحدة، واليونسكو، ومنظمة الصحة العالمية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، إضافة إلى الاتساق المعجمي، والفراغات البنيوية، وعلاقات الوصل وتعالق الوقائع وترتيبها أكثر منها حضورا في مواقع منظمة العفو الدولية والشرطة الجنائية، والاتحاد الدولي لكرة القدم، واليونسيف التي غاب عن محتوى مواقعها الحبك الجيد.

### ٤-٣-٩ التماسك

يتحقق تماسك المحتوى من خلال انسجام المتصفح لتلك المواقع مع سياقاتها المختلفة، وإعماله للتأويل القريب داخل النصوص المثبتة، والاستدلالات التناظرية القائمة على التشابه والاختلاف، وإعمال استدلالات الافتراض، وهي غائبة في مواقع اليونسيف، والاتحاد الدولي للاتصالات، والاتحاد الدولي لكرة القدم، والشرطة الجنائية، وحاضرة إلى حد ما، في المواقع الأخرى التي يأتي على رأسها موقع الأمم المتحدة، واليونسكو، ومنظمة الصحة العالمية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر.

### ٤-٣-١٠ إشكالية الكم والنوع

إن المراقبة المتمعنة لمواقع المنظمات الدولية تظهر أن المحتوى الإلكتروني باللغة العربية، لا يرقى إلى المستوى المطلوب وهي حقيقة نلمسها بمجرد الدخول إلى هذه المواقع. إن الدخول إلى تلك المواقع لا يمنح المتلقي العربي الشعور بأنها تلبي طموحه في معرفة أخبار هذه المنظمات أو حتى التواصل مع القائمين عليهالأن محتواها ليس شحيحاً وحسب، بل ضعيف أيضاً من حيث النوع والقيمة، إذا ما استثنينا بعض المواقع المتميزة مثل مواقع الأمم المتحدة، واليونسكو، ومنظمة الصحة العالمية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر.

اللغة العربية من بين أكثر اللغات نمواً على شبكة الإنترنت والكم متوفر بنسبة ما كما يتبين من استعراض الواجهات العربية في مواقع المنظمات الدولية، ولكن المشكلة تكمن في النوع أو المحتوى إذ تفتقر الكثير من المواقع إلى الجودة اللغوية إذ نلحظ ضعفا في اللغة المستخدمة سواء من حيث الصياغة، أو من حيث القواعد والإملاء وهو أمر يضع المؤسسات المعنية والجهات العربية المختصة أمام مسؤولية العمل على تغيير الواقع وتصحيح ما فيها من ثغرات وفجوات ورفع مستوى مساهمتها في هذا الخصوص، توخياً لنشر المعرفة بجميع جوانبها مع المحافظة على خصوصية وروح اللغة العربية. وتقع على الجميع أيضاً، مؤسسات وعاملين في الحقول العلمية والفكرية والثقافية، تزويد هذه المواقع بما تحتاجه من معلومات تسهل على المهتمين من الناطقين بالعربية الوصول إليها والتفاعل معها سواء من حيث اللغة أو آليات التواصل.

إن التحدي المنوط بدور هذه المؤسسات كبير، بهدف تحقيق نقلة نوعية في المحتوى الرقمي العربي، باعتباره – في عصرنا هذا– الحامل الأساسي للغة أياً كانت.

## ٥– إثراء المحتوى العربي على المواقع الإلكترونية لهذه المنظمات

للعمل على تلافي المشاكل –المذكورة أعلاه –يأتي دور المؤسسات المعنية بالاهتمام باللغة العربية، وتعزيز دورها ومكانتها داخل المجتمعات العربية وخارجها، والتي يتوجب عليها مضاعفة الجهد من أجل تعزيز تواجد المحتوى العربي في المواقع الرسمية للمنظمات الدولية على شبكة الإنترنت وما يلحق بها من شبكات تواصل اجتماعي ومهني، والحرص على جودته وسلامته. ولتحقيق هذا ينبغي أيضاً إعداد كوادر جديدة مختصة معلوماتياً ولغوياً بحيث تكون قادرة على تغطية النقص الإعلامي الواضح في هذه المواقع الإلكترونية التي إن اُستغلّت بالشكل الأمثل سيكون لها دور كبير في نشر اللغة العربية وإيصالها إلى المحافل الدولية والعالمية.

كما يمكن العمل على إيجاد آلية للتنسيق مع المترجمين وخبراء الإعلام والمعلوماتية الذين يعملون في هذه المنظمات الدولية لتسريع عملية تعريب أسماء التقنيات والتطبيقات ونظم التقانة والمعلومات والمفاهيم الإعلامية. ومراجعة الترجمات وتصحيحها من قبل الجهات العربية المختصة، الأمر الذي يوفِّر النفقات ويضمن توحيد الأسلوب والمصطلحات. وكذلك تعميم وتوحيد استخدام المفردات والمصطلحات التي وضعتها

المؤسسات اللغوية والمعلوماتية والمعاجم المختصة والعمل على ترجمة المصطلحات ذات العلاقة بحقل تكنولوجيا المعلومات إلى العربية بهدف مواكبة التطور اليومي الذي يشهده هذا الحقل.

وأخيرا ينبغي متابعة ومراقبة هذه المواقع الإلكترونية بشكل مستمر من قبل جهات عربية مختصة مثل مجامع اللغة العربية أو المؤسسات المعنية بخدمة اللغة العربية بغرض تقييم الوضع، وتقديم المساعدة التي تدفع باللغة العربية إلى حضور أكثر إشراقا.

## ٦- خاتمة

أصبح من المسلّم به أن التنوع والتعدد اللغوي مرتبط بالهوية المجتمعية، ويعكس قوة التجمعات والكيانات السياسية والاقتصادية، مما حدا بالأمم المتحدة كمنظمة دولية تمثل دول العالم المستقلة، أن تعتمد التعددية اللغوية في إيصال رسالتها إلى دول العالم المختلفة. واللغة العربية في أشد حاجتها إلى أن تستفيد من هذه المسلمة، وتستثمر هذا التوجه من خلال وجودها في المنظمات الدولية، وكياناتها المختلفة، وأن تكون حاضرة في محافلها المتنوعة. ولا أقل من ذلك أن تكون حاضرة في منتجاتها، وأدواتها العصرية، ومواقعها الإليكترونية ،أداةً تعبر عن الهوية العربية في التواصل مع اللغات الأخرى تأثرا وتأثيرا.

اتضح من الاستقراء الاستكشافي السريع، لمواقع المنظمات الدولية، السمات والظواهر العامة للمحتوى العربي في مواقع تلك المنظمات، الذي بدا فقيرا من حيث الكم والنوع، وينقصه كثير من السمات اللغوية المؤثرة في الاتصال والتواصل.

وأخيرا ينبغي التنبيه إلى أن هذه الدراسة هدفت إلى لفت الانتباه لهذا الموضوع الهام، الغائب عن الأنظار ومن ثم عن الاهتمام حتى هذه اللحظة، فهي مجرد محاولة استكشافية لواقع لا يزال يحتاج إلى المزيد من العناية، والرعاية، والاهتمام. وهي لبنة أولى هدفت إلى لفت الانتباه لهذا الجانب الحيوي، والدعوة إلى خدمته، بمزيد من الدراسات التحليلية، الاستقصائية، المعتمدة على التتبع الدقيق، والدراسة الكمية، والكيفية، بأمل أن يتمكن الباحثان أو أحدهما، أو باحثون آخرون أفرادا ومؤسسات بحمل المشعل، وإكمال المسيرة، بدراسات مستقبلية، حول هذا الموضوع.

## المصادر والمراجع:


- المواقع الاليكترونية للمنظمات الدولية (انظر الهوامش)
- الطاير، عبد الله. رؤية خادم الحرمين الشريفين للارتقاء باللغة العربية.في كتاب جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي.٢٠١٣م، ص ٨٨
- الغالي، ناصر. اللغة العربية لغة للعلاقات الدولية،٢٠١٥م، ص ١١
- الغالي،ناصر، الاستيعاب في النص المقروء بين لسانيات النص وتعليم اللغة الثانية. مجلة الدراسات اللغوية، مج ١٤،ع٤، ٢٠١٢م.
- مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي.
- http: / /www.econtent.org.sa /Pages /Default.aspx
- Maria Luz Suares Castineira Language Power And International Relations P 1103
- Humphrey Tonkin Language and The United Nations: A Preliminary Review
- Duda Sabrina. Linguistic Analysis of Websites: A New Method of Analysis Language the poor Cousin of Usability.


■ ■ ■

# المحور الثالث
# الصراع من أجل التعريب من الدولي إلى الإقليمي

# دور المجتمع المدني في خدمة اللغة العربية

أ.د.عبد القادر سبيل

## تمهيد:

يروم هذا المبحث مقاربة دور المجتمع المدني في دعم اللغة العربية بالمغرب والدفاع عنها كمكون أساس في تطور المجتمع وتنمية علاقاته بالمجتمعات الأخرى. واختيار دور المجتمع المدني لا يعني أن هناك انشطارية مجتمعية تتضارب فيها الدفاعات عن لغة دون أخرى، غير أن هذا يسري على المجتمع المغربي دون غيره من المجتمعات العربية، نظرا للتعدد اللغوي الذي يتمتع به؛ هذا التعدد جعل العديد من الباحثين اللسانيين بالمغرب يتساءلون عن الوظائف اللغوية لهذا التعدد ودورها في تنمية المجتمع. ويبقى السؤال المطروح: ما هي الغايات من هذا الطرح في الوقت الراهن؟ قد يكون الجواب عن هذا التساؤل وغيره كامنا في طبيعة طرحها: هل هي أكاديمية صرفة أم يختلجها السياسي والاقتصادي؟

إن الطابع السياسي هو المهيمن على هذا التعدد لكونه خاضعا لميولات أصحابه. وعليه، فقد كان لزاما على المجتمع المدني أن يتحرك وينبري للدفاع ودعم لغة على حساب أخرى. فكان الدعم الأول والأخير لصالح اللغة العربية في ظرفية يحاول البعض الإجهاز على مقومات المجتمع المغربي وطمس هويته المتأصلة في اللغة العربية.

ويحاول هذا المبحث كذلك تسليط الضوء على دور المجتمع المدني في مواجهة الهجمة الشرسة التي تتعرض لها اللغة العربية بالمغرب. وعليه، كان تم تقسيم هذا المبحث إلى العناصر التالية:

١- مفهوم المجتمع المدني؛

٢- الوضعية اللغوية بالمغرب ومساءلتها؛

٣- اللغة العربية والقضية التعليمية بالمغرب؛

٤- جمعيات المجتمع المدني ودورها في دعم اللغة العربية؛

٥- خلاصات وتوصيات

## ١- مفهوم المجتمع المدني:

يمكن تحديد مفهوم المجتمع المدني انطلاقا من الإرهاصات الفلسفية الأولى بدءا بأرسطو، مرورا بعصر الأنوار واهتماماته بحقوق الفرد والمجتمع كما طرحها كل من جان جاك روسو، توماس هوبز، جون ستيوارت ميل، وغيرهم من الفلاسفة. وقد خلص هؤلاء إلى أن المجتمع المدني تحكمه علاقة التعاقد، غير أن هذا المفهوم تغير مع الفلسفة الألمانية ليأخذ طابعا سياسيا محضا وأهم هذه التعاريف يمكن جملها في المفهوم الذي أعطاه إياه انطونين غرامشي في كتابه «دفاتر السجن.» وقد حصر غرامشي هذا المفهوم في كونه مجالا للصراع الأيديولوجي، ومسرحا للصراع الطبقي وكذا حيزا تتجاذب فيه السيطرة الثقافية لطبقة دون أخرى. ويحيلنا هذا التعريف إلى بييربورديو ومسألة التحكم في الحقل العمومي وتوجيهه لخدمة مصلحة معينة للطبقة المسيطرة دون غيرها. وحسب بورديو فإن الغلبة في هذا المجال تكون لمن يتحكم في الإنتاج الاقتصادي. وقبل بورديو يوضح يورغن هابرماس أن فكرة الحقل العمومي أو الحلقة العمومية تأسست مع ظهور البورجوازية في القرن الثامن عشر في كل من بريطانيا وفرنسا، وعن التحول الذي عرفته هذه الطبقة من الإقطاعية إلى الرأسمالية، وتحكمها في وسائل الإنتاج اقتصاديا وإعلاميا (١٩٨٩)، لتكون هذه الوسائل الإعلامية بوقا ودعاية لهذه الطبقة. والمنحى نفسه عبر عنه ناعوم تشومسكي(١٩٨٨) في نقده للدعاية الأمريكية وسيطرتها على الإعلام العالمي وفرضه على غيره من المجتمعات حتى داخل الوطن الواحد، مشكلة بذلك آلية للضغط على كل من يمس مصالحها. وبالنسبة لنا، فإن المفهوم الذي نعتمده

في هذا المبحث هو ذاك الذي جاء به البنك الدولي، ألا وهو كون المجتمع المدني «مجموعة من المنظمات غير الحكومية وغير الربحية التي لها وجود في الحياة العامة وتنهض بعبء التعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين.» هذا التعريف يحيلنا مرة أخرى على دور المجتمع المدني في تنازع صلاحيات الدولة في وضع السياسات الثقافية، اللغوية والدينية. والسؤال الذي يجب طرحه هنا: أليس دور المجتمع المدني إيديولوجيا محضا كما جاء به غرامشي؟ نجيب ونقول بأن كل ما هو ثقافي فهو مفعم بالأيدلوجيا، لأن في الثقافي يمتزج السياسي بالاقتصادي، وبالتالي الأيديولوجي والفكري. ودور المجتمع المدني هنا ينحصر في الدفاع عن قيم وهويات يرى أنها تتعرض للهجوم من لدن الدولة أو مجتمعات مدنية أخرى ذات ميولات مختلفة عن بعضها بعضا.

وإذا كان الدور الأساس للمجتمع المدني هو الدفاع عن الحقوق المدنية لأفراد في مواجهة الدولة، فإنه أحيانا يأخذ بعدا أكبر للتصدي للهجمات الخارجية التي تحاول الإجهاز على مقومات المجتمعات. ويحضرني هنا الفيلسوف الفرنسي بيير كلاستر (١٩٧٤) الذي دافع عن أن الدولة كانت دائما معارضة لمصالح مجتمعها وأفراده، وأن الدولة في حد ذاتها طبقة من الأعيان سنحت لها الغلبة - كما يقول ابن خلدون - فرصة السيطرة على الحكم في تعارض صارخ لمصلحة الأفراد المكونين للمجتمع. ويذهب كلاستر بعيدا في الإقرار أن المجتمعات كانت دائما ضد الدولة. وكما يقول المفكر المغربي عبد الله العروي في كتابه أزمة المثقفين العرب، يمكن اعتبار دور المجتمع المدني نوعا من الهيمنة المضادة للغزو الفكري الأجنبي. يماشي العروي هنا غرامشي في استعماله لمفهوم الهيمنة والهيمنة المضادة.

وفي تعريفه للمجتمع المدني، يرى المفكر المغربي محمد عابد الجابري: «إن هذا التعريف يختلف لغويا عن المفهوم الغربي بحيث إن هذا المفهوم في اللغة العربية يقابله المجتمع البدوي. وحسبنا هنا أن المجتمع المدني هو مجموعة من المنظمات غير الحكومية ذات النفع العام».

### ١-٢ بين اللغة العربية والتلهيج: دعوات ودعوات مضادة

وفي هذا الصدد ارتأينا أن نعطي نموذجين مغربيين لهذا المجتمع المدني ألا وهما الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية والائتلاف الوطني لترشيد الحقل اللغوي.

واختيارنا لهاتين الجمعيتين دون غيرهما مرجعه إلى كونهما تقفان بكل حزم في مواجهة التهجين الذي تقوم به جمعيات وأناس محسوبون على الفرنكوفونية، في محاولة منهم للنيل من اللغة العربية وتبيان أنها عاجزة عن مسايرة العصر وأنها تقف حجر عثرة أمام تقدم المغرب ونمائه. فاللغة العربية بالنسبة لهؤلاء تشكل عائقا تربويا وتعليميا، بدعوى أن مستوياتها التركيبية والصرفية والدلالية معقدة بشكل يصعب معه تعلم الصغار لها مقارنة مع باقي اللغات الأجنبية خاصة الفرنسية والإنجليزية. في حين، يقدمون اللهجة المغربية المحلية كبديل تعليمي يطرحونه بناء على دراسات أكاديمية مختلفة قاموا بها. وعليه، فقد كان لزاما وجود هيئات وجمعيات ومنظمات تتبنى دعوة مضادة مفادها أن الأساس التعليمي في المدرسة المغربية ينبني على اللغة العربية كمكون من المكونات الأساس للهوية المغربية، إلى جانب مكونات أخرى من بينها الأمازيغية والحسانية كما نص على ذلك دستور ٢٠١١.

وفي السياق نفسه، أثارت هذه القضية اللغوية نقاشا أكاديميا ومجتمعيا ساهمت فيه العديد من الفعاليات الثقافية والاقتصادية والسياسية والإعلامية. ولا غرو أن نجد أحد كبار المستثمرين في الإشهار بالمغرب يتبنى دعوى التلهيج ويدافع عن طريق جمعيته التي تعنى – حسب صاحبها – بمحاربة الأمية والهشاشة بالمناطق القروية النائية ببلدنا. ومؤدى هذه الدعوة، أي الدعوى إلى التلهيج، هو إعادة الاعتبار للغة المغاربة، وفي هذا يقصدون الدارجة المغربية على اعتبارها اللغة الأكثر تعبيرا عن الهوية المغربية. ومثل هذه الدعوى تعبر عن تحفظها من كل ما هو عربي إسلامي. والغائب عند أصحابها هو التمسك الشديد عند المغاربة بدينهم ولغتهم. وقد يقول قائل بأن اللغة العربية هي أصلا لهجة أخذت قدسيتها هي الأخرى من القرآن. وفي استطلاع للرأي قامت به إحدى المجلات المحلية Tel Quel عدد ٦٤٤ (نونبر٢١-٢٧) أبان عن تعلق المغاربة باللغة العربية أكثر من غيرها بحيث عبر أكثر من ٧٥٪ من المستجوبين عن ضرورة استعمال اللغة العربية الفصحى في مجال التعليم، ولم تحظ اللهجة المحلية الدارجة إلا بـ ٤٪، والفرنسية بـ ٩٪، والإنجليزية بـ ٥٪. وهذا دليل آخر على تمسك المغاربة بلغتهم الأم وضرب لكل من يريد إعادة الأفكار الاستعمارية. وفي حوار له مع جريدة الصباح المغربية في عددها الصادر يوم ٢٣/ ١١/ ٢٠١٣، قال نور الدين عيوش، أحد دعاة التلهيج، ماضيا في مسار الدارجة وتقعيدها «نحن في مؤسسة زاكورة،

نعد قاموسا يتضمن كلمات بالدارجة وطريقة النحو أيضا.» وقوله هذا ليس بالأمر الجديد في التاريخ اللغوي للمغرب، بل صدى لدعوات ترددت منذ الحماية الفرنسية، بحيث وضع المستعمر آنذاك مناهج للمغاربة باللهجة العامية(الدارجة) في محاولة منه لطمس الهوية المغربية وتكريس الهيمنة الفرنكوفونية التي ما زالت قائمة ويحمل لواءها بعض خدامها المغاربة «الأوفياء» والمعادين علنا لكل سياسة وطنية تهدف إلى التعريب وتبويء اللغة العربية مركز الصدارة في التعليم ومختلف مناحي الحياة اليومية للمغاربة.

ويجدر بنا هنا الوقوف للحديث عند التعريب ودوره بالمغرب قبل تفصيل القول عن مساهمات الجمعيتين اللتين اخترناهما نموذجين في الدفاع عن اللغة العربية وإبراز ريادتها.

## ٢-٢ المغرب وقضية التعريب:

إن الحديث عن التعريب بالمغرب يقتضي فهم الإطار التاريخي الذي جاءت فيه عملية التعريب، حيث بدأت مع الإرهاصات الأولى للفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأقصى. وكما هو معلوم تاريخيا، فالمغرب بلد أمازيغي بالهوية، استعرب مع دخول الفاتحين الأوائل واعتناق الإسلام، ولكن الحس بالانتماء إلى العروبية والأمة العربية نضج أكثر مع الاستعمار الفرنسي الذي حاول جاهدا طمس وفك هذا الارتباط بزرع الفتن القبلية والتفرقة بين الأمازيغ والعرب عن طريق ما كان يعرف بالظهير البربري (١٩٣٥)، والذي كان يرمي إلى بث الانشقاق داخل الوطن، ولكن يقظة الوطنيين حالت دون ذالك. ولكن هذا لا يمنع بأن التمازج بين العرب الفاتحين والسكان الأصليين ظل قائما وأسهم في خلق حالة لغوية خاصة بالمغرب (محمد الأبيض١٩٨٥) تعتمد الازدواجية اللغوية. غير أن هذه الحالة تطورت مع الاستعمار الفرنسي الذي جعل القضية اللغوية تنحصر في العربية والفرنسية. ومع هذا، أصبح التعليم بالفرنسية خاصية وتميز طبقي للبرجوازية التي ستقوم مقام المستعمر عند مغادرته البلد المستعمر (فرانز فانون ١٩٦٧)، المقصود بخلق هذه الطبقة المتعلمة في مدارس البعثة الفرنسية تسهيل مأمورية المستعمر، بحيث أصبحت متشبعة بالفكر الفرنسي وطرق عيش الفرنسيين، هذه الطبقة ليس لها من الوطنية إلا الانتساب للمغرب بوصفها جنسية، أما الولاء فهو دائم لفرنسا دون غيرها. وانحصرت العربية في المدارس القرآنية والتعليم

الأصيل الذي كانت الحركة الوطنية تموله بدعم من المشرق العربي. غير أن المتداول لغويا كان هو اللهجة المغربية أو الدارجة المحلية التي امتزج فيها العربي بالأمازيغي والفرنسي إلى جانب الإسباني والبرتغالي، هذه الحالة اللغوية أو كما عبر عنها أحمد بوكوس، عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية «بالسوق اللغوي المغربي». وقد ذهب اللساني المغربي عبد الرحيم اليوسي بعيدا في تحليله للوضعية اللغوية المغربية باعتبار وجود حقل لغوي ثلاثي الأبعاد Triglossic تتخلله لغة وسطى بين الأمازيغية والعربية الفصحى إلى جانب اللهجة المغربية المعربة، وقد استثنى اليوسي اللغة الفرنسية من هذا المعطى. واليوسي هذا يعتبر من المدافعين كذلك عن اعتماد اللهجة المغربية الدارجة في التعليم كمعين على التعلم في السنوات الأولى.

وأما التعريب في المغرب فقد خضع لقرار سياسي بحيث تُعرّب المواد التعليمية العلمية والعلوم الإنسانية، أما إداريا فالازدواجية اللغوية ظلت قائمة بين الفصحى والفرنسية، ولكن الغلبة كانت دائما للفرنسية. وحسبنا هنا ما قاله الملك الراحل الحسن الثاني في إحدى لقاءاته الصحفية، أن الازدواجية اللغوية في المغرب هي القدرة على المنافسة والإعجاز العلمي (جريدة الرأي المغربية L'Opinion ١٠ يوليوز١٩٩٥)، كما أن العربية لوحدها غير كافية لتنمية الفرد. وفي نفس السياق ذهب محمد عابد الجابري (١٩٩٦) إلى أن التنمية والتطور تحتمان التمكن من لغة أجنبية إلى جانب اللغة الأم، وهنا اللغة العربية. ولتجاوز الفرنسية التي يراها الجابري عائقا، اقترح تدريس العلوم باللغة الإنجليزية لأنها حسبه، لغة العلوم والتطور التقني. وفي إحدى مداخلاته أمام البرلمان المغربي، طالب وزير التعليم العالي الحالي، محمد الداودي، بإلزامية تعلم اللغة الإنجليزية بالنسبة للأساتذة والطلبة في كليات العلوم (٢٠١٤).

فإذا سلمنا جدلا بأنه « لا توجد مناطق في العالم المتحضر لا تتعدد فيها اللغات والثقافات وتتداخل وتختلف، ولا تكتسحها الثقافة أو المعرفة «الغيرية»، أو الترجمة «المفروضة»، أو الثقافة «المرغوب فيها...» (د. عبد القادر الفاسي الفهري، «أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات «الترجمة» «، منشورات زاوية للفن والثقافة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص: ٨)، فإن الوضع عندنا يتسم بالتشتت المتمثل في غياب إرادة سياسية موحدة للغة التواصل الإداري والخدماتي والمؤسساتي بين المغاربة، وفي مختلف القطاعات الحيوية للبلاد. ولا أدل

على ذلك من هيمنة اللغة الفرنسية على مختلف مناحي حياتنا اليومية بالإدارة والمقاولة والإعلام.... بل إن هاته الهيمنة تجد صدى لها في الانفصام الحاصل بين التعليم المدرسي والتعليم الجامعي، حيث التحصيل الدراسي للمواد والمعارف العلمية من الابتدائي إلى البكالوريا باللغة العربية، ليفاجأ الطالب باعتماد اللغة الفرنسية بمختلف التخصصات العلمية بالتعليم الجامعي.

وفي هذا السياق، يرى الدكتور أحمد أوزي أنه:» لا ينبغي الخلط بين «المعرفة» وبين «المعارف المدرسية»، تلك التي تعلمها المدرسة بمناهجها وبرامجها وإيقاعها، فهي لا تكفي للاستجابة للتساؤلات الكبرى للعالم الحالي. فمجتمع المعرفة عليه أن يأخذ بعين الاعتبار، إلى جانب المواد المدرسية، مقاربة مستعرضة أكثر تعقيدا؛ مقاربة ترمي إلى بناء مجتمع المستقبل، مجتمع المعرفة، مجتمع يتغذى من تعدديته واختلاف قدرات أفراده». (مجلة علوم التربية (دورية مغربية فصلية متخصصة)، العدد الثامن والخمسون، يناير ٢٠١٤، ص:٧) من هنا، تبدو العملية التعليمية قاصرة عن التعامل العقلاني مع المسألة اللغوية، حتى في ظل المستجدات التي أتى بها دستور ٢٠١١ في هذا الباب. كما أن إحداث ما يسمى بالبكالوريا الدولية (الفرنسية والإنجليزية والاسبانية)، لا يمكن أن يضع حدا لهاته الإشكالية، لأسباب عدة، أبرزها محدودية هذه التجربة، وقصورها عن تبويء اللغة العربية مرتبة الصدارة دستوريا وواقعيا، مما ينعكس سلبا على التعدد اللغوي الذي من المفترض أن يساهم في تطوير مسارنا التنموي.

ونجد أنفسنا هنا أمام إشكال قديم/ جديد، يؤرجحنا بين لغة التدريس وتدريس اللغات، في ظل هيمنة للغة الأجنبية (الفرنسية خصوصا)، مقابل تقزيم أو انحسار دور اللغتين الوطنيتين (العربية والأمازيغية). فعلا، كما يذهب إلى ذلك الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، ثمة دواع تاريخية أملت بروز هاته الثنائية أو التعددية اللغوية في التعليم على الخصوص، والتعليم العالي والتأهيلي الثانوي على وجه أخص. لكنه يتساءل قائلا: «فهل يمكن تبني الثنائية اللغوية في التعليم، دون كلفة نفسية – معرفية وسياسية – اقتصادية؟ وهل اختيار الثنائية حتمي، لأن له ضرورات وفوائد؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف السبيل إلى الاستفادة في نفس الوقت من تبني سياسة تقوم على التعميم الشامل لاستعمال لغة الهوية، أو ما يسمى عادة بالتعريب الشامل، الأفقي والعمودي، من الروض إلى الجامعة في التعليم، وفي تعليم جميع المواد باللغة العربية (أو

جلها)؟ (السياسة اللغوية في البلاد العربية: بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية، وناجعة)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣ ص-ص: ٤٨-٤٩).

والملاحظ هنا هو نوع من التخلي عن اللغة العربية في المجال العلمي. ومن أسباب هذا التراجع هو إشكالية الترجمة وقد نبه إليها المرحوم أحمد الأخضر غزال، أول مدير لمكتب التعريب بالمغرب، حيث شدد على صعوبة ترجمة المصطلحات العلمية من الفرنسية إلى العربية وكذا انعدام وجود تقابلات في هذا المجال (أحمد الأخضر غزال ٧٧/ ١٩٥٩)، لأن المصطلحات تختلف داخل البلد الواحد وبالأحرى بين الدول العربية. والتعريب على الطريقة المغربية أدى إلى خلق وضعية لغوية ومجتمعية صعبة تتفاوت فيها الطبقات. وفي هذا الصدد يقول محمد الأوراغي في كتابه، التعدد الغوي: انعكاساته على النسيج الاجتماعي ٢٠٠٢،» تكون إحدى (اللغتين) خاصة بذوي النفوذ من الطبقة الراقية ثقافيا واجتماعيا، وتمثل لغة الزهو الراقية وتختص الأخرى بالفئات الدونية التي تتميز باستعمال لغة الكدح» وهذا يحيلنا مرة أخرى على تساؤل بورديو عمن يهيمن على الحقل العام المجتمعي.

وخلاصة، فإن التعريب في المغرب لم يراوح مكانه ففشل فشلا ذريعا لأنه أسهم في تعميق الهوة بين الطبقات الاجتماعية وأصبح التعليم العمومي تكريسا لهذا التباين الطبقي ومصدرا للعطالة التي تزيد في الاحتقان الاجتماعي، وأصبحت الغلبة للتعليم الخصوصي الذي يعتمد الفرنسية والإنجليزية، وعليه كان من اللازم تحرك المجتمع المدني للدفاع عن المدرسة العمومية وإعادة الاعتبار لها عن طريق دعم اللغة العربية، وبالتالي الهوية المغربية حتى لا يخلق جيل من الضباع على حد قول عالم الاجتماع المغربي محمد جسوس، وذلك من خلال الدعم غير المشروط للغة العربية وتبيان أن المشكل ليس لغويا محضا بل هو سياسي يعبر عن ارتباطات اقتصادية مع الغرب، وتكاملا مع هذا الخط، يقول عبد المجيد جحفة، (مترجم وأستاذ اللسانيات بكلية الآداب ابن مسيك الدار البيضاء) «يسعى العديد من الفرنكفونيين المدافعين عن مستقبل زاهر للفرنسية في المغرب، إلى تبخيس اللغة العربية لأنها تشكل خطرا على المجتمع»، لأنها مرتبطة بالدين وبالتالي هناك علاقة وثيقة مع المد الأصولي. وعليه فدعم الفرنسية ونزعة التلهيج مردهما في الأساس سياسي واقتصادي. السياسي في هذا الإطار هو صد وتحقير

المقدس الديني المرتبط باللغة العربية، هذه الفكرة تجد صداها في كتابات ميشيل غيو Michel Guillou صاحب كتاب «الفرنكوفونية: الرهان العالمي الجديد» حيث يعتبر اللغة الفرنسية درعا واقيا وحلا بديلا للمد الأصولي». (ص ٢٦-٢٥) أما اللهجة أو الدارجة المغربية فهي ما درج الناس على استعماله في اليومي للتواصل وهي أقرب إلى اللغة العربية منها إلى لغات أخرى (انظر معجم الفصيح في العامية المغربية لمحمد الحلوي،١٩٨٨)، ولكن أريد لها ألا تكتفي بكونها لسانا بتحويلها إلى قلم يكتب بنفس حروف العربية وأصبحت لغة الإشهار والاعلام ودبلجة الأفلام، في حين كانت اللغة العربية هي السائدة ومحترمة، وإعمال الدارجة أو اللهجة يدخل في مخطط أولئك المبشرين بالفرنكوفونية للقضاء على اللغة العربية، وكتابة الدارجة بالحرف العربي يهدف إلى خلق نوع من الانفصام اللغوي لدى المتعلم، بحيث تصير الفصحى مقرونة بكل ما هو دارج، فأصبح المتتبع لا يميز بين التعبير بالعربية عن الدارج. وفي مقال للباحث سعد سرحان، تحت عنوان لسان الحليب (جريدة المساء عدد ٢٥٣٧،٢٥/ ١١/ ٢٠١٤) يقول « إن الدعوة إلى التدريس بالدارجة تبدو نافلة لأنها حاصلة. أما إذا كان المقصود هو كتابة الدروس بالدارجة، فإن المغرب سيحتاج إلى إنشاء مكتب لتحديث التدريج، » ويمضي ساخرا» نقترح أن يترحم على الراحل الكبير أحمد الأخضر غزال بتدريج شاهد قبره قبل أن يتحفنا بإصدار كتيبات لتدريج كل المواد الدراسية دون استثناء يتعلم منها المدرسون قبل التلاميذ».

## ٣ - اللغة العربية والقضية التعليمية بالمغرب

### ٣,١ . جدوى القضية:

شغلت القضية التعليمية بالمغرب، في علاقتها باللغة العربية، بال أغلب المهتمين والمشتغلين بالحقل التعليمي والتربوي التكويني، من خلال التنصيص على أمرين اثنين: التعميم والتعريب. وإذا كانت مسألة التعميم قد حُسِم فيها بشكل كبير، انطلاقا مما نص عليه الميثاق الوطني للتربية والتكوين أو البرنامج الاستعجالي لوزارة التربية والوطنية، فإن قضية التعريب ومآلاتها ما زالت عالقة/ مؤجلة تراوح مكانها؟؟؟

وقبل تفصيل القول في هذا الموضوع، لنا أن نتساءل: لماذا اعتبرناها قضية وليس مجرد مسألة أو مشكلة أو إشكالية؟ نجيب فنقول: إن اختيارنا للفظة القضية نابع من

وجود مطالبين بالحق في التعليم، وبالحق في تعليم دامج لكل مقومات تنمية العنصر البشري. ثم إن القضية تستدعي دائما مطالبا بالحق، أي حق ضائع.

### ٣-٢ تحقيب وتبويب:

والحقيقة أن الوضعية التعليمية بالمغرب مرت بمراحل متعددة. ففي مرحلة الاستعمار، حافظ المغاربة على لغة هويتهم العربية، مع استعمال تاريخي وتلقائي للأمازيغية، وكذا الحسانية في ربوع أقاليمنا الصحراوية الجنوبية. إذن، فتعلم اللغة العربية كان مبتدؤه الكتاب القرآني المجيد، حيث تعليم القرآن الكريم والسيرة والسنة النبويتين، والعقيدة والعبادات والمعاملات والفقه والأحكام...واللغة والمنظومات المختلفة (في مراحل سابقة)، إلى أن يصل المتعلم إلى المدرسة الرسمية.

إلا أنه ومباشرة بعد استقلال المغرب (١٩٥٦)، أضحى التمدرس باللغة الفرنسية من الروض إلى الجامعة، بغض النظر عن المحاولات المحتشمة لسن سياسة التعريب التي نادت بها بعض الأحزاب الوطنية آنذاك، وبعض المفكرين والوطنيين الغيورين على لغة دينهم ووطنهم وهويتهم، لكنها باءت بالفشل لأسباب عديدة، من بينها سيطرة اللوبيات الداعمة للفرنكوفونية على مواقع القرار بالحكومات المتعاقبة، وخصوصا المرتبطة بالتعليم (تجدر الإشارة هنا إلى أن لغة المغرب الرسمية منذ دستور ١٩٦٢ هي اللغة العربية).

وبعد مجموعة من اللقاءات والمناظرات حول إصلاح التعليم، وضمنها لغة التعليم، تم اعتماد اللغة العربية في كافة المواد العلمية (رياضيات، فيزياء وكيمياء، علوم الحياة والأرض)، من المستوى الابتدائي إلى سلك البكالوريا. إلا أن الطالب يفاجأ عند ولوجه الجامعة أو المعاهد بالعودة للغة الفرنسية كلغة للتدريس، مما يخلق لديه التباسا وانفصاما، ويؤثر سلبا على مساره الدراسي. فميادين العلوم الحقة من فيزياء وكيمياء ورياضيات ...والطب والهندسة والصيدلة...كلها تستعمل اللغة الفرنسية لغةً للتدريس.

### ٣,٣. من الميثاق الوطني للتربية والتكوين إلى البرنامج/ المخطط الاستعجالي:

كل هذا، والميثاق الوطني للتربية والتكوين، الذي أُقِرّ سنة ١٩٩٩، ينص في دعامته التاسعة: تحسين تدريس اللغة العربية واستعمالها وإتقان اللغات الأجنبية والتفتح على الأمازيغية، على ما يلي:

«١١٠ حيث إن اللغة العربية، بمقتضى دستور المملكة المغربية، هي اللغة الرسمية للبلاد، وحيث إن تعزيزها واستعمالها في مختلف مجالات العلم والحياة كان ولا يزال وسيبقى طموحا وطنيا.

وتعتمد المملكة المغربية، في مجال التعليم، سياسة لغوية واضحة منسجمة وقارة تحدد توجهاتها المواد التالية:

## تعزيز تعليم اللغة العربية وتحسينه

١١١. يتم تجديد تعليم اللغة العربية وتقويته، مع جعله إلزاميا لكل الأطفال المغاربة، في كل المؤسسات التربوية العاملة بالمغرب مع مراعاة الاتفاقيات الثنائية المنظمة لمؤسسات البعثات الأجنبية.

١١٢. يستلزم الاستعداد لفتح شعب للبحث العلمي المتطور والتعليم العالي باللغة العربية إدراج هذا المجهود في إطار مشروع مستقبلي طموح، ذي أبعاد ثقافية وعلمية معاصرة، يرتكز على:

- التنمية المتواصلة للنسق اللساني العربي على مستويات التركيب والتوليد والمعجم؛
- تشجيع حركة رفيعة المستوى للإنتاج والترجمة بهدف استيعاب مكتسبات التطور العلمي والتكنولوجي والثقافي بلغة عربية واضحة، مع تشجيع التأليف والنشر وتصدير الإنتاج الوطني الجيد؛ (ص. ٥١، الميثاق الوطني للتربية والتكوين الصادر عن المملكة المغربية، اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، طبعة يناير ٢٠٠٠).
- تكوين صفوة من المتخصصين يتقنون مختلف مجالات المعرفة باللغة العربية وبعدة لغات أخرى، تكون من بينهم أطر عليا ومتوسطة.

١١٣. ابتداء من السنة الأكاديمية ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ تحدث أكاديمية اللغة العربية باعتبارها، مؤسسة وطنية ذات مستوى عال، مكلفة بتخطيط المشروع المشار إليه أعلاه، وتطبيقه وتقويمه بشكل مستمر، وتضم تحت سلطتها المؤسسات والمراكز الجامعية المهتمة بتطوير اللغة العربية. (ص. ٥٢).

لقد شكل هذا الميثاق انطلاقة جديدة لتصالح المغرب مع ذاته وهويته في قضية مصيرية هي القضية التعليمية في ارتباطها باللغة العربية، خصوصا وأنه أتى عقب الخطاب التاريخي لملك المغرب محمد السادس، في افتتاح الدورة الخريفية للسنة

التشريعية الثالثة، يوم ٨ أكتوبر ١٩٩٩، والذي خصص حيزا كبيرا منه للتعليم، معلنا عن انطلاق العمل بالميثاق الوطني للتربية والتكوين، باعتباره خارطة طريق لإصلاح منظومتنا التربوية التعليمية، والنهوض بأوضاع جميع العاملين بهذا القطاع الحيوي.

ونظرا لمجموعة من الإكراهات، البنيوية والتدبيرية أساسا، تم وضع مخطط/ برنامج استعجالي (٢٠٠٩ - ٢٠١٢) يروم استدراك النقائص التي سجلت في تنفيذ الميثاق الوطني للتربية والتكوين.

ويمكن القول، بأن الإرادة السياسية التي أشرنا إلى ضرورة تواجدها آنفا، أصبحت حاضرة بقوة، من خلال الإشراف المباشر على هذا الموضوع من لدن أعلى سلطة في البلاد. وقد تجلى ذلك مرة أخرى، من خلال مقتطفين من خطبتين لجلالته:

«يتعين إعطاء دفعة قوية لبعض القطاعات، قصد الرفع من وتيرة إنجازها. وفي صدارتها كسب الرهان الحيوي للإصلاح العميق للتربية والتكوين، الذي يتوقف عليه مستقبل الأجيال الحاضرة والصاعدة.

وإننا لندعو الحكومة المقبلة لأن تسارع إلى بلورة مخطط استعجالي، لتعزيز ما تم تحقيقه، وتدارك ما فات، من خلال التفعيل الأمثل لمقتضيات الميثاق». (افتتاح الدورة التشريعية ١٢ أكتوبر ٢٠٠٧).

ويقول أيضا:

«وإذا كنا قد وضعنا التعليم في صدارة هذه القطاعات، فلأننا نعتبره المحك الحقيقي لأي إصلاح عميق، ولكي يأخذ إصلاح منظومتنا التربوية سرعته القصوى، ووجهته الصحيحة، ندعو الحكومة لحسن تفعيل المخطط الاستعجالي؛

وسنحرص على ألا يخلف المغرب موعده مع هذا الإصلاح المصيري، لذلك على الجميع أن ينخرط فيه بقوة، فظروف النجاح متوفرة، من إرادة حازمة لجلالتنا وتعبئة جماعية لكل المؤسسات والسلطات والفاعلين والتنظيمات، هدفنا الجماعي، إعادة الاعتبار وترسيخ الثقة في المدرسة العمومية، كمؤسسة للتنشئة الجماعية على قيم المواطنة الملتزمة، وتكريس تكافؤ الفرص». (خطاب ذكرى عيد العرش المجيد ٣٠ يوليوز٢٠٠٨).

وفعلا، تُبنّيت منهجية عمل جديدة تتجاوز التدابير السابقة، عبر أربعة مجالات وسبعة وعشرين مشروعا، لتفعيل هذا البرنامج الاستعجالي.

وقد بلغ هذا التحول والتطور مداه، وظهرت آثاره ونتائجه بعيد المصادقة – إثر الاستفتاء الوطني – على دستور ٢٠١١، الذي نص في ديباجته على التعدد اللغوي بإقرار رسمية اللغتين العربية والأمازيغية، ووطنية اللهجة الحسانية، كما حمل الدستور، في الفصل الخامس، الدولة مسؤولية حماية اللغة العربية وتطويرها وتنمية استعمالها:

«تظل اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة. وتعمل الدولة على حمايتها وتطويرها، وتنمية استعمالها». (مقتطف من الفصل ٥ من دستور ٢٠١١).

## ٣,٤. استمرار هيمنة اللغة الأجنبية وتفعيل وطني مؤجل:

لكن ذلك كله، لم يمنع من استمرار هيمنة اللغة الفرنسية على اللغتين العربية والأمازيغية، خصوصا وأن التعليم الجامعي ما زال مفرنسا، في غياب تفعيل حقيقي للإرادة السياسية لتعريبه، على غرار أسلاك التعليم الأخرى، وفي ظل التماطل – غير المسوّغ – لإخراج أكاديمية محمد السادس للغة العربية إلى الوجود، رغم إقرار ذلك سنة ٢٠٠٠.

وتنعكس هذه الازدواجية على التعليم بالمغرب، إذ أن واقع المتعلمين في مستويات تعليمية مختلفة، يتسم بالتذبذب والفوضى. فالمواد العلمية مثلا تدرس بالعربية، أو لنقل بموضوعية، بخليط بين العربية والدارجة المغربية...

ولا يقتصر هذا الإشكال على تدريس المواد العلمية، أو على تداول اللغة العربية بمختلف مناحي الحياة اليومية للمغاربة (الإدارة، المقاولة، الصناعة والتجارة، الخدمات، وسائل النقل...)، مما يشكل عزلة وتهميشا مقصودا وممنهجا للغة العربية، وإجهازا على قدراتها الخارقة لتحقيق تنمية مستدامة في كل المجالات والميادين، بل – وللأسف الشديد – يطول ذلك الحصص الخاصة بتدريس اللغة العربية في مستوياتها المختلفة. فلا المناهج والمجزوءات والوحدات، ولا الدروس ولا النصوص المختارة... قادرة على إعطاء نفس جديد للغة العربية وتبوئها المكانة اللائقة بها، دستوريا ومجتمعيا وتاريخيا. ويمكن التمثيل لذلك بالدرس اللغوي (بمستوياته المتعددة التركيبية والنحوية والصرفية والدلالية...). فالدروس المختارة للتلاميذ، سواء بالمستوى الابتدائي، أو الثانوي الإعدادي، أو الثانوي التأهيلي، وطرق تلقينها، أو تدريسيها تظل قاصرة عن الاستجابة لمتطلبات المناهج الحديثة، والتبسيط العلمي والنقل الديداكتيكي القادر على

جعل التلميذ، الذي يتدرج ليصل إلى الجامعة، يتكلم لغة عربية سليمة مبنى ومعنى، أو يكتب نصا سليما من شتى الأخطاء، بدءا بالإملائية وانتهاء بالتعبيرية.

وبناء عليه، يتوجب على صناع القرار أن يبادروا إلى إخراج أكاديمية محمد السادس للغة العربية إلى الوجود، لأن هيكلتها ووظائفها، وشروط عملها، تصب جميعها في هذا الاتجاه بنسبة مائوية عالية جدا.

إذن، فالإشكالية المطروحة في علاقة اللغة العربية بالقضية التعليمية بالمغرب، لا ترتبط أساسا بالتعدد اللغوي، لأنه واقع لا مفر منه، بل إن فيه من الغنى ما يمكنه أن يفيد اللغة العربية في حد ذاتها، إذا أحسنت الاستفادة منه، بل تكمن في وجود وضع قانوني ملتبس بين هذه اللغات (الرسمية والأجنبية)، ودور كل واحدة منها.

وهنا، لا بد من التشديد على ضرورة إعادة الاعتبار للغة الرسمية الأولى اللغة العربية، وللناطقين بها، ولن يتأتى ذلك إلا بإصدار قوانين صارمة وملزمة، كما هو الشأن في القانون الفرنسي الذي يجرم ويحكم بعقوبة حبسية على كل فرنسي يتواصل ويتعامل بغير الفرنسية، شفويا وكتابيا، داخل فرنسا، مع الحث على ذلك خارجها.

كما أن الرفع من قيمة تداول اللغة العربية في الاقتصاد والإدارات العمومية والخصوصية، وفي المعاملات الداخلية والخارجية، والحياة العامة، بالإضافة إلى التعجيل بإحداث المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية...كل ذلك سيساعد – لا محالة – على تجاوز هاته الإشكالية أو القضية المفتعلة، التي تغذيها الفرنكوفونية العلنية بقيادة فرنسا، والفرنكوفونية المبطنة بتواطؤ مكشوف للوبيات الاقتصاد المغربي – التي تأتمر بأمر فرنسا – داخل وطننا الحبيب.

### ٤-جمعيات المجتمع المدني ودورها في خدمة اللغة العربية

منذ أزيد من ربع قرن، عرف العمل الجمعوي بالمغرب تطورا كبيرا ودينامية متسارعة، حيث برز جيل جديد من الفاعلين غير الحكوميين ساهموا بشكل واسع في تعزيز عمل الدولة في ميادين حيوية ومجالات متنوعة ومتعددة، مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان والتنمية البشرية والحكامة والتنمية المستدامة...

وهكذا، تأسس عدد كبير من الجمعيات التي واكبت الإصلاحات والأوراش

الوطنية الكبرى، وساهمت في بروز وعي عميق بالمسؤولية المشتركة وبضرورة العمل التشاركي بين القطاعات الحكومية وجمعيات المجتمع المدني، وهو ما يفسر الأدوار التي أضحت تضطلع بها كشريك أساس في العملية التنموية، خصوصا بعد المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي أطلقها محمد السادس، والتي تروم إشراك وتعبئة جميع مكونات المجتمع المدني لإنتاج وتنفيذ مشاريع اجتماعية تنموية تمس مباشرة المعيش اليومي للمواطن المغربي.

لقد أصبحت الجمعيات، في ظل هاته المتغيرات الجديدة، مقاولات من نوع خاص، فاشتغالها يرتكز على أسس الديمقراطية والتضامن والحياد والاستقلالية والمسؤولية...والالتزام أمام المجتمع، والخضوع للمساءلة والافتحاص. كما أن مجالات اشتغالها لم تعد منحصرة في الأنشطة الثقافية والتربوية والاجتماعية والرياضية، بل أصبحت ضرورة ملحة ومطلبا أساسا لدعم الأنشطة الصحية والبيئية والاقتصادية والفكرية ...إن هذا الانفتاح، مكن الجمعيات من لعب دور طلائعي في بلورة مشاريع تنموية رائدة، وجعلها في صلب اهتمامات المنخرطين والمستفيدين من برامجها محليا، إقليميا، وجهويا، فتوسعت أنشطتها لتشمل دعم قيم الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان، وإشراك السكان المحليين لتسيير شؤونهم بأنفسهم، علاوة عن المساعدات الاجتماعية للفئات المعوزة، والفئات الهشة، وفي أوضاع صعبة، وذوي الاحتياجات الخاصة. كما أصبحت هاته الجمعيات أحسن مخاطب للسكان المحليين بحكم علاقات القرب التي تنتهجها، والفرص التي تتيحها للمشاركة بتلقائية وإرادة وفعالية في تحقيق التنمية المنشودة، كل ذلك دعما وتدعيما للمجهودات التي تقوم بها الدولة.

### ٤, ١. عن الإطار القانوني:

يعرف الفصل الأول من الظهير الشريف المغربي رقم ٣٧٦-٥٨-١ الصادر في ٣ جمادى الأولى (١٦ نوفمبر ١٩٥٨) بشأن حق تنظيم وتأسيس الجمعيات والنصوص الصادرة بتغييره وتتميمه، باتفاق لتحقيق تعاون مشترك بين شخصين أو عدة أشخاص لاستخدام معلوماتهم أو نشاطهم لغاية غير توزيع الأرباح فيما بينهم.

ويمكننا أن نستخلص من منطوق هذا الفصل الخصوصيات الآتية:

- الاستمرارية في عمل الجمعية دون اعتبار لأعضائها؛
- تحديد هدف مشترك؛
- عدم توزيع الأرباح؛
- التعاون المستمر لاستخدام المعلومات أو الأنشطة؛
- المساواة والديمقراطية التشاركية في التسيير.

### ٤, ٢. من الجمعيات الداعمة للغة العربية:

هناك العديد من الجمعيات داخل المملكة المغربية التي تنشط في مجال دعم اللغة العربية والدفاع عنها وحمايتها من كل المنزلقات، ومن كل المؤامرات التي تحاك ضدها، لصالح هيمنة لغة الأجنبي، وفي الغالب المستعمر سابقا، كما هو حال اللغة الفرنسية بالنسبة للمغرب.

وفي هذا الإطار، اخترنا للنمذجة جمعيتين، هما:

١- الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية؛

٢- الائتلاف الوطني لترشيد الحقل اللغوي.

ويمكن تسويغ هذا الاختيار لسببين اثنين:

أولا: أن هاتين الجمعيتين كان لهما السبق الزمني في طرح هذا الإشكالية بصيغتها الحقيقية والمباشرة، علاوة عن السبق في التأسيس وتراكم الخبرات والتجارب، كما سنرى لاحقا؛

ثانيا: أنهما تشتغلان وفق تصور ومقاربة علمية عقلانية، يعضد ذلك أن أغلب أعضاء مكتبيها الوطني والمجلس الإداري، أو الفروع، أو المنتسبين إليها، أكاديميون وباحثون ومتخصصون، ومهتمون بالشأن اللغوي عموما، وباللغة العربية على وجه التحديد، حتى وإن لم يكونوا أحيانا من أهل التخصص (على سبيل المثال: الرئيس المؤسس والرئيس الحالي للجمعية المغربية لحماية اللغة العربية الأستاذ الدكتور موسى الشامي، والذي ينافح عن اللغة العربية باستماتة وبلغة عربية راقية جدا، هو أستاذ سابق بالتعليم العالي تخصص اللسانيات التطبيقية الفرنسية. كما أن الرئيس الحالي للائتلاف الوطني لترشيد الحقل اللغوي بالمغرب، هو البروفيسور الدكتور مولاي أحمد عراقي، أستاذ وعميد بكلية الطب سابقا، ووزير للبيئة سابقا، وخبير دولي في البيئة والتنمية المستدامة.

### ٤,٢,١. الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية:

سنركز هنا عن فرع الجمعية بالدار البيضاء، باعتبار أن الجمعية الأم بالرباط تقوم بدور التنسيق أساسا بين الفروع. لكن، نشير بدءا إلى أن الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، هي جمعية فكرية علمية ثقافية مستقلة، تأسست بالرباط يوم السبت ١٧ مارس ٢٠٠٧. لها حضور قوي على المستوى الوطني من خلال أنشطتها المتنوعة، وأنشطة فروعها المتعددة بالمغرب، ومن خلال استضافتها من لدن الإعلام الوطني والدولي.

بالنسبة لفرع الدار البيضاء للجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، والذي يرأسه الأستاذ الدكتور أحمد رزيق، تأسس، وفق القوانين الجاري بها العمل بالمغرب، بتاريخ ٢٢ ذي القعدة ١٤٣١ هـ الموافق لـ ٣١ أكتوبر ٢٠١٠. وتعد جمعية أكاديمية فكرية وثقافية مستقلة عن أي تيار سياسي أو نقابي أو مذهبي، ومقرها بدار الشباب حي عادل، الصخور السوداء، عمالة مقاطعات عين السبع الحي المحمدي. ومن بين الأهداف التي تتوخى تحقيقها، المساهمة في إيجاد فضاء للتعاون العلمي والثقافي والتربوي بين المهتمين بالشأن اللغوي، قاعدته روح قانونية وأعراف أكاديمية. وكذا تنمية دور اللغة العربية والعمل على استخدامها في كافة الإدارات والمرافق العمومية والقطاعات الإنتاجية، والكشف عن قدراتها التعبيرية في شتى الميادين، وإبراز مكانتها في المجتمع المغربي، ونشر الوعي بأهميتها. كما تسعى الجمعية إلى التطوير المطرد للغة العربية على مستوى متنها وأدواتها ومواردها اللغوية العصرية، والعمل على استصدار القوانين التي تحمي اللغة العربية من التجاوزات المشينة، وعلى إحداث مؤسسات متخصصة لتدبير شؤونها، وتدارس مختلف التحديات التي تواجهها في وطنها، والكشف عن المخاطر التي تتهددها. وفي شق آخر، تهدف إلى إعداد البرامج الدراسية، والدعوة إلى رفع الحصة الزمنية المخصصة لتعليم اللغة العربية في كافة الأسلاك التعليمية، بما فيها التعليم العالي والبحث العلمي.

والأكيد أن تحقيق هاته الأهداف والغايات الكبرى يمر حتما عبر مجموعة من الوسائل الكفيلة ببلوغها. وفي هذا الإطار، تقوم الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية بتنظيم ندوات وملتقيات ولقاءات متخصصة، ودورات تكوينية لتعليم اللغة العربية للراغبين فيها، كما تتعاون، في مجال تنمية اللغة العربية وحمايتها، مع الهيئات والمنظمات

الحكومية وغير الحكومية، والجمعيات التي لها الأهداف نفسها، على المستوى الوطني والدولي. بالإضافة إلى كل ما ذكر، تبرم الجمعية اتفاقيات وتعقد شراكات مع المجالس المنتخبة والسلطات المحلية والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني من أجل تحسين الأداء باللغة العربية، وتصدر الكتب والنشرات التي تعنى بخدمة اللغة العربية دراسة واستعمالا.

وإذا أردنا الوقوف على المجالات التي يبرز فيها دعم الجمعية للغة العربية، فهي كثيرة ومتنوعة، بدءا بتسمية الجمعية نفسها، مرورا بالعديد من الأنشطة والبرامج، والتي يتضمنها برنامجها السنوي. وقراءة سريعة في البرنامج السنوي لموسم ٢٠١٤ - ٢٠١٥، تؤكد ما ذهبنا إليه. فقد استهل هذا الموسم بتنظيم الملتقى السادس للقصة القصيرة (دورة الأديبة زهرة زيراوي) يوم السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠١٤. ويستعد فرع الدار البيضاء للاحتفال باليوم العامي للغة العربية، والذي يصادف الثامن عشر من دجنبر من كل سنة، من خلال تنظيمه لمجموعة من الأنشطة والمحاضرات والمسابقات (من ١٢ إلى ٢٢ دجنبر ٢٠١٤)، وبتنسيق مع مجموعة من الشركاء، وعلى رأسهم المؤسسات التعليمية، مستحضرا في ذلك المذكرات الوزارية بشأن الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، والتي تحث على دعوة الأطر الإدارية والتربوية إلى الاحتفاء بهذا اليوم، عبر تنظيم أنشطة ثقافية وتربوية موجهة للتلاميذ بهذه المناسبة في كل المؤسسات التعليمية، من أجل التعريف باللغة العربية، مع فتح نقاش علمي وتربوي بين الأطر التربوية العاملة على صعيد كل منطقة للتعريف بأفضل الأبحاث والتجارب الناجحة في مجال تعليمها وتعلمها.

كما برمجت الجمعية أنشطة أخرى لدعم اللغة العربية، نختزلها فيما يلي:

- ندوة جهود علماء المغرب في حماية اللغة العربية، بتنسيق مع إحدى المجالس العلمية المحلية الإحدى عشر بالدار البيضاء الكبرى (٢٤ يناير ٢٠١٥)؛
- ندوة: «اللغة العربية ورهان تدريس المواد العلمية»، بتنسيق مع المركزين الجهويين لمهن التربية والتكوين : دكالة عبدة بالجديدة، وبالدار البيضاء، بمشاركة أساتذة باحثين من المركزين. (٢٥ مارس ٢٠١٥)؛
- معرض للخط العربي؛

- واقع اللغة العربية بالمدرسة الابتدائية المغربية؛
- أكاديمية محمد السادس للغة العربية: الأدوار المأمولة؛
- حفل تكريم التلاميذ المتفوقين؛
- لقاء مفتوح مع علم من أعلام اللغة العربية بالوطن؛
- ندوة «في جماليات اللغة العربية»؛
- ندوة «اللغة العربية بالمنظومة التعليمية».

هذا، وقد عقدت الجمعية مجموعة من اللقاءات والاجتماعات، من بينها اللقاء التشاوري مع السيد الحبيب الشوباني (الوزير المكلف بالعلاقة مع البرلمان والمجتمع المدني) لبحث المشهد اللغوي بالمغرب وفق مقاربة شمولية واضحة، بعيدا عن كل نظرة تجزيئية. كما أصدرت بيانات متعددة للرأي العام الوطني، سواء بصفة فردية أو مشتركة. دون أن ننسى تنظيم الجمعية لعدة أمسيات شعرية وقصصية.

**٤, ٢, ٢. الائتلاف الوطني لترشيد الحقل اللغوي:**

يعتبر الائتلاف الوطني لترشيد الحقل اللغوي جمعية ثقافية، أعلن عن ميلادها يوم ١١ يناير ٢٠١١، وتأسست فعليا يوم ١٦ أبريل ٢٠١١، تعنى بالشأن اللغوي بالمغرب في مختلف مجالاته وتمظهراته.

ويمكن إيجاز أهم الأهداف التي أنشئت من أجلها الجمعية، فيما يلي:

- المساهمة في الحد من الفوضى اللغوية في جميع الميادين؛
- المساهمة في بلورة مشروع وطني متكامل لترشيد الحقل اللغوي، تساهم فيه فعاليات مدنية وثقافية، ومؤسسات أكاديمية وحقوقية واقتصادية وتقنية...؛
- المساهمة في تفعيل الورش اللغوي باعتباره واجبا وطنيا؛
- الاستفادة من التشخيص العلمي والتحليل الأكاديمي في كل المجالات؛
- تشجيع المبادرات الميدانية والملموسة ذات الصلة في مختلف القطاعات، والمساهمة فيها؛
- المساهمة في إدماج المجتمع المغربي في المسار التنموي، ومنه اللغوي؛
- تفعيل حماية حق مختلف فئات أجيالنا الحالية والمقبلة من التمكن اللغوي السليم.

وقد عمل الائتلاف منذ تأسيسه على تنفيذ خطة عمل استراتيجية، تهدف إلى إعادة الاعتبار للغة الدستورية الأولى اللغة العربية، وجعلها لغة كل مناحي الحياة اليومية للمواطن المغربي، في جميع المجالات والقطاعات والإدارات، ولتحقيق ذلك، دأب على تنظيم مجموعة من المناظرات والندوات والمحاضرات والأيام الدراسية والحلقات التكوينية والزيارات الميدانية والحملات التحسيسية. ولقاءات بين فاعلين في مجالات مختلفة. كما قام بإجراء أبحاث ودراسات، واقتراح وإعداد برامج في كل المجالات المتعلقة بالحقل اللغوي. واستعان في كل ذلك بكل الكفاءات والمهارات، سواء أكاديمية علمية أو إدارية تقنية محضة. وسعى لنشر أعمال الجمعية، والتعامل مع كل الفعاليات التي تسعى لتحقيق مثل غايات الجمعية. وكانت من غاياته الكبرى، جعل الائتلاف قوة اقتراحية وازنة لدى الرأي العام الوطني، وسائر مؤسسات الدولة والمجتمع.

كما شارك الائتلاف في العديد من اللقاءات والمنتديات والمؤتمرات التي دعي لها من لدن مؤسسات وهيئات وجمعيات ذات الاهتمام المشترك. وقد برمج ونظم لقاءات وأيام دراسية، من بينها:

- تحديات سلامة اللغة في وسائل الإعلام: نموذج المجال السمعي البصري في سياق التعددية اللغوية والثقافية؛
- اللغة في الإدارة: بين متأرجحات المؤقت والدائم؛
- اللغة في المقاولة: هيمنة لغة أجنبية، أسباب للتضليل وأخرى للتعليل؛
- اللغة في الحياة العامة: مجال الفوضى اللغوية بامتياز؛
- اللغة في التعليم: سبب فشل الإصلاحات.

كما استضاف الائتلاف مجموعة من الفعاليات الفكرية والثقافية واللغوية، من أبرزها الخبير الدولي اللغوي الفلسطيني الأستاذ الدكتور عبد الله إبراهيم الدنان، صاحب نظرية «التعلم بالفطرة»، والأستاذ الدكتور والمسرحي والتلفزي التونسي عبد الغني بن طارة، أحد مؤسسي المسرح التونسي الحديث. بالإضافة إلى تنظيمه لندوات صحافية، للانفتاح على وسائل الإعلام، وإصداره لبيانات ووثائق حول المسألة اللغوية والمشهد اللغوي ببلادنا. لكن، يبقى أبرز حدث داخل الائتلاف، هو تنظيمه للمناظرة الوطنية حول السلامة اللغوية بالمغرب، كانت آخرها يوم ١١ يناير ٢٠١٤، تحت شعار: «البعد التنموي للغة». والتي توجت بإصدار: «وثيقة ١١ يناير ٢٠١٤ حول القضية اللغوية».

وقد برمج مناظرته الوطنية الثانية حول المسألة اللغوية بالمغرب يوم ١٨ أبريل من السنة القادمة ٢٠١٥.

يتضح من خلال النموذجين اللذين سقناهما، ما لجمعيات المجتمع المدني من أدوار في دعم اللغة العربية، باعتبارها قوة اقتراحية وازنة بموازاة عمل الدولة والمؤسسات الحكومية، وما يمكن لمثل هاته الجمعيات أن تقدمه – عبر دراسات وأبحاث وخلاصات وتوصيات مختلف المؤتمرات والمناظرات والندوات والملتقيات ...– من إضافة نوعية لصناع القرار، هدفها الأسمى إقرار اللغة العربية – وفق دستور ٢٠١١ – في مختلف الأسلاك التعليمية، بما فيها الجامعي، وفي كل الإدارات والمصالح والخدمات العمومية والخصوصية، لنجسد فعليا وواقعيا – وبالملموس – انتماءنا إلى هويتنا وعروبتنا.

## خلاصات وتوصيات:

إننا لا نعيش في جزيرة معزولة، فقدرنا أن نتعرض لرياح العولمة وللتدافع المجتمعي وللنظريات اللسانية والديداكتيكية التي تشتغل على الدوام من أجل جعل تعلم اللغة / اللغات عملية مطبوعة بالجدية والعلمية والاستقرار المنهجي والدقة الابستمولوجية. صحيح أن الاختيارات ليست واضحة بما يكفي، لكن استباق المتغيرات وتوضحيها والحسم فيه لسانيا وتربويا، سيجنبنا أشكال الفشل والعجز عن بلوغ الجودة المأمولة، والتجريب الطويل وهدر المال والزمن، والتسبب في اختلالات قد تكون فاتورتها مكلفة على جميع الأصعدة.

ولنا أن نطرح التساؤلات الآتية:

ما الذي يلائم حالنا أهي لغة واحدة، هي لغة الهوية واللغة الدستورية أم لغات عدة؟

وما الناظم المنهجي والنظري والتطبيقي المتحكم في كل ذلك؟

وهل نمتلك تصورا شاملا عن التدبير اللغوي من حيث المضامين والمناهج والتواصل والتدريس والتكوين والتقويم؟

## توصيات:

- الإلحاح على ضرورة إيلاء اللغة العربية المكانة التي تستحق ضمن منظومتنا المجتمعية؛

- ضرورة تظافر جهود جميع المتخصصين والمهتمين من أجل أن تستعيد اللغة العربية مكانتها الريادية؛
- إتقان مدرس المادة للغة العربية حتى يؤدي دوره الحضاري على الوجه الأكمل في تنمية اللغة العربية؛
- الاحتراس من الانجرار إلى دوائر صراع لغوي غير سليمة، من قبيل المواجهة المفتعلة بين العربية والدوارج بمختلف أشكالها؛
- الاستمرار في الإفادة والانفتاح على لغة العلم الحديث؛
- الإلحاح على استحضار البعد العلمي والمصلحة الوطنية في الاشتغال داخل الورش اللغوي بالمغرب، بعيدا عن كل أشكال التعصب والأدلجة؛
- ضرورة التنسيق بين مدرسي مختلف اللغات داخل المؤسسة التعليمية الوطنية؛
- الإلحاح على ضرورة وضع سياسة لغوية عادلة واضحة المعالم، تعزز الهوية الوطنية وتقويها؛
- فتح أوراش داخل المراكز والمؤسسات والمعاهد العليا، من أجل تطوير مناهج تدريس اللغات، وخاصة منها اللغة العربية؛
- تشخيص مسببات الفوضى اللغوية، وتحليلها تحليلا شموليا ومندمجا؛
- العمل على ضمان تفعيل مقتضيات الدستور؛
- الدعوة إلى الانسجام والتوازن بين الوضع القانوني للغات المتواجدة والأدوار التي تقوم بها؛
- إصلاح المنظومة التربوية، وإعادة الاعتبار للغتين الوطنيتين الرسميتين؛
- تحقيق انفتاح حقيقي نحو اللغة العربية والثقافات المرتبطة بها؛
- التعجيل بإحداث المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية؛
- العمل على إحياء البعد التعليمي في المعاجم العربية؛
- ضرورة استثمار البحوث اللسانية والعناية بتأليف المعاجم الوظيفية؛
- التسريع بإحداث أكاديمية محمد السادس للغة العربية؛
- التنسيق بين مجامع اللغة العربية بالدول العربية.

## المراجع:

-Bentahila Abdelali (١٩٨٣). Language attitudes among Arab-

French bilingualism in Morocco Clevedon England: Multilingual Matters.

-Bourdieu P and Wacquant L. (1999) 'The cunning of imperialist reason' Theory Culture & Society 16(1): 4158-.

- Boukous Ahmed (2006) Dynamique de la situation linguistique Contribution dans le rapport du cinquantenaire.

- Boukous Ahmed (1995) Société langues et culture au Maroc Faculté des lettres- Rabat.

-Elbiad Mohamed (1985). A Sociolinguistic study of the Arabization Process and its Conditioning Factors in Morocco. Published Ph.D. Dissertation State University of New York at Buffalo.

--Gramsci Antonio Selctions from Prison Notebooks. Edited and translated by: Quintin Hoare and Geoffrey Nowell Smith (1978). Lawrence & Wishart-London. ترجمة عادل غنيم، الناشر: دار المستقبل العربي

- Habermas J. (1996 1992) 'Civil society and the political public sphere' in J. Habermas Between Facts and Norms: Contributions to a discourse theory. Cambridge: Plity Press. Pp. 32987-.

- Guillou Michel (1993) La francophonie nouvel enjeu mondial Paris.

- جسوس، محمد (٢٠٠٤)، طروحات حول الثقافة واللغة والتعليم. منشورات الأحداث المغربية.
- جحفة، عبد المجيد، (٢٠٠٩) «المسألة اللغوية في تقرير» الخمسينية» بصمات (٤) ص.١٠٣-١١٩
- الأوراغي، محمد(٢٠٠٢) التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي.
- الحلوي، محمد(١٩٨٨) معجم الفصيح في العامية المغربية، شركة النشر والتوزيع المدارس.
- الفاسي الفهري، عبد القادر (١٩٩٨) المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر.
- الفاسي الفهري، عبد القادر(١٩٨٥) اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر.

- الفاسي الفهري، عبد القادر (٢٠١٣): «السياسة اللغوية في البلاد العربية: بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية، وناجعة»، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، أيلول/ سبتمبر.
- الفاسي الفهري، عبد القادر (٢٠٠٥): «أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة»، منشورات زاوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى.
- دليل الجمعوي (دليل عملي لإرشاد الجمعيات)، وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن .(٢٠٠٦)
- الميثاق الوطني للتربية والتكوين، اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين. (١٩٩٩) -
- التقرير التركيبي للبرنامج الاستعجالي ٢٠٠٩ - ٢٠١٢، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي.
- المجلة المغربية لتدريس اللغات، العدد الأول، شعبان ١٤٠٨/ أبريل ١٩٨٨.
مجلة علوم التربية (دورية مغربية فصلية متخصصة)، العدد الثامن والخمسون، يناير ٢٠١٤-
- وثائق الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، فرع الدار البيضاء. -
- وثائق الائتلاف الوطني لترشيد الحقل اللغوي. -
- كتيب خلاصات اليوم الدراسي الأول حول المسألة اللغوية: «الورش الوطني الكبير»، جمعية المسار الثقافية (١١ يناير ٢٠١١).

■ ■ ■

# الملاحق

- صورة للنصين العربي والإنجليزي
لقرار الجمعية العامة رقم ٣١٩٠ المؤرخ ١٨/ ١٢/ ١٩٧٣

**3190 (XXVIII). Inclusion of Arabic among the official and the working languages of the General Assembly and its Main Committees[22]**

*The General Assembly,*

*Recognizing* the significant role of the Arabic language in preserving and disseminating the civilization of man and his culture,

*Recognizing further* that Arabic is the language of nineteen Members of the United Nations and is a working language in such specialized agencies as the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, the Food and Agriculture Organization of the United Nations, the World Health Organization and the International Labour Organisation, as well as an official and working language of the Organization of African Unity,

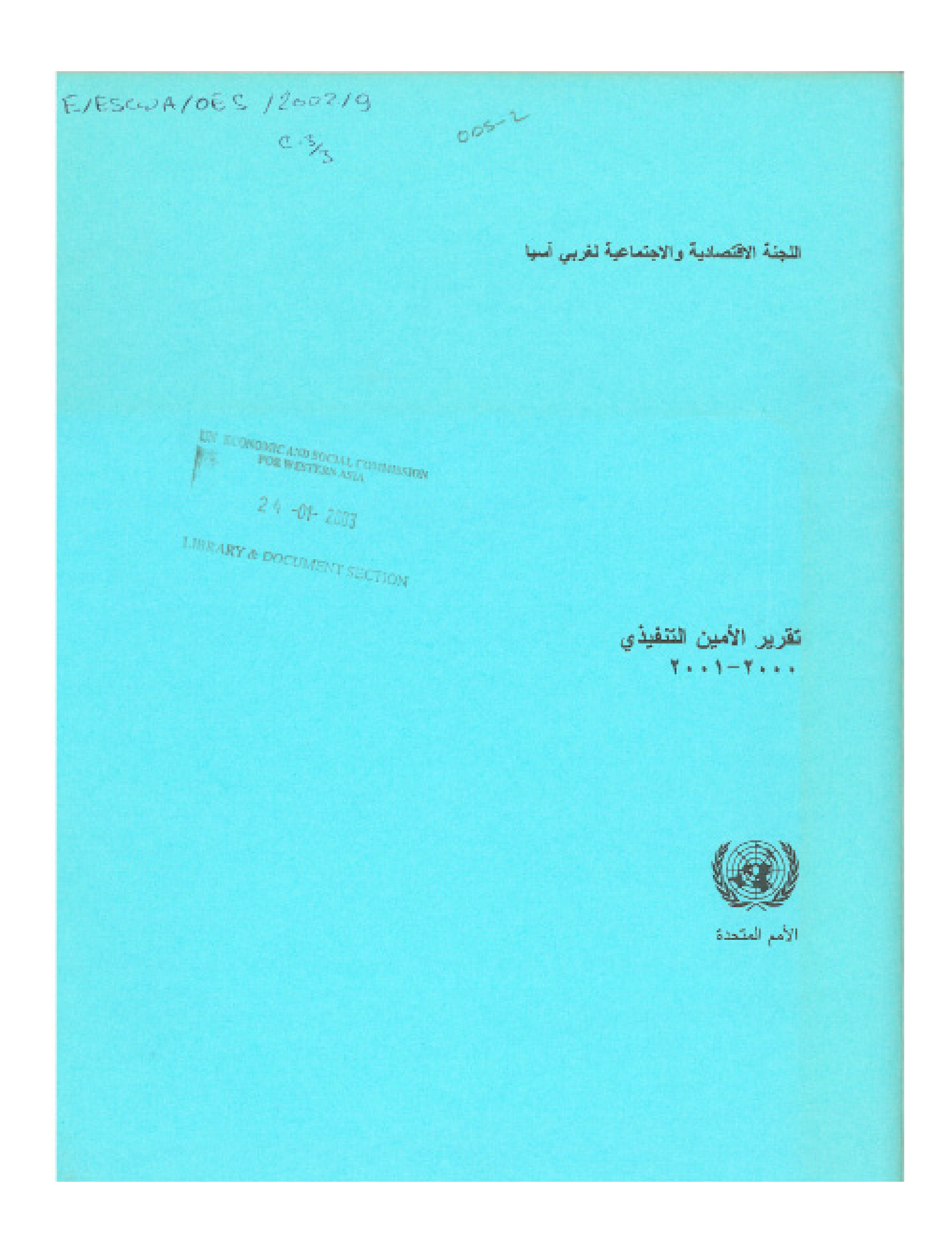
*Aware* of the need to achieve greater international co-operation and to promote harmonization of the actions of nations as envisaged in the Charter of the United Nations,

*Noting with appreciation* the assurances of the Arab States Members of the United Nations that they will meet collectively the costs of implementing the present resolution during the first three years,

*Decides* to include Arabic among the official and the working languages of the General Assembly and its Main Committees and to amend accordingly the relevant provisions of the rules of procedure of the Assembly.[21]

*2206th plenary meeting*
*18 December 1973*

## الملحق (١)


E/ESCWA/OES/2002/9

C.3/3

005-2

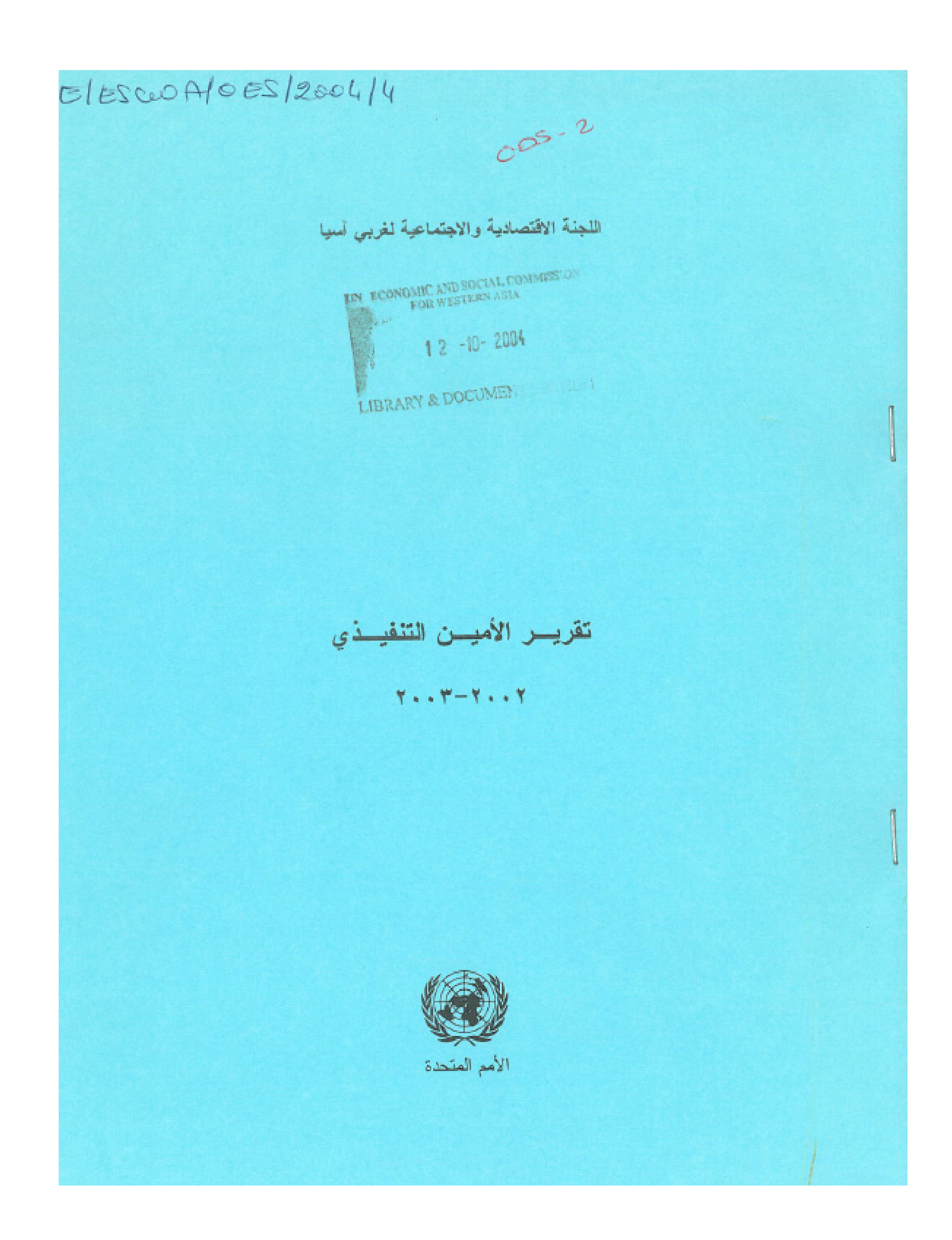
اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا



تقرير الأمين التنفيذي
٢٠٠٠-٢٠٠١

الأمم المتحدة

## الملحق (٢)


E/ESCWA/OES/2004/4

OOS-2

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا

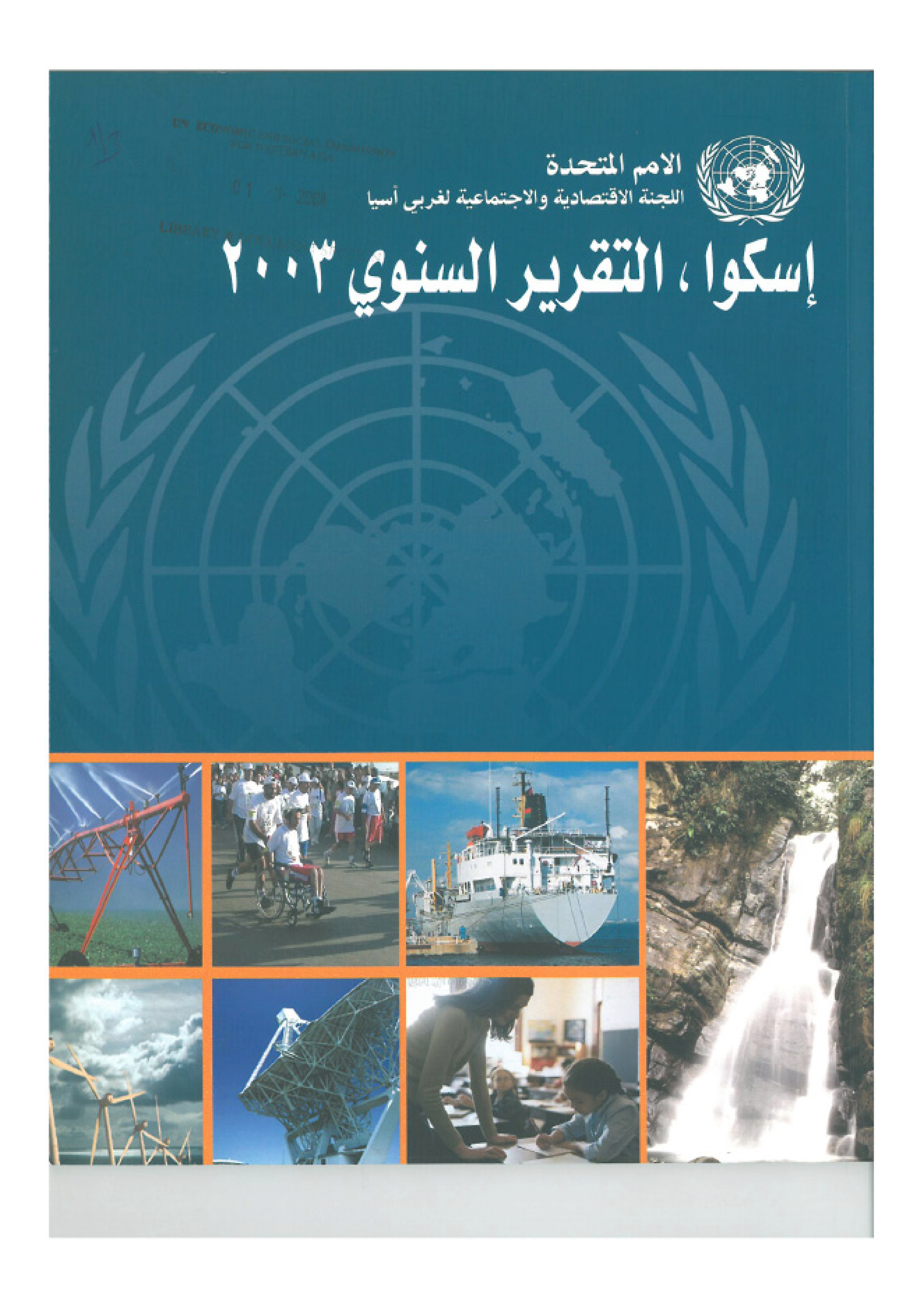


تقرير الأمين التنفيذي

٢٠٠٢-٢٠٠٣

الأمم المتحدة

الملحق (٣)


الامم المتحدة
اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا
إسكوا، التقرير السنوي ٢٠٠٣

## الملحق (٤)

# اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا

## التقرير السنوي لعام ٢٠١٢

## الطريق إلى المستقبل




United Nations Economic and Social Commission for Western Asia

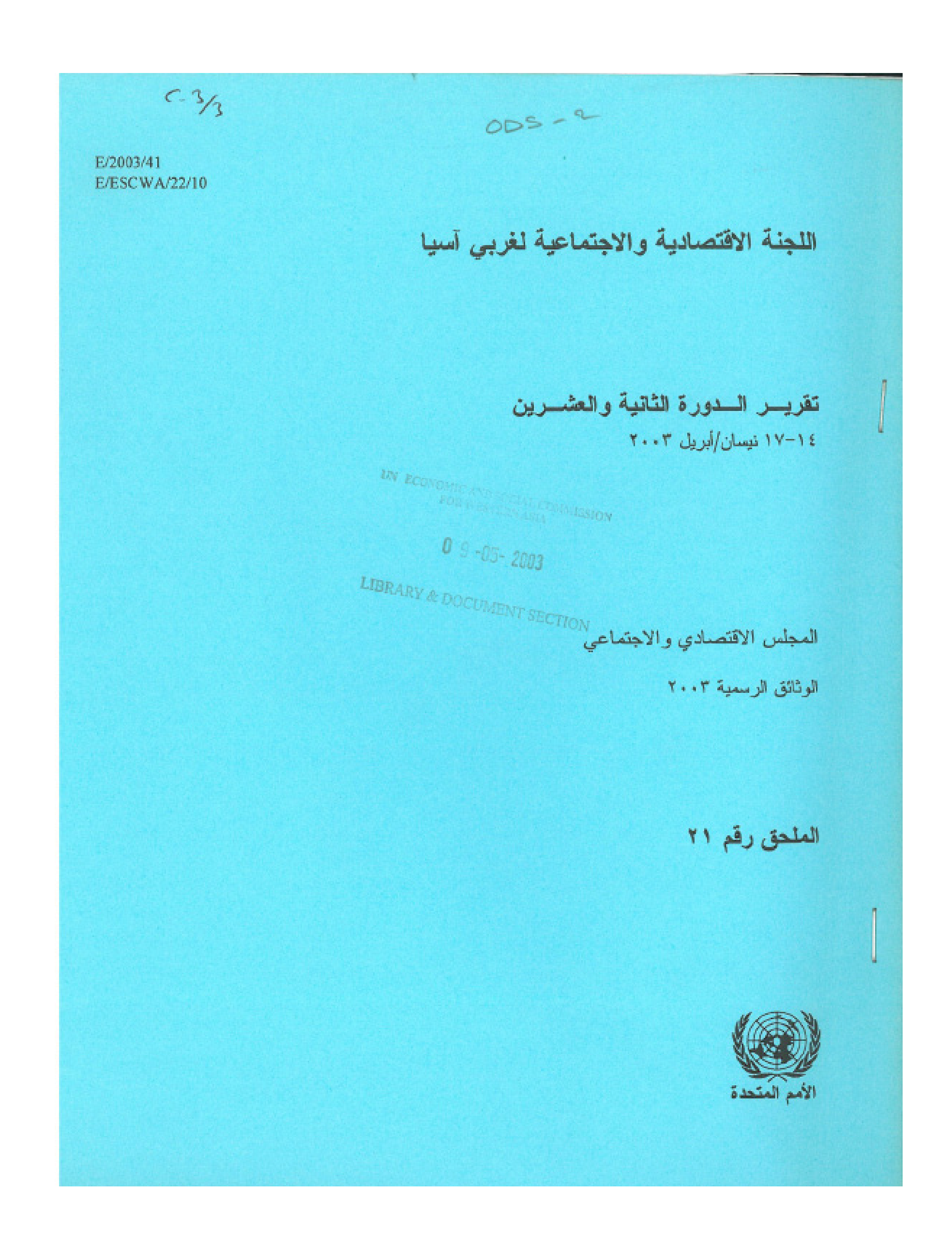
## الملحق (٥)




# التقرير السنوي 2013

## أربعون عاماً في المنطقة العربية

## الملحق (٦)


E/2003/41
E/ESCWA/22/10

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا

تقرير الدورة الثانية والعشرين
١٤-١٧ نيسان/أبريل ٢٠٠٣



المجلس الاقتصادي والاجتماعي

الوثائق الرسمية ٢٠٠٣

الملحق رقم ٢١

الأمم المتحدة

الملحق (٧)

E/2005/41
E/ESCWA/23/10

005-2

# اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا

## تقرير الدورة الثالثة والعشرين

٩-١٢ أيار/مايو ٢٠٠٥



المجلس الاقتصادي والاجتماعي

الوثائق الرسمية ٢٠٠٥

الملحق رقم ٢١

الأمم المتحدة

## الملحق (٨)

E/2008/41
E/ESCWA/25/10/Rev.1



# اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا

## تقرير الدورة الخامسة والعشرين

٢٦-٢٩ أيار/مايو ٢٠٠٨



المجلس الاقتصادي والاجتماعي

الوثائق الرسمية ٢٠٠٨

### الملحق رقم ٢١



الأمم المتحدة
نيويورك، ٢٠٠٨

## الملحق (٩)

E/2010/41
E/ESCWA/26/9/Report



# اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا

## تقرير الدورة السادسة والعشرين

١٧-٢٠ أيار/مايو ٢٠١٠

المجلس الاقتصادي والاجتماعي

الوثائق الرسمية ٢٠١٠

الملحق رقم ٢١



الأمم المتحدة

# الملحق (١٠)

ODS E
April 24 2013

E/2012/41
E/ESCWA/27/9/Report

## اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا

### تقريـــر الـــدورة السابعة والعشـــرين

٧-١٠ أيار/مايو ٢٠١٢

المجلس الاقتصادي والاجتماعي

الوثائق الرسمية ٢٠١٢

الملحق رقم ٢١



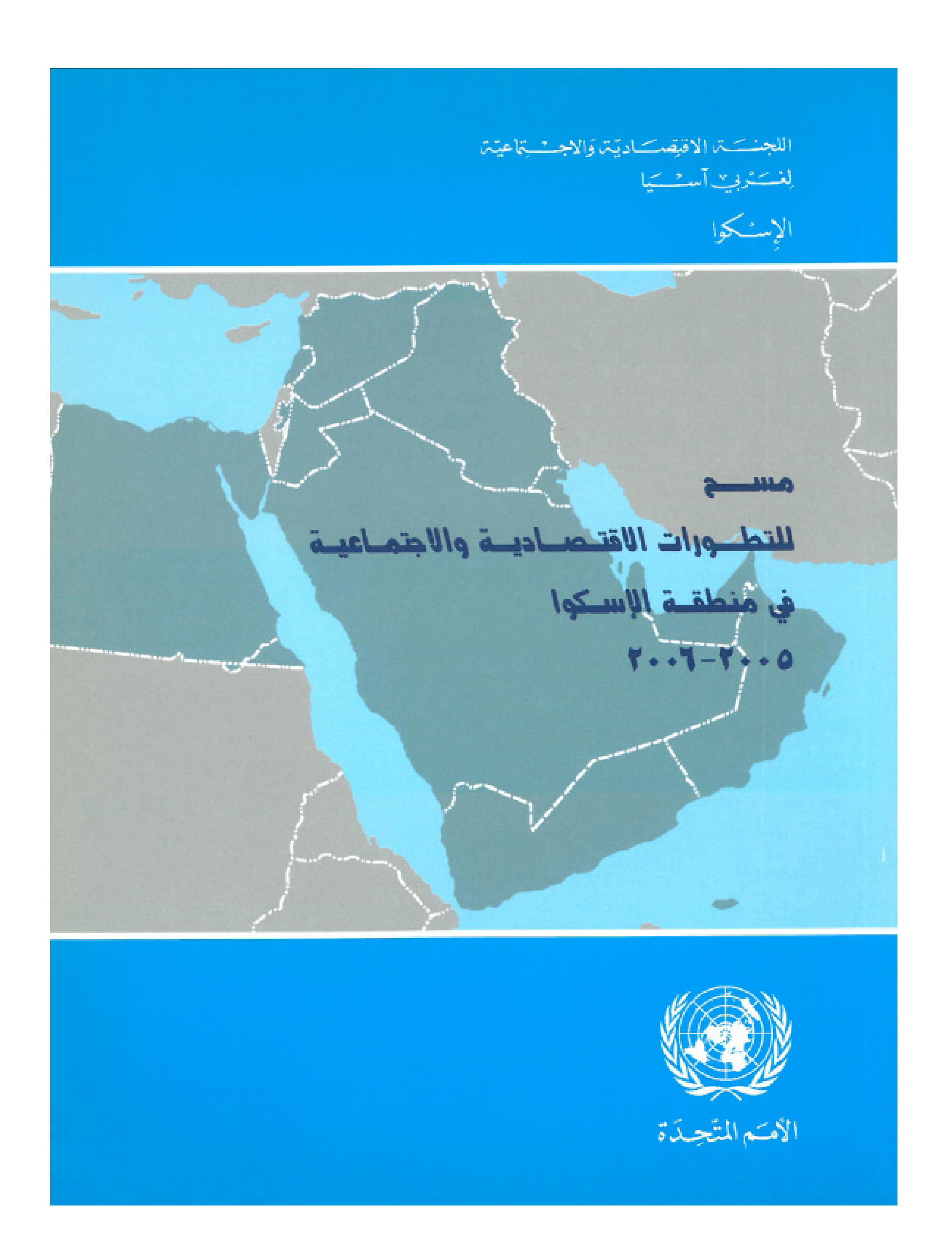
الأمم المتحدة
نيويورك، ٢٠١٢

الملحق (١١)



اللجنة الاقتصادية والاجتماعية
لغربي آسيا
مسح
للتطورات الاقتصادية والاجتماعية
في منطقة الإسكوا
٢٠٠٤-٢٠٠٥
الأمم المتحدة

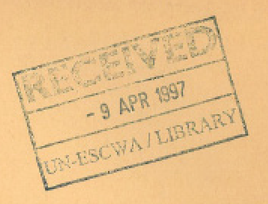
الملحق (١٢)


اللجنة الاقتصادية والاجتماعية
لغربي آسيا
الإسكوا
مسح
للتطورات الاقتصادية والاجتماعية
في منطقة الإسكوا
٢٠٠٥-٢٠٠٦
الأمم المتحدة

## الملحق (١٣)


اللجنة الاقتصادية والاجتماعية
لغربي آسيا
الإسكوا
مسح
للتطورات الاقتصادية والاجتماعية
في منطقة الإسكوا
٢٠٠٦-٢٠٠٧
الأمم المتحدة

## الملحق (١٤)




التوزيع ــ عام

ESOB/DEV. PLAN/MEET.3/1/Rev.1

آب (اغسطس) ١٩٦٩

الاصل ــ انكليزي

مكتب الامم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي في بيروت

مؤتمر الخبراء لبحث تخطيط القطاع الصناعي من حيث صلته بالتخطيط الاجمالي والبرمجة القطاعية .

٢ ــ ٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٩ ــ بيروت ــ لبنان



التقرير النهائي

اعداد امانة المؤتمر

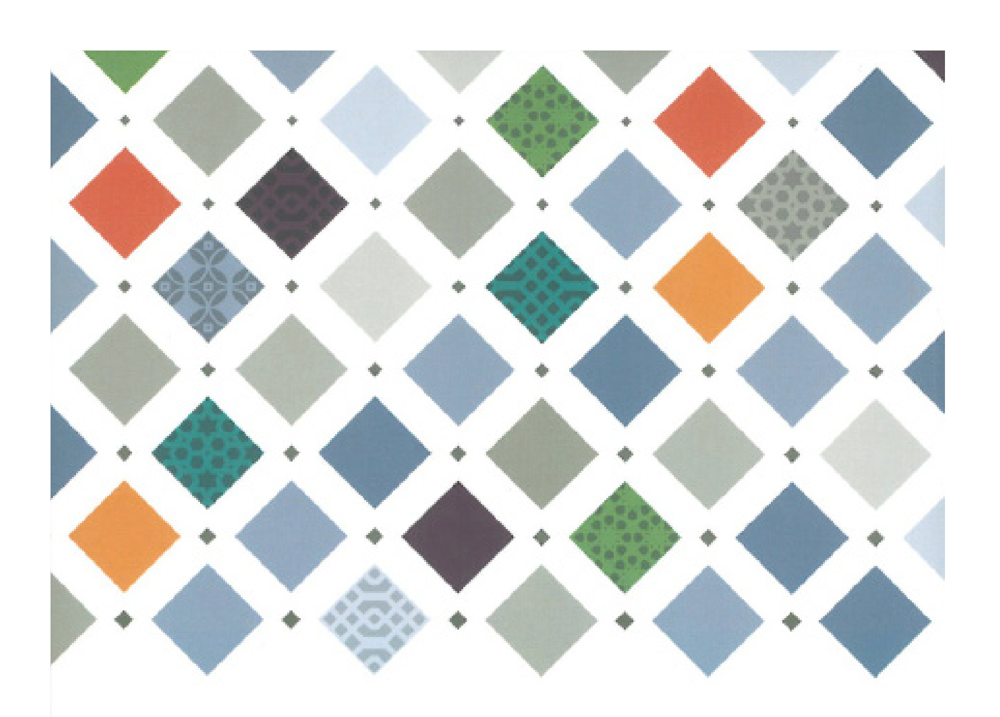
الملحق (١٥)

# التكامل العربي

## سبيلاً لنهضة إنسانية



## الملحق (١٦)



# من أجل عالم عربي يسوده الرخاء والعدل

الإسكوا في الذكرى الأربعين



## الملحق (١٧)

# صلاحيات

# اللجنة الاقتصادية والاجتماعية

# لغربي آسيا

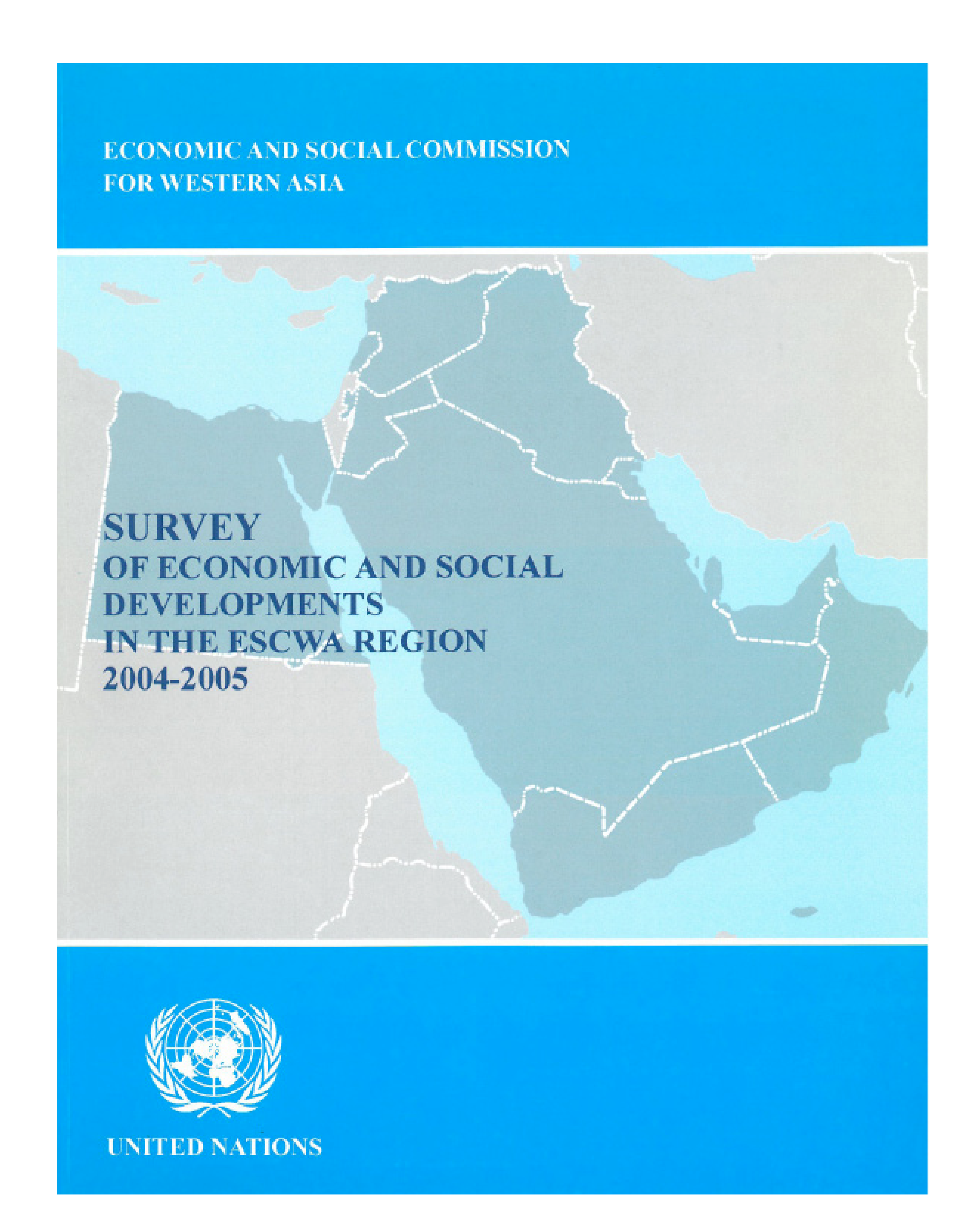
# ونظامها الداخلي



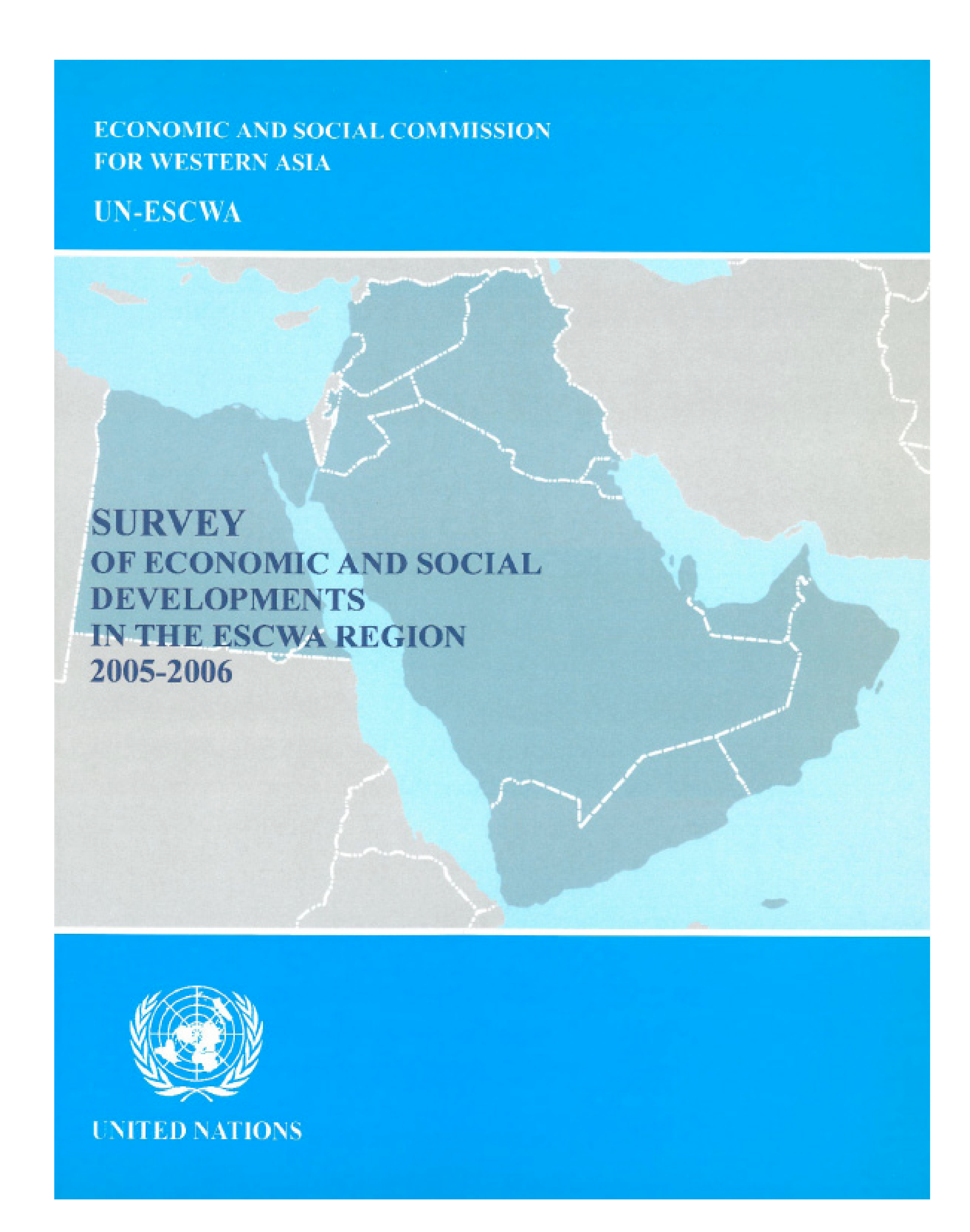
الأمم المتحدة

نيويورك، ١٩٩٨

## الملحق (١٨)


ECONOMIC AND SOCIAL COMMISSION
FOR WESTERN ASIA
SURVEY
OF ECONOMIC AND SOCIAL
DEVELOPMENTS
IN THE ESCWA REGION
2004-2005
UNITED NATIONS

## الملحق (١٩)


ECONOMIC AND SOCIAL COMMISSION
FOR WESTERN ASIA
UN-ESCWA
SURVEY
OF ECONOMIC AND SOCIAL
DEVELOPMENTS
IN THE ESCWA REGION
2005-2006
UNITED NATIONS

# مراجع الكتاب

## مراجع الكتاب العربية


- الحلوي، محمد (١٩٨٨) معجم الفصيح في العامية المغربية، شركة النشر والتوزيع المدارس.
- الأوراغي، محمد(٢٠٠٢) التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي.
- الفاسي الفهري، عبد القادر(١٩٨٥) اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر.
- جسوس، محمد (٢٠٠٤)، طروحات حول الثقافة واللغة والتعليم. منشورات الأحداث المغربية.
- ديفيد غلوفر : الجنوسة – الجندر، ترجمة، ترجمة، تحقيق: عدنان حسن، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٨م.
- التقرير التركيبي للبرنامج الاستعجالي ٢٠٠٩ – ٢٠١٢، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي.
- الفاسي الفهري، عبد القادر (١٩٩٨) المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر.
- الفاسي الفهري، عبد القادر(٢٠٠٥):«أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة»، منشورات زاوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى.

- الفاسي الفهري، عبد القادر(٢٠١٣):»السياسة اللغوية في البلاد العربية: بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية، وناجعة»، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، أيلول/ سبتمبر.
- المجلة المغربية لتدريس اللغات، العدد الأول، شعبان ١٤٠٨/ أبريل ١٩٨٨.
- الأمم المتحدة. مرحبًا بكم في الأمم المتحدة ... إنها عالمكم. الأمم المتحدة، نيويورك. الموقع الشبكي <www.un.org> تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٤.
- أوستلر، نيقولاس. إمبراطوريات الكلمة: تاريخ اللغات في العالم. ترجمة: محمد توفيق البجيرمي. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. ٢٠١١.
- بابا لويس فال بيشان زانغ التعددية اللغوية في مؤسسات منظومة الأمم المتحدة: حالة التنفيذ،، وحدة التفتيش المشتركة، الأمم المتحدة جنيف، ٢٠١١، رمز الوثيقة 4 /JIU /REP /2011
- البزري نادر: مفاهيم عالمية - التذكير والتأنيث - الجندر - من أجل حوار بين الثقافات، الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ٢٠٠٥م.
- البستاني، بطرس: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٨.
- بودرع، عبد الرحمن .(٢٠٠٤) اللغة العربية والتنمية المعرفية.
- جامعة الدول العربية. قطاع شؤون الموارد البشرية والمالية والخدمات. جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر. الموقع الشبكي <www.lasportal.org/> كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٤.
- جحفة، عبد المجيد، (٢٠٠٩) «المسألة اللغوية في تقرير» الخمسينية» بصمات (٤) ص.١٠٣-١١٩
- الحمزاوي، محمد رشاد: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها.
- درويش علي: دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفهية،شركة راتسكوب المحدودة، ملبورن – أستراليا، ٢٠٠٣م.
- دليل الجمعوي (دليل عملي لإرشاد الجمعيات)، وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن (٢٠٠٦)
- ديداوي، محمد: المترجم الدولي، ورقة مقدَّمة ضمن أعمال المائدة المستديرة حول الترجمة المهنية العربية والتكنولوجيا الحديثة، التي نظمتها مدرسة الملك فهد العليا

للترجمة، جامعة محمد الخامس، طنجة، في الفترة من ١-٣ يونيو ١٩٨٩، ص ٢٢.

- رشدي أحمد طعيمه : «نحو أداة موضوعية لتقويم كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها»، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي، المجلد الأول العدد الثاني، فبراير ١٩٨٣م.
- الزليطني، محمد لطفي: من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب، مجلة «الخطاب»، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعةمولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد ١٧، جانفي ٢٠١٤، ص ٩-٣٦.
- الشرقاوي، محمد. الفتوحات اللغوية: انتشار اللغة العربية وولادة اللهجات في القرن الأول الهجري. دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر. ٢٠١٣.
- شكري المبخوت، وآخرون،(٢٠٠٤)،السياسة اللغوية القومية للغة العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- ضيف، شوقي، سلسلة تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر. ٢٠٠٠.
- الطاير، عبد الله. رؤية خادم الحرمين الشريفين للارتقاء باللغة العربية.في كتاب جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي.٢٠١٣م، ص ٨٨
- عثمان، أسامة عطية. جهود رفاعة الطهطاوي النحوية واللغوية. مكتبة دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠٠٧.
- العسكر فهد إبراهيم. التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية. بحث تطبيعي على الأجهزة المعنية بالوثائق. الرياض معهد الإدارة، ١٩٨٧م.
- علي، نبيل.(٢٠٠١) العربية وتحديات العولمة. عمان: مجمع اللغة العربية الأردني.
- الغالي، ناصر ونسرين بدور. (٢٠١٥)، اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية.
- الغالي، ناصر. اللغة العربية لغة للعلاقات الدولية،٢٠١٥م، ص ١١
- الغالي، ناصر، الاستيعاب في النص المقروء بين لسانيات النص وتعليم اللغة الثانية. مجلة الدراسات اللغوية، مج ١٤،ع٤، ٢٠١٢م.
- غانم، محمد حافظ. الأمم المتحدة: دراسة لميثاقها ولتطورها وللمنظمات والهيئات المرتبطة بها. مطبعة نهضة مصر، القاهرة، مصر. ١٩٦٣.

- فالن، بيتز (ترجمة غسان منير سنو) معجم المصطلحات الأرشيفية: إنجليزي / عربي طبعة منقحة، بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٩٩٠م.
- القاسمي، علي: مشاكل المترجم العربي في المنظمات الدولية، ورقة مقدمة ضمن أعمال المائدة المستديرة حول «الترجمة المهنية العربية والتكنولوجيا الحديثة»، التي نظمتها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، جامعة محمد الخامس، طنجة، في الفترة من ١-٣ يونيو ١٩٨٩.
- القيعي، محمود. ثقافة الحوار. مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر. الطبعة العربية الأولى. ٢٠٠٨.
- كتيب خلاصات اليوم الدراسي الأول حول المسألة اللغوية: «الورش الوطني الكبير»، جمعية المسار الثقافية (١١ يناير ٢٠١١).
- كروم أحمد: الترجمة والتأويل التداولي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد٤ ،المجلد٤١، يونيو٢٠١٣م.
- كـروم، أحمد. (٢٠١٥)، الوثائق العربية في المنظّمات الدولية بين التحرير والترجمة.
- مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي.
- مجلة علوم التربية (دورية مغربية فصلية متخصصة)، العدد الثامن والخمسون، يناير ٢٠١٤-
- مراياتي، محمد. (٢٠١٤)، اللغة والتنمية المستدامة. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي.
- معتوق أحمد محمد : المعاجم العربية ثنائية اللغة: طبيعتها، اهميتها، وسائل تطويرها، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، عمادة البحث العلمي ٢٠٠٥م.
- مغنية حسني جواد، ترجمة التقييس المصطلحي لجان ساجر، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط – المغرب، عدد ٥٢، ٢٠٠١م .
- المواقع الاليكترونية للمنظمات الدولية (انظر الهوامش)
- الميثاق الوطني للتربية والتكوين، اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين. (١٩٩٩) –
- ميرفت حاتم : (الجندر) والمواطنية في الشرق الأوسط، ترجمة عدد من الباحثين، بيروت: دار النهار، ٢٠٠٣م.
- نَتنج، أنتوني. العرب منذ العصر الجاهلي حتى عصر جمال عبد الناصر. ترجمة: حلمي سلامة. مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر. ٢٠٠٤.
- وثائق الائتلاف الوطني لترشيد الحقل اللغوي. –
- وثائق الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، فرع الدار البيضاء.

## مراجع الكتاب الأجنبية

■ Boukous Ahmed (1995) Société langues et culture au Maroc Faculté des lettres- Rabat.

■ Boukous Ahmed (2006) Dynamique de la situation linguistique Contribution dans le rapport du cinquantenaire.

■ Guillou Michel (1993) La francophonie nouvel enjeu mondial Paris.

■ Aikawa N. UNESCO's Programme on Languages. In: Conference Handbook on Endan-gered Languages of the Pacific Rim. Osaka Endangered Languages of the Pacific Rim Project 2001 1324-.

■ Ann Oakley Sex gender and society Towards a new society Maurice Temple Smith Ltd. 1972.

■ Bentahila Abdelali (1983). Language attitudes among Arab-French bilingualism in Morocco Clevedon England: Multilingual Matters.

■ Bernard H. R. Preserving Language Diversity. Human Organization 51 (1) (1992) 8289-.

■ Bourdieu P and Wacquant L. (1999) 'The cunning of imperialist reason' Theory Culture & Society 16(1): 4158-.

■ Breidbach S. (2003). Plurilingualism Democratic Citizenship

■ Brenzinger M. The Endangered Languages of the World. Presented at the Colloquium: Language Endangerment Research and Documentation – Setting Priorities for the 21st Century (organized by Matthias Brenzinger and supported by Volkswagen Foundation). 1217- February 2000. Karl-Arnold-Akademie Bad Godesberg Ger-many.

■ Christopher Moseley Atlas des langues en danger dans le monde UNESCO 2010.

■ churkov M. & oughtred.- can online tutorial the test for library instruction an evaluation and comparison of library skill instruction

methods for first your student at deakin university .- sudney: Australian and academic libraries. 2002.

- Council of Europe. (2003). Guide for the Development of LanguageEducation Policies in Europe: From Linguistic Diversity to Plurilingual Education. Executive version.

- Diab Hassan (2003): Standardization Related to Arabic Language Use in ICT Department of Electrical and Computer Engineering Faculty of Engineering and Architecture American University of Beirut Beirut Lebanon; paper submitted to the Western Asia Preparatory Conference for the World Summit on the Information Society (WSIS).

- Duda Sabrina. Linguistic Analysis of Websites: A New Method of Analysis Language the poor Cousin of Usability.

- Elbiad Mohamed (1985). A Sociolinguistic study of the Arabization Process and its Conditioning Factors in Morocco. Published Ph.D. Dissertation State University of New York at Buffalo.

- European Commission 1995.

- Fishman J. A. Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of As-sistance to Threatened Languages. Clevedon Multilingual Matters 1991.

- Fishman J.A. (1999). "A World Language: Will it be English?" Current.

- Fukuda-Parr Sakiko ed. 2004. Human Development Report 2004: Cultural Liberty in Today's World. New York: United Nations Development Program (UNDP).

- Gemar J-C. (1995 a) Traduire ou I ‹art d›interpréter tome 1 principes. Sainte Foy Presses de l›université du Québec.

- Governing Council of the United Nations Environment Programme Nairobi 20-22 February 2012Item 4 of the provisional agenda Emerging

policy issues: environment and development UNEP /GCSS.XII /12 p 4. 2012 ،UNEP /GCSS.XII /11.

■ Graddol D. (2006). English Next. British Council.

■--Gramsci Antonio Selctions from Prison Notebooks. Edited and translated by: Quintin Hoare and Geoffrey Nowell Smith (1978). Lawrence & Wishart-London. - Habermas J. (1996 1992) 'Civil society and the political public sphere' in J. Habermas Between Facts and Norms: Contributions to a discourse theory. Cambridge: Plity Press. Pp. 32987-.

■ Gutt E. -A. Translation and relevance cognition and contem Oxford Blackwel 1 1991 .

■ Hale K. On Endangered Languages and the Importance of Linguistic Diversity. In: L. A. Grenoble and L. J. Whaley (eds.) Endangered Languages: Language Loss and Community Response. Cambridge Cambridge University Press 1998.

■ Hosni Abdel Moneim A.: Technical Translation Journal of the College of Arts King Saud University vol. 9 1982 pp. 2131-.

■ http: / /eacea.ec.europa.eu /education /eurydice /key_data_en.php#path.

■ http: / /ec.europa.eu /languages /languages-of-europe / eurobarometer-survey_en.htm.

■ http: / /ec.europa.eu /languages /languages-of-europe / eurobarometer-survey_en.htm.

■ http: / /ec.europa.eu /languages /languages-of-europe / eurobarometer-survey_en.htm.

■ http: / /www.econtent.org.sa /Pages /Default.aspx

■ Humphrey Tonkin Language and The United Nations: A Preliminary Review.

■ Kraus P. (2007). “Intercultural Recognition and Linguistic Diversity in Europe” in Castiglione D. and Longman C. (ed.).

■ LauridsenKM (2009). National Language Policies in the era of Globalization in European Journal of Language Policy 1.1

■ Leigh R. Gregor : Translation The School Review The University of Chicago PressVol. 12 No. 6 (Jun. 1904) pp. 482490–

■ Leo Hickey The pragmatics of translation Multilingual Matters 1998.

■ Maingueneau(D.) : Aborder la linguistique ParisSeuil 1996 p.28.

■ Maria Luz Suares Castineira Language Power And International Relations P 1103

■ Maria Luz Suares Castineira Language Power And International Relations .

■ Marloes Beers Jenny Raflik Cultures nationales et identité communautaire: un défi pour l›Europe? Peter Lang – History 2010.

■ Peter I. Hajnal International Information: Documents Publications and Electronic Information of International Governmental Organizations Libraries Unlimited USA 1997.

■ Pinchuck Isadore: Scientific and Technical Translation London 1977.

■ Pym Anthony (2001): Translation and International Institutions Explaining the Diversity Paradox. Paper presented at the workshop on «Translation and Institutions» in the Conference on «Language Study in Europe at the Turn of the Millennium» Societas Linguistica Europea Katholieka Universiteit Leuven August 282001 31–.

■ Recanati François Literal meaning Cambridge University Press 2004.

■ Resolutions and Decisions Adopted by the General Assembly During Its ... Session Volume 36 Part 1981 United Nations 1983.

■ Riggs F.W: Descriptive Terminology: Its Relevance for Social

Sciences; in Infoterm Series 7: Terminologies for the Eighties International Information Center for Terminology. Munchen 1982 pp. 144 –160

- Savory T.H.: The Language of Science London 1953.
- Savory T.H.: The Language of Translation London 1957.
- Sayed Atia Abul Naga L›arabe Aux Nations Unies Bulletin d›études orientales T. 29 Mélanges Offerts A Henri La oust. Volume premier (1977) pp. 1 –6
- Stiele K : Réception et fiction Poétique 39 1979.
- Wright Sue (2004). Language Policy and Language Planning. From Nationalism lo Globalization. Basingstoke and New York: Palgrave Macmillan.
- www.coe.int /lang (Language Policies).

## وثائق الأمم المتحدة وقراراتها

- وثائق بمنظمة الأمم المتحدة على الإنترنت وهي متاحة لجميع الباحثين:
http; / /ods.un.org
- وثائق مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للبيئة، الدورة الاستثنائية الثانية عشرة لمجلس الإدارة/ المنتدى البيئي الوزاري العالمي، نيروبي، ٢٠ – ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠١٢، UNEP /GCSS.XII /12، ص٦.
- معجم الحسابات القومية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠١.
- الوثائق الرسمية، الجمعية العامة، الدورة الستون، تقرير القانون الدولي (60/ A/ 10) الملحق رقم ١٠ ( ٢ أيار/ مايو إلى ٣ حزيران/ يونيه و١١ تموز/ يوليه إلى ٥ آب/ أغسطس ٢٠٠٥)، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٥.
- قرار الجمعية العامة ٦٥/ ٣١١ بشأن تعدد اللغات المؤرخ ١٣ تموز/ يوليه ٢٠١١، مجدداً، على الطلب الذي تقدم به الأمين العام والقاضي بضمان الامتثال لهذه القواعد تمشياً مع ما جاء في الفقرة ٥ من الفرع ثالثاً من القرار ٥٥/ ٢٢٢ المؤرخ ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٠.

▪ قرار الجمعية العامة ٥٥/ ٢٢٢، الديباجة والفرع ثالثاً؛ وقرار الجمعية العامة ٦٣/ ٢٤٨، الديباجة والفرع رابعاً؛ والوثيقة 63/ A/ 119، الموجز والفرع خامساً وكذلك الوثيقة 65/ A/ 122.

▪ قرار الجمعية العامة ٦٥/ ٣١١ بشأن تعدد اللغات المؤرخ ١٣ تموز/ يوليه ٢٠١١، مجدداً، على الطلب الذي تقدم به الأمين العام والقاضي بضمان الامتثال لهذه القواعد تمشياً مع ما جاء في الفقرة ٥ من الفرع ثالثاً من القرار ٥٥/ ٢٢٢ المؤرخ ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٠.

▪ Guidelines For Terminology Policies Formulating and implementing terminology policy in language communities' United Nations Educational Scientific and Cultural Organization Paris 2005 Original: English (CI–2005 /WS /4). pp 139–.

▪ Annual session 200612 to 23 June 2006 Geneva Items 2 and 6 of the provisional agenda Annual report of the Executive Director Annual report of the Administrator JIU /REP /20053 /.

▪ Emerging policy issues: environment and development UNEP / GCSS.XII /11.

▪ European Charter for Regional or Minority Languages Strasbourg 5.XI.1992

▪ Governing Council of the United Nations Environment Programme Twelfth special session of the Governing Council /Global Ministerial Environment Forum Nairobi 20–22 February 2012.

▪ UNESCO Universal Declaration on Cultural Diversity A document for the World Summit on Sustainable Development Johannesburg Cultural Diversity Series No. 1 26 August – 4 September 2002.

▪ ▪ ▪

# المحتويات



## تعريف بالمؤلف

### د. ناصر بن عبد الله بن محمد الغالي

**أستاذ مشارك في معهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود**

دكتوراه في علم اللغة الاجتماعي من جامعة ليدز في المملكة المتحدة في ٣/ ٨/ ١٤٢٢هـ الموافق ١٩/ ١٠/ ٢٠٠١م.

الخبرات الوظيفية

- رئيس قسم تدريب المعلمين بمعهد اللغة العربية من ٣/ ١١/ ١٤٢٣هـ الموافق ٦/ ١/ ٢٠٠٣م حتى ٢٦/ ٧/ ١٤٢٥هـ.
- وكيل معهد اللغة العربية من ٢٦/ ٧/ ١٤٢٥هـ الموافق ١١/ ٩/ ٢٠٠٤م.
- عميد معهد اللغة العربية من ١١/ ٢/ ١٤٢٧هـ إلى ١١/ ٢/ ١٤٣١.
- ممثل جامعة الملك سعود في الإشراف على مركز الأمير سلطان بن عبد العزيز لدراسات اللغة العربية بجامعة موسكو الحكومية اعتبارا من ١١/ ٢/ ١٤٣١.

- مستشار بمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض من ٥/ ٣/ ١٤٣٣ الموافق ٢٨/ ١/ ٢٠١٢م. وحتى ٥/ ٣/ ١٤٣٥هـ

## الإنجازات العلمية

- كتاب تطوير المناهج اللغوية لجاك ريتشاردز (ترجمة بالاشتراك، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود ١٤٢٨هـ).
- كتاب التفاعل النصي مقدمة في تحليل الخطاب المكتوب لميشال هوي (ترجمة النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود ١٤٣٠هـ).
- كتاب المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب لبول بايكر وسيبونيل إيليدج (ترجمة النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود ١٤٣٦هـ)
- التفاعل السياقي في حوارات متعلمي اللغات الأخرى اللغة العربية أنموذجا (مجلة العربية للناطقين بغيرها، يونيو،٢٠١٢م).
- الاستيعاب في النص المقروء بين لسانيات النص وتعليم اللغة الثانية (مجلة الدراسات اللغوية، الرياض، ٢٠١٢م).
- مألوفية السياق الثقافي وأثره على الاستيعاب القرائي عند متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها (مجلة القراءة والمعرفة،القاهرة، يونيو ٢٠١٢م).
- التعبيرات الاصطلاحية في لغة الخطاب السياسي بالاشتراك. مجلة علوم اللغة كوالالامبور-٢٠١٢م)
- «الأزمة الماليّة العالميّة» في عناوين الصحافة العربيّة بالاشتراك (مجلة عالم الكتب، الرياض ٢٠١٢م.
- المكوّن الثقافي في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها : من التنميط إلى التنوّع بالاشتراك مجلة المناهج وطرق التدريس، القاهرة، ٢٠١٣م.
- خطاب «الأزمة المالية العالمية» في الصحافة العربية: وجوه التمثل وطرائق الإخراج بالاشتراك.المجلة العربية للإعلام والاتصال،الرياض ٢٠١٣م.

- البعد الإنجازي في أحداث الربيع العربي: دراسة لغوية في رصد توجهات الخطاب اللغوي، مجلة كلية دار العلوم،جامعة المنيا، مصر، يناير ،٢٠١٤م.

■ ■ ■

مباحث لغوية ١٩

# اللغة العربية في المنظمات الدولية

هذا الكتاب:

لبنة أولى في مجال السوابق فيه قليلة، إن لم تكن معدومة، اعتمدنا فيه على الوثائق والمصادر الأساسية للمنظمات الدولية، وهو أمر يشير بوضوح إلى صعوبة مهمتنا ، والصعوبات التي واجهتنا في إعداده، حيث شحَت المصادر وانعدمت المراجع التي يمكن أن تساهم في وضع الإطار النظري لهذا الموضوع. وهو تجربة أولى تفتح بابا للعمل في هذا المجال الذي تحتاج إليه العربية، نأمل أن تحفَز المؤسسات والأفراد لمواصلة هذا الجهد، واستكشاف الواقع، واستشراف آفاق عمل العربية على المستوى الدولي.

وأشير إلى أن هذا العمل هو الأول من نوعه الذي يدرس العربية في المنظمات الدولية بل الذي يدرسها على المستوى الدولي بشكل عام، وهو باكورة الأعمال في هذا المجال. ويسعدني أن أسجل بفخر أن فضل السبق للعمل في هذا المجال يعود للمشاركين في إعداد هذا الكتاب، أما على المستوى المؤسساتي فيعود إلى مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض، الذي استبق الجميع في استشعار أهمية هذا المجال، وكلَف الفريق المشارك بهذا الكتاب بالعمل على دراسة الموضوع، وقام بالعمل على نشره.

آمل أن يكون هذا الكتاب هو الخطوة الأولى التي تتلوها خطوات في مجال الاهتمام بالعربية كلغة مشتركة جامعة للعلاقات الدولية ودراساتها على المستويين الإقليمي والدولي وعلاقتها بالمؤسسات الدولية، وتدرس واقعها في المنظمات الدولية ووكالاتها المختلفة من شتى الجوانب، وآمل أن يسارع الجميع للعمل في هذا الاتجاه.

د.ناصر بن عبدالله الغالي

هذه السلسلة:

تصدر أجزاء هذه السلسلة ضمن خطة عمل تبدأ باختيار العنوانات التي يرى المركز – بعد الدراسة – حاجة المكتبة اللغوية العربية إليها، أو إلى بدء النشاط البحثي فيها، ثم باختيار المحررين والباحثين المرموقين من شتى أنحاء العالم واستكتابهم، ويهدف من وراء ذلك إلى تنشيط العمل في المجالات التي تُنَبِّه إليها هذه السلسلة، سواء أكان العمل علميا بحثيا، أم عمليا تنفيذيا، ويدعو المركز الباحثين كافة من أنحاء العالم إلى المساهمة في هذه السلسة، سواء باقتراح العنوانات، أم بالعمل العلمي تخطيطاً وتأليفاً وتحريراً.

وتودَ الأمانة العامة أن تشيد بجهد السادة المؤلفين، وجهد محرر الكتاب، على ما تفضلوا به من التزام علمي لا يستغرب من مثلهم.

والدعوة موجَهة لجميع المختصين والمهتمين بتكثيف الجهود نحو الصعود بلغتنا العربية، وتحقيق وجودها السامي في مجالات الحياة.







ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa




9 786039 066477